صفحات مشرقة

من حياة السابقين

جمع وتصنيف

نذير محمد مكتبي



دار البشائر الإسلامية


منتدى إقراء الثقافي

صفحات مشرقة

من حياة السابقين

جمع وتصنيف

نذير محمد مكتبي

دار البشائر الإسلامية

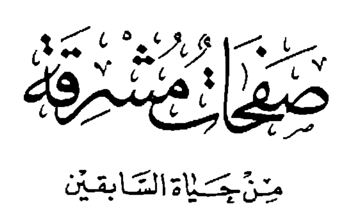


بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

(سورة الأعراف: الآية ١٧٦)


صفحات مشرقة
من حياة السابقين

الطبعة الرّابعة

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

دار البشائر الإسلاميّة

للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان - ص.ب: ٥٩٥٥ - ١٤

مُقَدّمَةُ الطّبعَةِ الثَالِثَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

وبعـد:

فإذا كان بعض فلاسفة التاريخ البشريّ ونقّاده يذهبون إلى أنّ الأحداث والوقائع تصنع الرجال وتُبرز معادنهم وتعجُم أعوادهم، فإنّنا نقول أيضاً: إنّ الرجال هم الذين يصنعون أحداث التاريخ ويرسمون وقائعه.

وإنّما تعظم أحداث التاريخ ووقائعه بعظمة صانعيها وتكبر بكبرهم.

وإذا كان تاريخ الدعوة الإسلامية منذ انطلاقتها الأولىٰ وإلى امتدادها وانتشار نورها عبر شعاب الحياة أعظم مراحل التاريخ البشريّ وأجلّها وأكرمها فإنّ العناصر البشرية التي بَنَت تلك المرحلة التاريخيّة المجيدة هي من أشرف وأنبل العناصر الإنسانية التي صنعت الأمجاد، وشيَّدت بيوت العزِّ والعلم والإيمان في حياة العباد.

وفي طيّات هذه الحقيقة جدير بنا أن نعلم أنّ دين الإسلام إنّما وصل إلينا عبر جسر بشريٍّ طاهر كريم امتدّ من لدن أصحاب رسول الله ﷺ، واستمرّ عبر أجيال الأُمّة المسلمة إلى علمائها ودعاتها الصادقين في عصرنا الحاضر الذين بثُّوا أنوار هدايته في بلاد الشرق والغرب حتىٰ أصبح الإنسان

في أيّامنا هذه لا يحلّ في صقع من أصقاع الأرض ولا يدخل بلداً من بُلدان العالم إلاَّ ويسمع فيه صوت الإسلام، ويلتقي هدياً من هديه وطائفة من أتباعه.

فحسبنا من واقع هذا الجسر البشريّ المقدّس أن نقرأ فيه قول الله سبحانه: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب: ٢٣].

وقوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران: ١٩١].

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾﴾ [الفرقان: ٦٤].

وقوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ﴾ [الحشر: ٩].

وقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ﴾ [البقرة: ٢١٨].

وقوله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾ [النور: ٣٧].

وحسبنا من واقع نشرهم للإسلام ونشاط حركتهم به في أرجاء الكون أن نقرأ قول الله سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة: ٣٣].

وقوله: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ [سبأ: ٢٨].

ونذكر قول رسول الله ﷺ: «ليبلُغنّ هذا الأمر ما بلغ اللّيل والنّهار ولا يترك الله عزّ وجلّ بيت مدرٍ ولا وبرٍ إلاّ أدخله الله هذا الدّين يُعِزُّ عزيزاً أو يذلّ ذليلاً، عزّاً يعزّ الله به الإسلام وذُلاً يُذِلّ الله به الكُفْر».

وجدير بأجيالِ المسلمين اليوم أن تقرأ تاريخ الأسلاف الصالحين وأن تدرس صفحات حياتهم لتستلهم منها عظات رشيدة وتذكرة مفيدة ودروساً عديدة، وهداية تأخذ بأيديها إلى حياة إنسانية فاضلة واستقامة على وقائع المنهج الإلٰـهيّ الخالد تُفضي بها إلىٰ عزٍّ وسعادة في الدنيا وفوز وفلاح في الآخرة. فلقد استطاع السابقون أن يدخلوا التاريخ من أوسع أبوابه، وأن يسجّلوا في صفحاته أجلّ المواقف وأصدق المشاهد وأكرم صور الحياة الإنسانية الطاهرة التي تفيض علماً وهداية والتزاماً بمبادىء دين الإسلام وقيمه وآدابه.

وإذا أراد المسلمون أن يفهموا الإسلام في واقعه العملي؛ فهذا يحدو بهم إلىٰ أن يدرسوا أكرم مراحل تطبيقه وتنفيذه، وهي حياة المسلمين الأوائل، وفي قمّتها حياة النبيّ المصطفىٰ سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وسيرته الطيّبة العطرة.

قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ۝٢١ ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وقال: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١٠٠ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

فنحن عندما نقرأ في تاريخ أولئك السابقين الأبرار صورة نُسَيْبة بنت كعب الأنصاريّة وهي تخترق صفوف المتقاتلين يوم أحد فتمرّ بأبيها وأخيها وزوجها وقد قُتلوا جميعاً، فلا تكترث بهم ــ وهم أهلها ــ وإنما تسأل فقط عن رسول الله ﷺ حتى إذا ما رأته حيّاً يُرزق قالت له: (بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، لا أبالي بمن عطب كلّ مصيبة دونك جَلَل). ثمّ أخذت سلاحها تقاتل الكفّار دفاعاً عن الإسلام ورسوله. فنحن عندما نقرأ هذه الصورة الرائعة في التضحية والفداء نفهم معنىٰ الحبّ الخالص لله ورسوله والتفاني في سبيله.

ونحن عندما نقرأ في تاريخ أولئك السابقين صورة سيدنا بلال رضي الله عنه وهو مسجّىً علىٰ فراشه في مرضه الأخير يودّع الدنيا ويستقبل الآخرة، فبكت إلى جانبه زوجته وصاحت: (وا كرباه) فقال لها: (بل قولي وا طرباه غداً نلقىٰ الأحبّة محمّداً وحزبه). عندما نقرأ هذه الصورة ندرك منها معنى الشوق الشديد إلى لقاء الله والتلهّف الحالم إلى اللّحاق برسوله المصطفى عليه الصلاة والسلام.

ونحن عندما نقرأ في تاريخ أولئك السابقين صورة أبي بكر الصديق رضي الله تعالىٰ عنه عندما جاء بماله كله فوضعه بين يدي رسول الله ﷺ ليكون صدقة لله تعالىٰ ندرك حقيقة الإنفاق في سبيله سبحانه.

ونحن عندما نقرأ في تاريخ السابقين صورة منصور بن المعتمر وهو يقوم الليل بين يدي ربّ العالمين كأنّه خشبة منصوبة حتىٰ يُصبح، وكان ثلث ليله يقرأ القرآن وثلثه يبكي وثلثه يدعو ويستغفر ندرك من خلال تلك الصورة سرّ قوله تعالى: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧﴾

﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات: ١٧، ١٨].

ونحن عندما نقرأ في تاريخ أولئك السابقين صورة سيِّدنا أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه عندما بكىٰ في مرضه الأخير فسأله الناس: (ما يبكيك) فقال: (أما إنّي لا أبكي علىٰ دنياكم هذه، ولكنّي أبكي لبُعد سفري وقلّة زادي، أصبحت في صعود مهبطة على جنّة ونار، فلا أدري إلى أيّهما يُسلك بي). نحن عندما نقرأ تلك الصورة نفهم معنى قوله سبحانه في وصف المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [المعارج: ٢٧].

ونحن عندما نقرأ في تاريخ أولئك السابقين صورة سيدنا عمر بن الخطّاب رضي الله عنه لمّا قدم الشّام، فعرضت له مخاضةٌ، فنزل عن بعيره، ونزع خُفَّيْه، فأمسكهما بيده، فخاض الماء ومعه بعيره، فدنا منه أبو عبيدة رضي الله عنه مُنْكِراً عليه هذا التصرُّف أمام النّاس وهو أمير المؤمنين، فقال عمر رضي الله عنه كلمته الشَّهيرة: (أوّه لو غيرك يقولها يا أبا عُبيدة. نحن قوم أعزَّنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العزَّ بغيره يذلّنا الله). فنحن عندما نقرأ هذه الصورة الشامخة ندرك من خلالها حقيقة قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

ونحن عندما نقرأ في تاريخ أولئك السابقين صورة أبي عبيدة رضي الله عنه عندما دخل عليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرأى بيته لا يحتوي علىٰ شيءٍ من حطام الدنيا سوى شَنِّ ماءٍ وكُسَيْرات خبز ولِبْد يستلقي عليه وسلاح جهاده في سبيل الله. نفهم من ذلك مقصود قوله عليه الصلاة والسلام: «خيركم أزهدكم في الدنيا وأرغبكم في الآخرة».

ونحن عندما نقرأ أمانتهم نعرف معنىٰ الأمانة، وعندما نقرأ صدقهم نعرف معنىٰ الصدق، وعندما نقرأ إخلاصهم نعرف معنىٰ الإخلاص، وعندما نقرأ وفاءهم نعرف معنىٰ الوفاء، وعندما نقرأ شجاعتهم نعرف معنىٰ الشجاعة، وعندما نقرأ تضحياتهم نعرف معنىٰ التضحية.

فلنا في تاريخ أسلافنا صورة الواقع الذي ينبغي أن نعيشه؛ لننال سيادة منشودة وكرامة مقصودة وسعادة مرصودة، وأمناً واستقراراً وعزّاً وفخاراً.

ويجب علينا أن نعلم أنّ الأُمّة الخاسرة المرتكسة هي التي تنبذ تاريخها وتتنكّر لماضيها فلا تتعظ بسلبيّاته ولا تستفيد من إيجابيّاته.

وأما الأُمّة الراشدة المنتصرة فهي التي تبني حاضرها بأمجاد ماضيها، وتجعل من تاريخها قوّة تعتدّ بها في مضمار تقدّمها وبناء مستقبل حياتها.

فخليق بالمسلمين اليوم الذين يخوضون لُجّة واقع خطير تتفاقم فيه الشرور، وتزدحم فيه المحن والشدائد، وتسود في كنفه أسباب التمزّق والضياع، خليق بهم أن يُهرعوا إلى حظيرة تاريخهم، وأن يُقبِلوا علىٰ حياة أسلافهم، ليقتبسوا منه ضياءً يسيرون به في ذلك المعتَرَكِ الصعب، ويقتحمون تلك الشدائد والمحن بهمّة قعساء وعزيمة صادقة يتخطّون بها المحنة مهما استفحل خطرها، ويجتازون بها الصعاب مهما تعاظم شرُّها، فلا يضعفون ولا يخضعون ولا يذِلّون، وإنّما يتخذون طريقهم إلى مواقع العزّة والكرامة، ويكتبون صفحات الأمجاد بمِداد الحق والاستقامة والرشاد:

وكلُّهم يمتطي العلياء في ثقةٍ ... وهمّةٍ تسبق العلياء أَعْناقا

يكتبون سُطورَ المجد ساطعةً ... مِنْ هَدْي أسلافهم تزداد إِشْراقا

وبعد أيُّها القارىء العزيز:

هذه مقدّمة أَزْجيتُهاَ لكتابي الموسوم بـ «صفحات مشرقة من حياة السابقين» في طبعته الثالثة الذي توخَّيتُ منه أن يكون نافذة تطلُّ منها أجيالنا المسلمة علىٰ ملامح من حياة أسلافنا لتستفيد من أنوارها هداية ورُشْداً وهي تبني مجتمعها، وترفع قواعد أمتها، وترسم وقائع حاضرها ومعالم مستقبلها.

وأسأل الله سبحانه وتعالىٰ أن يجعله عملاً قد أُريد به وجهُه الكريم، وأن يحقّق النفع فيه للناس أجمعين، وأن يكون حُجّةً لجامعه وقارئه يوم الدّين، إنّه تعالىٰ سميع قريب مجيب الدعاء.

والحمد لله ربّ العالمين.

نذير محمد مكتبي

مُقَدِّمَةُ الطَّبعَةِ الأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

«إن الأمّة التي لا ماضي لها لا حاضر لها»...

تحظى هذه المقولة الشهيرة برصيد كبير من التأييد من قِبَل كثيرٍ من المفكِّرين والفلاسفة والمؤرِّخين. ولا نشكُّ في مدىٰ صِدْق هذه المقولة وصحَّتها من خلال دراسة تاريخ الشعوب وحياة الأمم، إذ تؤيِّدها الوقائع، وتُثبِتها حقيقةً لا ريب فيها كثيرٌ من الأحداث في شتى مراحل تاريخ الإنسانيَّة. ولكنَّ الماضي الذي يتوقَّف عليه ازدهار حاضرِ الأُمَّة ومستقبلِها، إنَّما هو الماضي النظيفُ، الحافلُ بالأمجاد، والمشرقُ بالأحداث الجليلة والمواقف المشرِّفة والأعمال النبيلة، والمزدانُ بالمبادىء السامية، والقيمِ الفاضلة، والأفكارِ النَّيِّرة، والمعتقداتِ الصحيحة، والمنجزات الإنسانيَّة النافعة التي تستمدُّ منها الأُمَّة دوافعَ تقدُّمها وعوامل رقيِّها وازدهارها، وتُكوِّن بمجموعها القاعدة النظيفة والأساس المتين الذي ينهض عليه صَرْح الحاضر، وتُبنىٰ على قواعده آمال المستقبل.

وأمّا الأُمَّة التي اضمحلَّ ماضيها، ولم يبلغ رصيدُها من الأمجاد أكثرَ من ذُبالة سراجٍ ضعيف في جوف بحر من الظُّلمات والأعاصير، فإنَّها لن تحقِّق في حاضرها من الأمجاد ومشاهد العزِّ والفخر أكثرَ ممَّا تجود به ومضاتُ الحقِّ والخير في حياتها؛ لأنَّ ركام ماضيها الخاسر يبطِّىء من حركة سعيها نحو

أمجـاد الحاضـر ومفاخـر المستقبل. إلاَّ إنْ نفضت عن كـاهلها ذلـك الـركـا
البغيضَ، وأصبحت طليقةً من أثقاله، محرَّرةً من قيـوده، فعندهـا تستطيـع أ
تتَّخِذ طريقها إلى مواطن العزِّ إذا توفَّرت لها العـوامل والـوسائـل التي تبلغ به
مشـارفها وتصـل بفضلها إلى أسمى غـاياتهـا. وبذلـك تجعـل من حـاضـره
المشرق ومستقبلها الزاهر قاعدةً لحاضر ومستقبلٍ أجيالها الجديدة؛ لأنَّنا قلَّمـا
نجد أُمَّةً ليس لها ماضٍ ترتكز عليه في صنع وقائع حاضرها ومستقبلها.

وبهـذا نرى أنَّ هـذه المقولـة الشهيرة تُثبِتُ صـدقَها وواقعيَّتَهـا في حيـاة الشعوب والأُمَم، وتتأكَّـدُ مقولـةً قلَّما تتخلَّف عَبْـرَ تاريـخ البشريَّـة في مختلف مراحل الزمان وشتَّى أطوار الحياة.

وبعدُ أيُّها القارىء العزيز:

هـذه صفحات مشـرقةٌ من حيـاة السابقين، جَمَعْتُ وقـائعَها من مصـادر مختلفـة وكُتُبٍ متنوِّعـة رغبةً في أن أُقـدِّم لأبناء جيلنـا صورةً واضحـةً عن حياة أسلافنا، نتعرَّف من خلالها على العوامل الرئيسة والدوافع الهامَّـة التي مكَّنَتْهم من تشييد أعظم صرحٍ حضاريٍّ عـرَفته الحيـاة وبناءِ مـاضٍ حافـلٍ بالأمجـاد مليءٍ بالفضائل والمكارم، تتألَّق الحياة من حوله كأنَّه دُرَّةٌ بيضاء في آفاق هـذا الكون الفسيح، وتتفجَّـر من جنباتـه الناصعـة ينابيـعُ المعرفـة والخير والهـداية والرشاد، فتنساب غدرانُها عَبْرَ شِعـاب الحياة، لتستمـدَّ منها الأجيـال البشريَّـة حـاجتَهـا من العلم والنُّــور، والحقِّ والعــدل، والأخــلاق والحبِّ، والأمن والسلام.

فلنا في تاريخ أسلافنا عبرةٌ نافعةٌ، وموعظةٌ حسنةٌ، وهدايـةٌ ونور، وفـوزٌ وفلاح، وسعادة ونجاح.

فلقد عَبَّدوا لنـا طريق الأمجـاد، ومَهَّدوا لنـا سبيل العـزِّ والفخْرِ والـرشاد بفضـل جهادهـم وثبـاتهم، وعبـادتهم وطـاعتهم، وعِلْمهم ودأبهم، وأخـلاقهم

وصلاحهم، وهدايتهم ورشادهم. فكانوا بحقٍّ قدوةً صالحةً وأسوةً حسنةً لكلِّ جيلٍ يعشق الفضيلةَ والصلاح، ويحبُّ الحريَّة والسلام، ويطمح إلى العزَّة والمجد والفخار، وينادي إلى المحبَّة والتعاون والوئام.

فهم مصابيح الهدى ومنارات السبيل، في مواقفهم موعظةٌ ورشادٌ، وفي أقوالهم حكمةٌ وسدادٌ، صاغتهم يدُ الرحمن صياغةً رائعةً، فكانوا مَثَلاً يُحتذىٰ، ونبراساً به يُهتدىٰ، ولكنَّ حالهم مع الأجيال على مرِّ الأزمان، وهي تشرب من مواردهم وتنهل من ينابيعهم، كما قال الشاعر:

دَنَوْتَ تواضعاً وسَمَوْتَ مَجْداً ... فشأناك انخفاضٌ وارتفاعُ
كذاك الشمسُ تبعُد أن تُسَامىٰ ... ويدنو الضوءُ منها والشُّعاعُ

وكما قال الآخر:

دانٍ إلى أيدي العُفاة وشاسعٌ ... عَنْ كلِّ ندٍّ في الندى وضَريبِ
كالبدرِ أَفْرط في العُلوِّ وَضَوْؤُه ... للعُصبةِ السَّارين جدُّ قَريبِ

فهم في منزلةٍ من القَدْر والفضل لا يبلغها أيُّ جيلٍ في مستقبل الزمان، فلقد فازوا بقول رسول الله محمد ﷺ:

«خيرُ النَّاس قَرْني ثمَّ الذين يلونهم ثمَّ الذين يلونهم»(١).

ولكنَّهم، وإن بلغوا تلك المكانة الرفيعة، لم تمتنع أقوالُهم وأفعالُهم ومواقفُهم من أن تكون للأجيال نبراساً تتمكَّن من الاقتداء به، والسَّيْر في شِعاب الحياة على هديه.

فينبغي على أجيالنا المعاصرة أن تقتفي آثار أسلافنا، فتتمثَّل أخلاقَهم، وتتجمَّل بسلوكهم، وتتحلَّى بخصال سِيَرِهم، وتسير على نهجهم، وإن

---

(١) متَّفق عليه.

لم تبلغ مبلَغهم، ولم تصل إلى مراتبهم، فيكفيها أن تقف على حدِّ قول الشاعر:

فتشبَّهوا إنْ لَمْ يَكُونوا مثلَهم إنَّ التشبُّه بالكرامِ فَلاحُ

نسأل الله تعالى الرَّشاد والسداد، والسَّيْرَ على هدي خير العباد، وأن يُلهِمنا حُسْنَ الاتباع لتلاميذ سيِّد المرسلين؛ من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن سار على هديهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

والحمد لله ربِّ العالمين.

نذير محمد مكتبي



مع الله

* مـع الله .
* الخَوْف مِـنَ الله .
* الصَّلاةَ وَقِيام اللَّيل .
* الـقـرآن .
* الـدُّعـاء .
* التَّوبة والْمغفِرة .
* الوَرَع .
* التَّـقْـوى .
* تَـرْك الحـرَام .
* الـزُّهْـد الحــقّ .
* الـشُّـكْـر .
* الـدنـيـا والآخـرة .

في المرض قُرْبٌ مِنَ الله

* قال هبةُ الله القُشَيْريُّ:

لمَّا كنتُ بمكَّة أردتُ أن أَزور الشَّيخ عبدَ الملك الطَّبَريّ، فدُلِلْتُ عليه، فمضيتُ إليه، فوجدتُه محمُوماً مُنطرِحاً، فلمَّا دخلتُ عليه؛ تكلَّفَ وجلس، وقال:

أنا إذا حُمِمتُ أَفرح بذلك؛ لأنَّ النفسَ تشتغِل بالحُمَّى، فلا تَشْغلني عمَّا أنا فيه، وأخلو بقلبي كما أُريد.

[طبقات الشافعية، للإمام السُّبكيّ: ٧/١٩١]

أُنْسُ العَبْد بالله وحَلاوة ذِكْرِهِ

* أخرج أبو نُعَيم بإسناده عن رباح، قال:

كان رَجلٌ يُصلِّي كلَّ يومٍ وليلةٍ ألفَ ركعةٍ، حتى أُقعِد مِنْ رجلَيه، فصار يُصلِّي جالساً كلَّ ليلةٍ ألفَ ركعةٍ، فإذا صلَّى العَصْرَ؛ احتبىٰ، واستقبل القبلة، ويقول:

عجبتُ للخليقة كيف أَنِستْ بسواك، بل عجبت للخليقة كيف استأنست قلوبُها بذكر سِواك.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ١/٨٤]

* وقال أبو أسامة:

دَخَلْتُ على محمد بن النَّضْر الحارثيِّ، فرأيتُه كأنَّه ينقبِض، فقلتُ: كأنَّك تَكره أن تُؤتى؟

قال: أَجَلْ.
فقلت: أوَ ما تَسْتَوْحِشُ.
قال: كيف أستوحش، وهو يقول: «أنا جليس من ذَكَرني».

* وقيل لمالك بن مغول، وهو جالس في بيته وحده:
ألا تستوحش؟
قال: أَوَ يَسْتَوْحِشُ مع الله أحد!

* وقال مسلم بن يسار:
ما تلذَّذ المتلذِّذون بمثل الخَلْوة بمُناجاةِ الله عزَّ وجلَّ.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ١/٨٤]

الـرَّجـاء

* قال أبو بكر بنُ عيَّاش لابنه عند موته:
أترى الله يُضيع لأبيك أربعين سنة يختِم القرآن كلَّ ليلةٍ؟

* وختم آدم بنُ أبـي إياسٍ القرآن وهو مسجّىً للموت، ثمَّ قال:
بحُبِّـي لَكَ إلاّ رفقتَ بـي في هذا المَصْرَع، كنتُ آملُكَ لهذا اليـوم، كنتُ أرجو لا إلَـه إلاَّ الله.
ثم قضىٰ.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢/٢٢٦]

مَنْ رَجَا الخالِق لَمْ يَرْجُ المخْلُوق

* أخـرج البيهقيّ وابن عساكـر من طـريق أبـي المنـذر هشـام بن محمـد عن أبيه، قال:
أضاق الحسنُ بن عليٍّ، وكان عطاؤه في كلِّ سنة مائـةَ ألـف، فحبسها عنـه معاويةُ في إحدى السنين، فأضاق إضاقةً شديدة، ثم قال:

فدعوتُ بدواة لأكتب إلى معاوية؛ لأذكِّره نفسي، ثمَّ أمسكتُ، فرأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقال:
«كيف أنت يا حسنُ؟».
فقلت: بخير يا أبت، وشكوتُ إليه تأخُّر المال عنِّي.
فقال: «أَدَعَوْتَ بدواةٍ لتكتبَ إلى مخلوق مثلِك تُذكِّره ذلك؟».
فقلت: نعم يا رسول الله، فكيف أصنع؟
فقال: قل: «اللهم اقذِفْ في قلبي رجاءَك، واقطَعْ رجائي عَمَّن سواك حتى لا أرجوَ أحداً غيرَك.. اللَّهمَّ وما ضَعُفَتْ عنه قُوَّتي، وقصَّر عنه عملي، ولم تَنْتَهِ إليه رغبتي، ولم تَبْلُغْه مسألتي، ولم يَجْرِ على لساني مما أعطيتَ أحداً من الأوَّلين والآخرين من اليقين فخُصَّني به يا ربَّ العالمين».
قال: فوالله ما ألححتُ به أُسبوعاً حتى بَعَثَ إليَّ معاويةُ بألفِ ألفٍ وخمسمائةِ ألفٍ. فقلت: الحمد لله الذي لا ينسى مَنْ ذكَره، ولا يخيِّب من دعاه.
فرأيتُ النبي ﷺ في المنام، فقال:
«يا حسنُ، كيف أنت؟».
فقلت: بخير يا رسول الله، وحدَّثته بحديثي، فقال:
«يابُنيّ، هكذا مَنْ رجا الخالق، ولم يَرْجُ المخلوق».

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ١٩٣]

رَجَاء أُمِّ غسَّان

* قالت أمُّ غسان الأعرابيَّةُ المكفوفةُ:
إنْ تَقَبَّل الله منِّي صلاةً؛ لم يُعَذِّبْني.
فقيل لها: كيف ذلك؟
قالتْ: لأنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يُثنِّي في رحمته وحِلْمه.

قال: وكنتُ سمعتُ حديثَ معاذ: «من كُتِبَتْ له حسنةٌ، دخل الجنَّة».
ولم أَدْرِ ما تفسيرُه حتَّى سَمِعْتُ أُمَّ غسَّان تقول هذا، فعرفت تأويلَه.

[عيون الأخبار، لابن قُتيبة: ٢/٣١٩]

كُنْ لي كما أُريد

* عن الشافعيِّ ـ رحمه الله ـ عن فضيلٍ، قال:

قال داود النبيُّ ﷺ:

إلهي كُنْ لابني سليمان من بعدي كما كُنتَ لي.

فأوحى الله تعالى إليه:

«يا داودُ، قُلْ لابنك سُلَيمان: يكونُ لي مثلما كنتَ لي؛ أكُنْ له كما كُنْتُ لَكَ».

[بستان العارفين، للإمام النوويّ: ص ١١٢]

الحارس هو الله

* أخرج أبو نُعَيم في الدلائل، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال:

عرض لعليٍّ رجلان في خصومة، فجلس في أصلِ جدار، فقال له رجلٌ: الجدارُ يقع.

فقال عليّ: امض، كفى بالله حارساً.

فقضى بينهما، فقام، ثم سقط الجدار.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ١٧٨]

العَبْد لا يبتلي ربَّه

* قال إبليس لعيسىٰ ـ عليه السلام ـ:

يا ابن مريم، إنَّك لا يصيبُك إلاَّ ما كَتَب الله لك.

قال: أجل، يا عدوَّ الله.

قال: فارْقَ هذا الجبل، فارْمِ بنفسك، انظر تموت؟

قـال عيسى ـ عليه السـلام ـ : يـا عـدوّ الله، إن الله تبـارك وتعـالى يبتلي عبدَه، والعبدُ لا يبتلي ربَّه.

[الزهد، للإمام أحمد بن حنبل: ص ٢٥٠]

الثِّقة بالله

* جاء في كتاب «المنتظم في أخبار من سكن المقطَّم» في ترجمة يونس بن عبد الأعلى:

ومن حكاياته التي حكاها عن غيره: أنَّ رجلاً جاء إلى نحَّاس، فقال له: أسلِفني ألفَ دينارٍ إلى أجل.

فقال النحاس: من يضمن المبلغ؟

قال: الله تعالى.

فأعطاه ألف دينارٍ، فسافر بها الرجل يتَّجر، فلمَّا بلغ الأجل أراد الخروج إليه، فحبسَه عدمُ الريح، فعمل تابوتاً، وجعل فيه ألف دينارٍ، وأغلقه وسمَّره، وألقاه في البحرِ، فقال:

اللهم هذا الذي ضمنته لي.

فخرج صاحب المال ينتظر قدوم الذي معه المال، فرأى سواداً في البحر، فقال: ايتوني بهذا.

فأُتي بالتابوت، ففتحه، فإذا فيه ألف دينارٍ.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢٥٢/٧]

رؤيةُ الله في الآخرة

* قال الربيع:

كُنتُ ذات يوم عند الشافعي، وجاءه كتاب من الصعيد يسألونه عن قوله عزَّ وجل: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾[1]، فكتب:

---

(١) سورة المطففين: الآية ١٥.

لمَّا حجب قوماً بالسخط دلَّ على أنَّ قوماً يرونه بالرضا.

قلت له: أَوَ تدينُ بهذا يا سيِّدي؟

فقال: والله، لو لم يوقن محمد بن إدريس أنَّه يرى ربَّه في المعاد؛ لما عبده في الدنيا.

[طبقات الشافعية، للإمام السُّبكيّ: ٢/ ٨١]

الزِّيادتان

* عن أُبَيٍّ بن كعبٍ، قال:

سألت رسول الله ﷺ عنِ الزيادتين في كتاب الله تعالى في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[١].

قال: «النظر إلى وجه الرحمن».

وعن قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِا۟ئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾[٢].

قال: «عشرون ألفاً».

[أخرجه الترمذيّ]

ذِكْر الله ومناجاته

* قال أبو هريرة ــ رضي الله عنه ــ:

إنَّ أهل السماء ليرون بيوتَ أهل الذِّكْر تُضيء لهم كما تُضيء الكواكبُ لأهل الأرض.

* قيل للحسن:

ما بالُ المتهَجِّدِين مِنْ أَحْسنِ النَّاس وُجوهاً؟

فقال: إنَّهم خلَوا بالرحمن فألبسهم نُوراً مِنْ نُوره.

---

(١) سورة يونس: الآية ٢٦.

(٢) سورة الصافات: الآية ١٤٧.

* قال عبد الله بن عيسى:

كونوا ينابيعَ العلم، مفاتيحَ الهدى، أحلاسَ البيوت، جُدُدَ القلوب، خُلقانَ الثياب، سُرُجَ الليل؛ تُعْرَفوا في أهل السماء، وتُخفَوا في أهل الأرض.

[عيون الأخبار، لابن قُتيبة: ٢/٣٠٠ ـ ٣٠١]

اليقين والنُّور

* قال سهل بن عبد الله ـ رحمه الله ـ:

حَرام على قلبٍ أن يشمَّ رائحةَ اليقين، وفيه سكون إلى غير الله تعالى. وحرام على قلبٍ أن يدخله النُّور، وفيه شيء ممَّا يكرهه الله تعالى.

[بستان العارفين، للإمام النوويِّ: ص ١٠٥]

العبوديَّة الحقَّة

* قيل لأبي عبد الله بن خفيف:

متى يصحُّ للعبد العبوديَّة؟

فقال: إذا طرح كُلَّه على مولاه، وصبر معه على بلواه.

[طبقات الشافعية، للإمام السُّبكيِّ: ٣/١٥٦]

التوكُّل على الله

* عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال:

قاتَل رسول الله ﷺ محارب وغطفان بنخل، فرأَوا من المسلمين غرَّة، فجاء رجل منهم يُقال له غورث بن الحارث ـ وقيل: دعثور ـ حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف، وقال:

من يمنعك منِّي؟

قال: الله.

فسقط السيف من يده.

فأخذ رسول الله ﷺ السيف، وقال:

من يمنعك منّي؟

قال: كن خير آخذ.

قال: تشهد أن لا إلـه إلاَّ الله؟

قال: لا، ولكن أعاهدك على أن لا أقاتلك، ولا أكون مع قومٍ يقاتلونـك.

فخلَّىٰ سبيله.

فأتى أصحابه، وقال:

جئتُكم من عند خير النَّاس.

[حياة الصحابة ــ عند البيهقي والبداية: ٦٨٢/٢]

احفظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ

* جاء في مسند الإمام أحمد، عن النبـي ﷺ، قال:

كانت امرأة في بيتٍ، فخرجت في سَرِيَّة من المسلمين، وتركت ثِنْتَيْ عَشْرَةَ عنزة وصيصيَّتها، كانت تنسج بها.

قال: ففقدت عنزةً لها وصيصيَّتَها، فقالت:

يـا ربِّ، إنَّك قـد ضمنتَ لمن خرج في سبيلك أن تحفظ عليـه، وإنِّي قد فقدت عنزاً من غنمي وصيصيَّتي، وإنِّي أنشدك عنزتي وصيصيَّتي.

قال: وجعل النبـيُّ ﷺ يذكر شدَّة مناشدتها ربَّها، تبارك وتعالى.

قـال رسـول الله ﷺ: «فـأصبحت عنـزهـا ومثلهـا، وصيصيَّتهـا ومثلهـا».

والصيصيَّة: هي الصنَّارة التي يُغزَل بها ويُنسَج.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢١٦/٢]

مَنْ حَفِظَ اللَّهَ حَفِظَهُ اللَّهُ

* روى الحاكم من حديث سفينة ــ مولى رسول الله ﷺ ــ قال:

رَكِبْتُ البحر، فانكسرَتْ سفينتي التي كنتُ فيها، فركبتُ لوحاً من ألواحها، فـطرحني اللَّوحُ في أجمةٍ فيهـا الأُسْـد، فـأقبـل إليَّ يـريـدني، فقلت: يـا

بن الحارث، أنا مولى رسول الله ﷺ، فطأطأ رأسه، وأقبل إليَّ، فدفعني بمنكبه حتى أخرجني من الأَجَمة، ووضعني على الطريق وهمهم، فظننت أنهُ يُودِّعني، فكان ذلك آخر عهدي به.

[الاستيعاب: ٢/٦٨٤ ـ ٦٨٥؛ المستدرك: ٣/٦٠٦؛ تهذيب التهذيب: ٤/١٢٥]

* ذَكَر بهاءُ الدِّين بن شدَّاد في سيرة صلاح الدين الأَيُّوبيّ في معرض حديثه عن وَقْعَة الرَّمْل، فقال:

ومن نوادر هذه الوقعة أنَّ مملوكاً كان للسلطان يُدعىٰ سرا سنقر، وكان شجاعاً، قد قَتَل من أعداءِ الله خَلْقاً عظيماً، وفتك فيهم، فأخذوا في قلوبهم من نكايته فيهم، فمكروا به، وتجمَّعوا له، وكمنوا له، وخرج بعضُهم، وتراءوا له، فحمَل عليهم حتىٰ صار بينهم، ووثبوا عليه من سائر جوانبه، فأمسكوه، وأخذ واحدٌ بشعره، وضرب الآخر رقبته بسيفه، فإنَّه كان قتل له قريباً فوقعت الضربةُ في يد الماسك بشعره، فقطعت يده، وخلَّىٰ عن شعره، فاشتدّ هارباً حتىٰ عاد إلى أصحابه، وأعداء الله يشتدّون عَدْواً خلفه، فلم يلحقْه منهم أحد، وعاد سالماً، ولله الحمد. ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا﴾.

[النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفيّة: ص ١١٧]

والله خيرٌ حافظاً

* حُكي أنَّ رجلاً أخذ رداء الشيخ أبي بكر الكتَّانيّ في حال صلاته، ولم يشعر بذلك لشغل قلبه بالله تعالىٰ، فلمَّا باع السارق، وأراد أن يسلِّم الرِّداء إلىٰ المشتري يبست يده، فرجع بالرِّداء إلى أبي بكرٍ الكَتّانيّ ويدُه شلَّاء يابسة، فأخبر الشيخ بذلك، فدعا وقال: إلـٰهي عبدك ردّ إليّ ما أخذ منّي، فارددْ عليه ما أخذت منه.

فعادت يده سليمةً كما كانت.

* حُكيَ أنَّ سارقاً دخل حُجرة رابعة العدويّـة ــ رحمها الله ــ فـأخذ شيئـاً من متـاعها، فلمّـا قصد الخـروج لم يجد سبيـلاً، فعاد ووضـع المتاع فـوجـد سبيلاً. هكذا فعل ثلاثاً، فنُودي: إنَّا نَحفظ بيتها، والله خير حافظاً.

[محاسن الإسلام، للإمام أبـي عبد الله البخاريّ: ص ٦٤ ــ ٦٥]

الخوف من الله

بُكاء رسول الله ﷺ

* عن عبد الله ـ يعني ابن مسعود ـ رضي الله عنه، قال:
قال رسولُ الله ﷺ: «اقرأ عليَّ».
فقلتُ: أقرأ عليك وعليك أُنزل؟
فقال: إنِّي أُحِبُّ أن أسمعه عليَّ من غيري.
قال: فقرأت سورة «النِّساء» حتى إذا بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾[1].
قال: حسبك.
فالتفتُّ، فإذا عيناه تذرفان.

[حياة الصحابة ـ عن البخاري: ٢/٦٩٢]

ثَمرةُ الخَوْف مِنَ الله

* أخرج الحاكم وصحَّحه عن ابن عبَّاس ـ رضي الله عنهما ـ قال:
لمَّا أنزل الله عزَّ وجلَّ على نبيِّه ﷺ هذه الآية:
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾[2]،
تلاها رسول الله ﷺ ذات يومٍ على أصحابه، فخرَّ فتىً مغشيّاً عليه، فوضع النبيُّ ﷺ يده على فؤاده، فإذا هو يتحرَّك، فقال رسولُ الله ﷺ:

---

(١) سورة النساء: الآية ٤١.
(٢) سورة التحريم: الآية ٦.

«يا فتى، قل: لا إلـه إلاَّ الله».
فقالها، فبشَّره بالجنَّة، فقال أصحابُه:
يا رسولَ الله، أمن بيننا؟
فقـال: أو مـا سمعتم قـولـه تعـالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾[1].

[حياة الصحابة ـ عن الترغيب: ٢/٦٨٨]

مِنْ بُكاء الصحابة خَوْفاً من الله

* قرأ عمر بن الخطَّاب ـ رضي الله عنه ـ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾﴾[2]، فربا منها ربوةً عيد منها عشرين يوماً.

* عن نافع، قال:
ما قرأ ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ هاتين الآيتين قطُّ من آخر سورة البقرة إلاَّ بكى:
﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾[3].
ثم يقول: إنَّ هذا الإحصاء شديد.

* أخرج ابن سعد عن مسلم بن بشير، قال:
بكى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ في مرضه، فقيل له:
ما يبكيك؟ يا أبا هريرة؟
قـال: أَمَا إنِّي لا أبكي على دنيـاكم هذه، ولكنِّي أبكي لبُعـد سفـري وقلَّةِ

---

(١) سورة إبراهيم: الآية ١٤.
(٢) سورة الطور: الآية ٧ ـ ٨.
(٣) سورة البقرة: الآية ٢٨٤.

زادي. أصبحت في صعود مهبطة على جنَّة ونار، فلا أدري إلى أيِّهما يُسْلَك بي.

[حياة الصحابة: ٢/٦٩٣ ـ ٦٩٥ ـ ٦٩٦]

الخَوْف مِنَ النَّار

* عن أسد بن وداعة، عن شدَّاد بن أوس الأنصاري:
أنَّه كان إذا دخل الفراش يتقلَّب على الفراش لا يأتيه النومُ، فيقول: اللهمَّ إنَّ النار أذهبت عنِّي النوم.
فيقوم فيصلِّي حتَّى يصبح.

[إقامة الحجّة، للإمام اللكنويّ: ص ٦٤]

الخَوْف مِنَ الله

* قال أنس ـ رضي الله عنه ـ:
دَخَلْتُ حائطاً ـ أي بستاناً ـ فسمعت عمر ـ رضي الله عنه ـ يقول، وبيني وبينه جدار: عمرَ بن الخطَّاب أمير المؤمنين، بَخٍ، لتتَّقِيَنَّ الله ابنَ الخطاب أو ليُعذِّبنَّك.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ١٢٩]

خَوْف أبي حنيفة مِنَ النَّار

* قال يزيد بن الكميت:
كان أبو حنيفة ـ رضي الله عنه ـ شديدَ الخوف من الله تعالى، فقرأ بنا عليُّ بن الحسين المؤذِّن ليلةً في العشاء الأخيرة سورة ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾، وأبو حنيفة خَلْفه، فلمَّا قضى الصلاة وخرج الناسُ، نظرت إلى أبي حنيفة وهو جالس يتذكَّر ويتنفَّس، فقلت: أقوم، لا يشتغل قلبُه بي. فلمَّا خرجتُ تركتُ القِنديلَ ولم يكن فيه إلَّا زيتٌ قليل، فجئت وقد طلع الفجر، وهو قائم، وقد أخذ بلحية نفسه، وهو يقول: يا من يجزي بمثقال

ذرَّةِ خيرٍ خيراً، ويا من يجزي بمثقال ذرَّةِ شرٍّ شرّاً، أَجِر النُّعمـان عبدَك من النَّار، وممّا يقرِّب منها من السوء، وأدخله في سَعَةِ رحمتك.

قال: فأذَّنتُ، وإذا القِنديل يزهر، وهو قائم، فلمَّا دخلتُ قال لي: تريد أن تأخذ القِنديل؟

قلت: قد أذَّنت لصلاة الغداة.

فقال: اكتم عليَّ ما رأيت.

وركع ركعتين، وجلس حتى أقمتُ الصلاة، وصلَّىٰ معنا الغداة على وضوء أوَّل الليل.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٥/٤١٢]

خَوْف عمر بن عبد العزيز مِنَ الله

* سُئِلَتْ فاطمةُ بنتُ عبد الملك زوجةُ عمرَ بن عبد العزيز ــ رضي الله عنه ــ عن عبادة عمر، فقالتْ:

والله ما كان بـأكثر النَّـاس صلاةً، ولا أكثـرهم صيامـاً، ولكن والله ما رأيت أحداً أخوفَ لله من عمر، لقد كـان يذكـر الله في فراشـه، فينتفِض انتفاضَ العصفورِ من شدَّة الخوف حتى نقول: ليُصبحنَّ الناس، ولا خليفة لهم.

[سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحكم: ص ٤٩]

خَوْف عمر بن عبد العزيز مِنَ النَّار

* قرأ عمر بن عبد العزيز بالناس ذات ليلة:

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١﴾.

فلمَّا بلغ: ﴿فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ۝١٤﴾[1].

---

(١) سورة الليل: الآية ١٤.

خنقته العَبْرة، فلم يستطع أن يُنْفِذها، فرجـع حتى إذا بلغها خنقتـه العَبْرة، فلم يستطع أن ينفِذها، فتركها وقرأ سورةً غيرَها.

[سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحكم: ص ٤٩]

الخَوْف ممَّا وَرَاء الموت

* قال أبو القاسم القُشَيْرِيُّ في «الرسالة»:

سمعت أبا عليٍّ الدقّاق يقول:

دخلت على أبـي بكر ابن فُورك عائداً، فلمَّا رآني دمعتْ عيناه، فقلت له: إنّ الله سبحانه يعافيك ويشفيك.

فقال لي: تراني أخاف من الموت؟ إنما أخاف ممَّا وراء الموت.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٤/٢٧٢]

خَوْف العُلَماء مِنَ الحِسَاب

* حكىٰ الحافظُ أبو عبد الله الحُمَيديُّ في كتاب «جذوة المقتبس»، قال:

حدَّثني القعنبـيُّ، قال:

دخلت على مالك بن أنس في مـرضه الـذي ماتَ فيـه، فسلَّمتُ عليه، ثمَّ جلستُ فرأيته يبكي، فقلتُ:

يا أبا عبد الله، ما الذي يبكيك؟

قـال: فقال لي: يـا ابن قعْنَب، وما لي لا أبكي؟ ومن أحقُّ بـالبكـاء مني؟ والله لوددْتُ أنِّي ضُرِبت لكلِّ مسألـةٍ أفتيت فيها بـرأيـي بسوطٍ سـوط، وقد كانت لي السَّعة فيما قد سُبِقتُ إليه، وليتني لـم أفت بالرأْي.

أو كما قال.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٤/١٣٦ ــ ١٣٧]

الخَوْف مِنْ سُوء المصير

* كان سفيان[1] يشتدّ قلقه من السوابق والخواتيم، فكان يبكي، ويقول: أخاف أن أكون في أمّ الكتاب شقيّاً.

ويبكي، ويقول: أخاف أن أُسْلَب الإيمان عند الموت.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ١/١٢٥]

الأخطار الأربعة

* قال حاتم الأصم:

مَنْ خَلا قلبه مِنْ ذِكْر أربعة أخطار؛ فهو مغترٌّ، فلا يأمن الشَّقاء:

الأوّل: خَطَر يوم الميثاق حين قال: هؤلاء في الجنَّةِ ولا أبالي، وهؤلاء في النّار ولا أبالي، فلا يعلم في أيِّ الفريقين كان.

والثاني: حين خُلِق في ظلماتٍ ثلاث، فنادىٰ المَلَك بالشقاوة والسعادة، ولا يدري أمن الأشقياء هو أم من السعداء؟

والثالث: ذكر هول المطلع، فلا يدري أيُبَشَّر برضاء الله أم بسُخطه؟

والرابع: يوم يصدر الناس أشتاتاً، فلا يدري أيّ الطريقين يُسلَكُ به؟

خشية ابن المنكدر من آية من القرآن

* بكىٰ محمد بن المُنْكَدِر ليلةً فكثر بكاؤه حتى فزع أهلُهُ، فأرسلوا إلىٰ أبي حازم، فجاء إليه فقال: ما الذي أبكاك؟ قد رُعتَ أهلكَ.

قال مرَّت بي آية من كتاب الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾. [سورة الزمر: الآية ٤٧]، فبكىٰ أبو حازم معه، فقال بعض أهله لأبي حازم: جئنا بك لتفرّج عنه فزدته.

[أحسن المحاسن، لأبي إسحاق الرقّي: ص ١٧٧]

---

(١) هو سفيان الثوريّ.

من عجيب شأن رسول الله ﷺ

* أخرج عبدُ بن حُمَيد، وابنُ أبي الدنيا في «كتاب التفكير»، وابنُ حبَّان في «صحيحه»، وابنُ مردويه، والأصبهانيُّ في كتاب «الترغيب والترهيب»، وابنُ عساكر عن عطاء، قال:

قلت لعائشة ـ رضي الله عنها ـ: أخبريني بأعجبَ ما رأيتِ مِنْ رسول الله ﷺ.

قالت: وأيُّ شأنه لم يكن عجباً؟ إنَّه أتاني ليلةً، فدخل معي لحافي ثمَّ قال: «ذريني أتعبَّد لربِّي»، فقام فتوضَّأ، ثم قام يصلي، فبكى حتى سالت دموعه على صدره، ثمَّ ركع فبكى، ثمَّ سجد فبكى، ثمَّ رفع رأسه فبكى، فلم يزل كذلك حتى جاء بلال يُؤذِنه بالصلاة، فقلت: يا رسول الله، وما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر؟

قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً، ولم لا أفعل وقد أنزل الله عليّ هذه الليلة: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ . . . ﴾ الآيات».

مِنْ قيام عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ للَّيل

* عن عثمان بن عبد الرحمٰن التَّيميِّ، قال:

قال لي أبي: لأغلبنَّ اللَّيلة على المقام.

قال: فلمَّا صلَّيت العتمة؛ تخلَّصت إلى المقام حتى قمتُ فيه، فبينما أنا قائم إذا رجلٌ وضع يده بين كتفيَّ، فإذا هو عثمان بن عفَّان، فبدأ بأُمِّ

القرآن، فقرأ حتى ختم القرآن، فركع وسجد، ثم أخذ نعليه، فلا أدري أصلّى قبلَ ذلك شيئاً أم لا.

[إقامة الحُجَّة، لمحمد عبد الحيِّ اللكنويّ: ص ٠

* وعن محمد بن سيرين، قال:

قالت امرأة عثمان حين أطافوا به يريدون قتله:

إن تقتلوه أو تتركوه، فإنَّه كان يُحيي الليلَ كلَّه في ركعة يجمع فيها القرآن.

[إقامة الحُجَّة، لمحمد عبد الحيِّ اللكنويّ: ص ٦٠

مِنْ قِيام ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ للَّيل

* عن نافع، أنَّ ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ كان يُحيي الليل صلاةً، ثمَّ يقول:

يا نافع! أسحَرْنا؟

فيقول: لا.

فيُعاودُ الصلاة، ثم يقول: يا نافع! أسحَرْنا؟

فيقول: نعم.

فيقعد، ويستغفر الله، ويدعو إلى الصبح.

[إقامة الحُجَّة، لمحمد عبد الحيِّ اللكنويّ: ص ٦١]

أويس القَرَنيّ في قيام اللَّيل

* عن أصبَغ بن زيد قال:

كان أُويس القَرَني ــ رضي الله عنه ــ إذا أمسى يقول:

هذه ليلة الركوع، فيركع حتى يصبح. وكان إذا أمسى يقول: هذه ليلة السجود، فيسجد حتى يصبح.

وكان إذا أمسى؛ تَصدَّق بما في بيته من الفضل والطعام والثياب، ثم

يقـول: اللهمَّ من مـات جـوعـاً فـلا تؤاخـذني بــه، ومن مـات عُـريـانــاً فلا تؤاخذني به.

[إقامة الحُجَّة، لمحمد عبد الحيِّ اللكنويّ: ص ٦٥]

الإمام أبو حنيفة في قيامه للَّيل

* قال شمس الأئمة الكَرْدَرِيّ في «رسالته»:

نقل عن الإمام أبـي حنيفة ــ رحمه الله ــ أنَّـه صلَّىٰ الفجر بـوضوء العشـاء بنيِّفٍ وثلاثين سنة، وقيل: أربعين سنة.

وعن ابن المبارك:

أنَّ أبـا حنيفة ــ رحمـه الله ــ صلَّىٰ خمساً وأربعين سنـة الصلواتِ الخمس بوضوءٍ واحد.

[إقامة الحُجَّة، لمحمد عبد الحيِّ اللكنويّ: ص ٧٦ ــ ٧٧]

لا يُتَحدَّث عني بما لا أفعلهُ

* عن أبـي يوسف قال:

بينما أنا أمشي مع أبـي حنيفة، إذ سمع رجلًا يقول لرجل:

هذا أبو حنيفة لا ينام الليل.

فقال أبو حنيفة: لا يُتحدَّث عنِّي بما لا أفعله.

فكان يُحيـي الليلَ صلاةً ودعاءً وتضرُّعاً.

[إقامة الحُجَّة، لمحمد عبد الحيِّ اللكنويّ: ص ٧٧]

* عن زائدة، قال:

صلَّيت مع أبـي حنيفة ــ رحمه الله ــ في مسجده العشاءَ، وخرج النـاسُ، ولم يعلم أنَّ في المسجـد أحداً، فـأردت أن أسألـه مسألـةً، فقام، فـافتتح الصلاة، فقرأ حتى بلغ هذه الآية:

﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾[1].

فلم يزل يُردِّدها حتى أذَّن المؤذِّن للصبح، وأنا أنتظره.

[إقامة الحُجَّة، لمحمد عبد الحيِّ اللكنويّ: ص ٧٨]

قِيام اللَّيل بآية

* عن القاسم بن مَعْن، أنَّ أبا حنيفة قام ليلةً بهذه الآية:

﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ﴾[2].

فلم يزل يردِّدُها ويبكي ويتضرَّع.

[إقامة الحُجَّة، لمحمد عبد الحيِّ اللكنويّ: ص ٧٨]

أبو حنيفة يقوم اللَّيل بألف ركعة[3]

* قال الشيخ العطَّار في «التَّذْكِرة»:

إنَّ أبا حنيفة كان يصلِّي في كلِّ ليلة ثلاثمائة ركعة، ومرَّ يوماً على جمع من الصبيان قال بعضهم لبعض: هذا يصلِّي في كلِّ ليلةٍ ألفَ ركعة، ولا ينام

---

(١) سورة الطور: الآية ٢٧.

(٢) سورة القمر: الآية ٤٦.

(٣) قد يستغرب بعضهم وقوع هذا، فيقول: كيف يتمكن إنسان من صلاة ألف ركعة في ليلة واحدة. كما يعترِض بعضهم قائلاً لقد جاء عن السيدة عائشة ــ رضي الله عنها ــ في صلاة رسول الله ﷺ: «ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدىٰ عشرة ركعة». ويجاب عن الاستغراب: أن الله تعالىٰ كما جعل لخواص خلقه طيّاً في المكان فكذلك جعل لبعضهم طيّاً في الزمان ويفسّره بعضهم بالبركة فينجزون الأعمال الكثيرة في الأزمنة القصيرة.

ويجاب عن الاعتراض: أنّه ليس دليلاً على تحريم الزيادة في النفل المطلَق علىٰ إحدىٰ عشرة ركعة. وربما يكون المراد بما ذكرته سيّدتنا عائشة صلاة الوتر حيث ذهب الفقهاء الشافعيّة إلى أنَّ أكثرها إحدى عشرة ركعة.

بالليل، فقال أبو حنيفة:
نويتُ أن أُصلِّي في كلِّ ليلةٍ ألفَ ركعةٍ وأن لا أنام بالليل.
[إقامة الحُجَّة، لمحمد عبد الحيِّ اللكنويّ: ص ٨٠ ــ ٨١]

يُصلِّي ألف ركعة ويعنِّف نفسَه

* كان كَهْمَسُ بن الحسن القَيْسيُّ يُصلِّي ألف ركعةٍ في اليوم واللَّيْلة، فإذا ملَّ قال لنفسه: قُومي يا مأوىٰ كلِّ سوءٍ، فوالله ما رضيتُك لله تعالىٰ ساعةً قطُّ.
[أحسن المحاسن، لأبي إسحاق الرقيِّ: ص ٣٤٨]

عِبَادة أبي حنيفة ــ رحمه الله ــ

* قال أسد بن عمرو:
صلَّىٰ أبو حنيفة فيما حُفِظ عليه صلاةَ الفجر بوضوء صلاة العشاء أربعين سنة، وكان عامَّة ليله يقرأ جميع القرآن في ركعة واحدة، وحُفظ عنه أنَّه ختم القرآن في الموضع الذي تُوفِّي فيه سبعة آلاف مرَّة. وكان يُسمَع بكاؤه في الليل حتى يرحمه جيرانه.
[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٥/٤١٣]

صلاة الفجر بوضوء العشاء

* حدَّث عبد المنعم بن إدريس، عن أبيه، قال:
صلَّىٰ سعيد بن المسيِّب الغداة بوضوء العتمة خمسين سنة.
[إقامة الحُجَّة، لمحمد عبد الحيِّ اللكنويّ: ص ٦٧]

* أقام سليمان التيميّ أربعينَ سنة إمامَ جامع البصرة، يصلِّي العشاء والصبح بوضوءٍ واحد.
[إقامة الحُجَّة، لمحمد عبد الحيِّ اللكنويّ: ص ٧٣]

قِيـام المشـفِـقين

* كان صلة بن أشيم إذا جاء اللَّيل خرج إلى أجمـةٍ متعبِّداً لله تعـالى، ففطن له رجل فقام في الأجمة فنظر إلى عبادته، فأتى سَبُعٌ، فأتاه صلة وقال: قُمْ فابتغِ الرِّزق.

فذهب، ثم قام لعبادته، فلمّا كان وقت السحر، قال:

اللهم إنَّ صلةَ ليس بأهلٍ أن يسألك الجنَّة، ولكن سَتْراً من النَّار.

[إقامة الحُجَّة، لمحمد عبد الحيِّ اللكنويّ: ص ٦٩ ـ ٧٠]

* قال المغيرة بن حبيب:

صلَّيت العشـاء مع مـالك بن دينـار، وجـاء فـأكـل، ثمَّ قـام إلى الصـلاة، فاستفتح، ثمَّ أخذ بلحيته، فجعل يقول:

إذا جمعت الأوَّلين والآخِرين؛ فحرِّم شيبة مالك عن النَّار.

قال: فوالله ما زال كذلك حتى غلبتني عيني، ثم انتبهتُ فإذا هو على تلك الحال، فما زال كذلك حتى مطلع الفجر.

[إقامة الحُجَّة، لمحمد عبد الحيِّ اللكنويّ: ص ٧٣]

مِنْ أحـوال قُوَّام اللَّيْل

* حدّث سنان عن أبيه، قال:

أنا والله أدخلت ثابتاً لحده ومعي حُمَيدٌ الطويـل أو رجلٌ آخـر غيرُه ـ شـكَّ محمـد ـ فلمّا سـوَّينا عليـه التراب سَقَـطتْ لبنةٌ، فـإذا هو قـائم يصلِّي في قبره، فقلت للَّذي معي: ألا ترى؟

قال: اسكُتْ.

فلما سوَّينا عليه التراب أتينا ابنته، فقلنا لها: ما كان عملُ أبيك؟

فقالت: وما رأيتم؟

فأخبرناها.

فقالت: كان يقوم الليل خمسين سنةً، فإذا كان السَّحَرُ قال: اللَّهمَّ، إن كنت أعطيت أحداً من خلقك الصلاة في قبره؛ فأعطنيها.
فما كان الله ليردَّ ذلك الدعاء.

[إقامة الحُجَّة، لمحمد عبد الحيِّ اللكنويّ: ص ٧١]

* أعطى صفوان بن سليم الله عهداً أن لا يضع جنبه على فراشه حتىٰ يلحق بربِّه عزَّ وجلَّ. فعاش بعد ذلك أربعين سنة لم يضع جنبه، فلما نزل به الموت قيل له: رحمك الله، ألا تضطجع؟ قال: ما وفَّيت لله بالعهد إذاً.
قال: فأُسْنِدَ، فما زال كذلك حتىٰ خرجت نفسُهُ.

[أحسن المحاسن، لأبي إسحاق الرقِّي: ص ١٧٨]

* عن أبي الأحوص أن منصور بن المعتمِر كان إذا جاء اللَّيلُ قام إلى محرابه، فكأنَّه خشبة منصُوبَةٌ حتىٰ يصبح. وسألوا أُمَّه عن عمله فقالت: كان ثلث الليل يقرأ، وثلثه يبكي، وثلثه يدعو.
وكان يصلي في سطحه، فلمَّا مات قال غلامٌ لأُمِّه: يا أُمَّاه الجذع الذي كان في آل فلان ليس أراه.
قالت: يا بُنَيّ ليس ذلك جِذْعاً ذاك منصور، قد مات منصور.

[أحسن المحاسن، لأبي إسحاق الرقِّي: ص ٢٩٩]

جارية تعشق قيام اللَّيْل

* ذكروا أنَّ للحسن بن صالح جارية، فباعها من قوم، فلمَّا كان في جوف الليل قامت الجارية، فقالت: يا أهلَ الدار، الصلاةَ الصلاة.
فقالوا: أصبحنا، أطلع الفجْرُ؟
فقالت: وما تُصَلُّون إلاّ المكتوبة؟
قالوا: نعم.
فرجعتْ إلىٰ الحسن، فقالت: يا مولاي، بعتني من قومٍ لا يصلُّون إلاّ

المكتوبةَ، رُدَّني. فردَّها.

[البصائر في تذكير العشائر، لمحمد عبد الحيّ اللكنويّ: ص ٢٣٤]

كلمات خالدة

* قال قاسم الجُوعيُّ:

أصل الدِّين الورع، وأفضل العبادة مُكابدةُ الليل، وأفضل طريق الجنّة سلامةُ الصدر.

قال أبو بكر الزقّاق:

بُنِيَ أَمْرنا هذا على أربعٍ:

لا نأكل إلاَّ عن فاقة، ولا ننام إلاَّ على غلبةٍ، ولا نسكت إلاَّ عن خِيفة، ولا نتكلَّم إلاَّ عن وجد.

[بستان العارفين، للإمام النوويّ: ص ٩٢]

أثر المحافظة على الصَّلاة

* جاء في ترجمة الملك عالم كير أورنك زيب:

أنَّه بينما كان يقاتل عبد العزيز البلخيَّ إذ حانت صلاة الظُّهر، والمعركة حام وطيسها، فما كان منه إلاَّ أن نزل عن صهوة جواده، واصطفَّ بمن معه من الجند للصلاة، مع أنَّ رجال معيَّته وأصحابه ألحُّوا عليه في الامتناع عن ذلك خشيةً على نفسه، فأدى الصلاة كأحسن ما يؤدِّي المرء، فتأثر بذلك عبد العزيز البلخيُّ، وطلب الهُدنَةَ قائلاً:

مقاتلة مثل هذا الرجل انكسارٌ وجريمةٌ.

[حاشية كتاب تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند: ص ١٢٢]

فَضْل صَلاة الجماعة

* أخرج مالك في الموطأ، عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حَثْمة، قال:

إنَّ عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ فقد سليمان بن أبي حَثْمة

ـ رضي الله عنه ـ في صلاة الصبح، وإنَّ عمر غـدا إلى السوق، ومسكنُ سليمان بين المسجد والسوق، فمرَّ على الشِّفاء أُمِّ سليمان، فقال لها:

لَمْ أرَ سليمان في الصبح.

فقالت: إنَّه بات يُصلِّي فغلبته عيناه.

فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ:

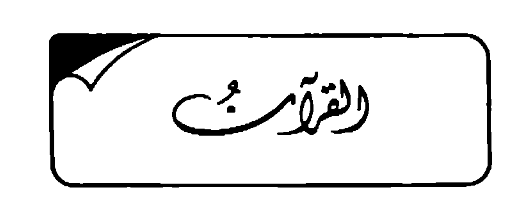
لأَنْ أشهد صلاة الصبح في جماعةٍ أَحبُّ إليَّ من أن أقوم ليلةً.

الصَّلوات الخمس

* كانت الصَّلوات الخمس متفرِّقةً في الأنبياء:

فالصبح صلاة آدم، والظهر صلاة داود، والعصر صلاة سليمان، والمغرب صلاة يعقوب، والعشاء صلاة يونس.

[إعانة الطالبين، للسيِّد البكريّ: ١/٢١]



ختم القرآن عند تميم

* قال السمعانيّ في «الأنساب»:
كان تميم يختِم القرآن في ركعة، وربَّما ردَّد الآية الواحدة اللَّيل كلَّه حتى الصباح.

[إقامة الحُجَّة، لمحمد عبد الحيِّ اللكنويِّ: ص ٦٢ ـ ٦٣]

ختَم أبو حنيفة القرآن في ركعة

* عن مِسْعَر بن كدام، قال:
دَخَلْتُ المسجد ليلةً فرأيت رجلاً يُصلِّي، فاستجليت قراءته، فقرأ سبعاً، فقلت: يركع، ثم قرأ الثُلث ثم النصف، فلم يزل يقرأ حتى ختمه كُلَّه في ركعة فنظرت؛ فإذا هو أبو حنيفة.

[إقامة الحُجَّة، لمحمد عبد الحيِّ اللكنويِّ: ص ٧٨]

* كان الإمام أبو حنيفة يختِم القرآن في كلِّ يومٍ وليلةٍ مرَّة، وفي رمضان كلَّ يومٍ مرَّتين؛ مرَّةً في النَّهار ومرَّة في اللَّيل.
وقال ابنُ المبارك: كان أبو حنيفة يجمع القرآن في ركعتين.
وقال أيضاً: أربعة من الأئمَّة ختموا القرآن في ركعتين:
عثمان بن عفَّان، وتميم الداريُّ، وسعيد بن جُبَيْر، وأبو حنيفة.

[إقامة الحُجَّة، لمحمد عبد الحيِّ اللكنويِّ: ص ٧٦]

أبو حنيفة يختم القرآن سبعة آلاف مرّة

* حُفظ عن الإمام أبي حنيفة أنّه ختم القرآن في الموضع الذي تُوفِّي فيه سبعة آلاف مرَّة.

[إقامة الحُجَّة، لمحمد عبد الحيِّ اللكنويِّ: ص ٧٧]

قَرَأَ القرآن في ركعة

* قال اليافعيُّ في «مرآة الجنان»:

رُوِي أنَّ سعيد بن جُبَيْر قَرَأَ القرآن في ركعة في البيت الحرام.

[إقامة الحُجَّة، لمحمد عبد الحيِّ اللكنويِّ: ص ٧١]

ختم القرآن في يوم

* حدَّث شعبة قال: كان ثابت البُنانيُّ يقرأ القرآن في يوم وليلة.

[إقامة الحُجَّة، لمحمد عبد الحيِّ اللكنويِّ: ص ٧٠]

خَتَم القرآن في كل ثلاث في رمضان

* حدَّث سلاَّم بن أبي مُطيع أنَّ قتادة بن دعامة، كان يختِم القرآن في كلِّ سبع ليالٍ مرَّةً، فإذا جاء رمضان ختم في كلِّ ثلاثِ ليالٍ مرَّة، فإذا جاء العشرُ ختَم في كل ليلةٍ مرَّة.

[إقامة الحُجَّة، لمحمد عبد الحيِّ اللكنويِّ: ص ٧٠]

ستون ختمة في رمضان

* قال الربيع بن سليمان:

كان محمد بن إدريس الشافعيّ يختِم في شهر رمضان ستين ختمةً ما منها شيءٌ إلاَّ في صلاة.

[إقامة الحُجَّة، لمحمد عبد الحيِّ اللكنويِّ: ص ٩١]

يختِم في كلِّ يوم وليلةٍ ثلاثَ ختمات

* كان أحمد بن محمد أبو العبَّاس يختِم في كلِّ يوم ختمةً، وفي كلِّ شهر رمضان في كلِّ يومٍ وليلةٍ ثلاث ختمات.

[إقامة الحُجَّة، لمحمد عبد الحيِّ اللكنويِّ: ص ٩٤]

ختم القرآن

* حدَّث فُضَيْل بن عياض عن منصور عن إبراهيم، قال:
كان الأسود بن يزيد النَّخَعيّ يختِم القرآن في كلِّ ليلتين.

[إقامة الحُجَّة، لمحمد عبد الحيِّ اللكنويِّ: ص ٦٧]

* كان واصل بن عبد الرحمن البصريُّ يختِم القرآن في كلِّ ليلةٍ.

[إقامة الحُجَّة، لمحمد عبد الحيِّ اللكنويِّ: ص ٩٥]

* كان وكيع بن الجرَّاح الكوفيُّ يختِم القرآن كلَّ ليلةٍ.

[إقامة الحُجَّة، لمحمد عبد الحيِّ اللكنويِّ: ص ٩٥]

* كان سُلَيْم بن عِتْر التُّجيبيُّ التابعيُّ يختِم القرآن في كلِّ ليلةٍ ثلاث ختمات في الصلاة وغيرها.

* وقال محمد بنُ مِسْعَر بنِ كِدام:
كان أبـي لا ينامُ حتى يقرأ نصفَ القرآن.

[إقامة الحُجَّة، لمحمد عبد الحيِّ اللكنويِّ: ص ٩٦]

* ذكر ابنُ الأثير في اللباب ١/٣٠٠، في ترجمة أبـي بشر أحمد بن محمد الحسنويِّ العابد.
كان يختِم القرآن كلَّ ليلة[1].

---

(١) تُفسَّر هذه الأخبار بأنّ الله تعالىٰ يجعل لخواصِّ عباده طيّاً في الزمان، فينجزون كثير الأعمال في أقل الأزمان. فلا تكون أحوالهم الفريدة هذه مع القرآن منهجاً لمن =

أسرة القرآن

* قال الإمام ابن حجر في ترجمة الحسن بن صالح بن حيّ الثوري الهَمْداني، في «تهذيب التهذيب»:

قال وكيع: كان الحسن وعليّ ابنا صالح وأمُّهما قد جزَّؤوا الليلَ ثلاثةَ أجزاء يختِمون فيه القرآن في بيتهم كلَّ ليلةٍ. فكان كلُّ واحدٍ يقوم بثُلثه، فماتت أمُّهما، فكانا يختِمان، ثمَّ مات عليٌّ فكان الحسنُ يختِم كلَّ ليلة.

[تهذيب التهذيب: ٢/٢٨٨]

يختِمُ القرآن في بيته أربعة آلاف مرَّة

* قال الإمام النووي في «شرح صحيح مسلم»:

روينا عن الإمام أبي محمد عبد الله بن إدريس الأودي الكوفيِّ:
أنَّه قال لبنته حين بكت عند حضور موته:
لا تبكي، فقد ختمت القرآن في هذا البيت أربعةَ آلاف خَتْمةٍ.

أبو بكر ابن عيَّاش

* قال الإمام النوويُّ في «شرح صحيح مسلم» في حديثه عن الإمام أبي بكر ابن عيَّاش:

روينا عن ابنه إبراهيم، قال: قال لي أبي:
إنَّ أباك لم يأت فاحشةً قطُّ، وإنَّه يختِم القرآن منذ ثلاثين سنة كلَّ يومٍ مرَّة.

وروينا عنه أنَّه قال لابنه:

يقتدي بهم؛ لأنَّها يمكن أن تُعدَّ من الكرامات التي يختصُّ بها المولىٰ بعض عباده الصالحين. ولكن في ذكر هذه الأخبار عبرة وتذكرة وموعظة حسنة، تشحذ هممنا في طريق قراءة القرآن الكريم وحفظه وملازمة مجالسه.

يـا بنيَّ، إيّاك أن تعصيَ الله في هـذه الغرفـة، فإنِّي ختمت فيهـا اثني عشر ألف خَتْمَة.

وروينا عنه أنَّه قال لبنته عند موته، وقد بكتْ:

يـا بُنيَّة، لا تبْكي، أتخـافين أن يعـذِّبني الله تعـالى، وقـد ختمتُ في هـذه الزاوية أربعةً وعشرين ألف خَتْمة؟!

معنى: أنَّ سورة الإخلاص تعدل ثُلثَ القرآن

* قال الحاكم: سمعت أبا الوليد يقول:

سألت ابن سُرَيـج: ما معنى قـول رسول الله ﷺ: «قـل هو الله أحـد تعدل ثلث القرآن»؟

قال: إنَّ القرآن أُنزِل ثُلُثاً منها أحكام، وثُلُثاً وعدٌ ووعيد، وثُلُثاً منها الأسماء والصفات، وقد جُمِع في ﴿قل هو الله أحد﴾ الأسماء والصفات.

[طبقات الشافعية، للإمام السبكيّ: ٢٢٨/٣ح]

آيـات الشِّـفاء

* مرض للأستاذ أبـي القاسم القشيريِّ ولدٌ مرضاً شـديداً، بحيث أَيِس منه، فشقَّ ذلك على الأستاذ، فرأى الحقَّ سبحانه وتعالى في المنـام(١)، فشكى

---

(١) نُقِل عن القاضي عياض: لا نزاع في وقوع رؤيته تعالى مناماً لأن الشيطان لا يتمَثَّـل به سبحانه.

وحُكي عن الإمام أحمد أنّه رأى ربّه مـائة مـرَّة. وذكر عن بعض الصـوفيّة أنّـه رأىٰ ربّه في منامه فقيل له: كيف رأيته؟ فقال: رأيت من ليس كمثله شيء.

أقـول: رؤيته تعـالىٰ في الدنيـا يقظةً أو منـاماً جـائزة عقـلاً وقد ثبت وقـوعهـا [لرس]ـول الله ﷺ بأدلّة صحيحة. وأما رؤية الأولياء والصالحين له سبحانه في منـامهم؛ [فر]بما أخبارها ضعيفة، ولم أُورد واقعة آيـات الشفاء في هـذا المقام إلّا لبـركة آيـات الشفاء، فهي نافعة إن شاء الله، وما من بأس في استعمالها مع الاعتقاد الجازم بها؛

إليه، فقال له الحقُّ سبحانه وتعالى:
اجمعْ آيات الشفاء واقرأها عليه، واكتبها في إناء، واجعل فيه مشروباً، واسقه إيَّاه.
ففعل ذلك، فعوفي الولد.
وآيات الشِّفاء في القرآن ستٌّ:
﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾[1].
﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾[2].
﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾[3].
﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[4].
﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[5].
﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾[6].
قال التاج السُّبْكيّ:
ورأيت كثيراً من المشايخ يكتبون هذه الآيات للمريض، ويُسقاها في الإناء، طلباً للعافية.

[طبقات الشافعية، للإمام السبكيّ: ٥/١٥٩]

لما ورد من آثار مشابهة عن بعض الصحابة ومنها خبر سورة الفاتحة الآتي الذِّكْر.
ونحن لا يضعف يقيننا إن شاء الله بأنّ القرآن الكريم هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبيّة والبدنيّة وأدواء الدنيا والآخرة، وكيف يضعف يقيننا وقد روى ابن ماجه عن عليٍّ ــ رضي الله عنه ــ قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الدَّواء القُرآن».

(١) سورة التوبة: الآية ١٤.
(٢) سورة يونس: الآية ٥٧.
(٣) سورة النحل: الآية ٦٩.
(٤) سورة الإسراء: الآية ٨٢.
(٥) سورة الشعراء: الآية ٨٠.
(٦) سورة فُصِّلتْ: الآية ٤٤.

الاستشفاء بالفاتحة

* انطلق نفرٌ من أصحاب النبيِّ ﷺ في سفرة سافروها حتىٰ نزلوا علىٰ حيٍّ من أحياء اليهود، فاستضافوهم، فأبوا أن يضيِّفوهم، فلُدِغ سيِّد ذلك الحيِّ فسعَوا له بكلِّ شيءٍ، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرّهط الذين نزلوا لعلّه أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم، فقالوا: يا أيُّها الرَّهْط، إنّ سيِّدنا لُدِغ وسعَيْنا له بكلِّ شيءٍ لا ينفعه، فهل عند بعضكم من شيء؟. فقال بعضهم: نعم ـ والله ـ إنِّي لأرقي، ولكنا استضفناكم فلم تضيِّفونا، فما أنا براقٍ حتىٰ تجعلوا لنا جُعلاً، فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفلُ عليه، ويقرأ الحمد لله ربِّ العالمين ـ أي سورة الفاتحة ـ فكأنّما نشط من عقال، فانطلق يمشي وما به قَلَبَة، قال: فأوفوهم جُعلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم اقتسموا، فقال الذي رقىٰ: لا تفعلوا حتىٰ نأتي رسول الله ﷺ. فذكروا له ذلك، فقال: «وما يدريك أنَّها رقية» ثم قال: «أصبْتُم، اقتسِموا، واضرِبُوا لي معكُم سَهْماً».

[أخرجه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري]

التداوي بهدي القرآن

* مرِض عوف بن مالك بن أبي عوفٍ الأشجعيُّ فقيل له: ألا نعالجُك؟

فقال: ائتوني بماءٍ؛ فإنَّ الله تعالىٰ يقول: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾.

ثم قال: ائتوني بعسل؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾.

ثم قال: ائتونيّ بزيتٍ؛ فإنَّ الله تعالىٰ يقول: ﴿مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾.

[...]زوه بكلِّ ذلك، فخلطه ثم شرب فبرِئ.

[...]ول: لا بدَّ لتحقُّق الشِّفاء من اليقين بهذا الدواء والثِّقة المطلقة بصِدْق كلام الله ربِّ العالمين.

آيـات الثِّقة بالله

* قال عامر بن عبد قيس العَنْبريُّ:

أربـعُ آياتٍ من كتـاب الله إذا قـرأتُهنَّ مسـاءً لـم أُبـال على مـا أُمسي، وإذا تلوتُهنَّ صباحاً لم أُبالِ على ما أُصبح:

﴿ مَا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾(١).

﴿ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾(٢).

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾(٣)

﴿ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾(٤).

[عيون الأخبار، لابن قُتَيبة: ٣/١٨٤]

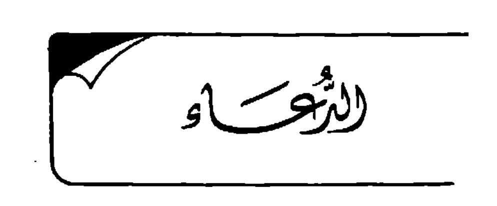
---

(١) سورة فاطر: الآية ٢.

(٢) سورة يونس: الآية ١٠٧.

(٣) سورة هود: الآية ٦.

(٤) سورة الطلاق: الآية ٧.



من ثمرات الدعـاء

عن ابن أبـي حـاتم ومحمـد بن إسحـاق: أنَّ مـالكـاً الأشجعيَّ جـاء إلى رسول الله ﷺ، فقال له:

أُسِرَ ابني عوف.

فقال له رسول الله ﷺ:

أرسل إليه أنَّ رسول الله يأمرك أن تُكثِر من قول «لا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله».

وكـانوا قـد شدُّوه بـالقِدِّ، فسقط القـدُّ عنه، فخـرج، فإذا هـو بنـاقـة لهم، فركبها، فإذا بسرح القوم الذين كـانوا قـد شدُّوه، فصـاح بهم، فأتبـع أوَّلها آخرها، فلم يفجأ أبويه إلاَّ وهو ينادي بالباب.

فقال أبوه: عوفٌ، وربِّ الكعبة.

فقالت أمُّه: واسوأتاه.

وعوف كيف قدم؟! لما هو فيه من القدِّ.

الباب والخادم، فإذا هو عوف قد مـلأ الفناء إبـلاً، فقصَّ على أبيه أمر ... ر الإبل، فقال أبوه:

قفا حتى آتيَ رسول الله ﷺ، فأسأله عنها.

فأتى رسول الله ﷺ، فأخبره بخبـر عوفٍ وخبـر الإبل، فقـال له رسـول الله ﷺ:

«اصنع بها ما أحببت، وما كنت صانعاً بمالك».

... له تعالى:

﴿...ن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ

﴿... حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾[1].

[تفسير ابن كثير ـ سورة الطلاق: الآيتان ٢ ـ ٣]

دُعاء رسول الله ﷺ على ابن أبي لهب

* ذكر في السيرة الحلبيَّة:

أنه لما نزلت سورة ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ . . .﴾ قال أبو لهب لابنه عتبة:

رأسي من رأسك حرام إن لم تفارق ابنة محمَّد ﷺ، يعني رُقيَّة، فإنَّها كانت في نكاحه، ولم يدخل بها، ففارقها. وكان أخوه عتيبة متزوِّجاً ابنته ﷺ، ولم يدخل بها. فقال لمَّا أراد الذهاب إلى الشام:

لآتين محمَّداً ﷺ، فلأوذينَّه في ربِّه.

فأتاه، فقال: يا محمد! ثمَّ بصق في وجه النبي ﷺ، وردَّ عليه ابنته وطلَّقها. فقال النبي ﷺ: «اللهمَّ سلِّط عليه كَلْباً من كلابك».

فرجع عُتَيْبة إلى أبيه أبي لهب، فأخبره بذلك. ثمَّ خرج هو وأبوه إلى الشام في جماعة، فنزلوا منزلاً، فأشرف عليهم راهب من دَيْرٍ، فقال لهم: إنَّ هذه الأرض مسبعة.

فقال أبو لهب لأصحابه: إنَّكم قد عرفتم نسبي وحقِّي.

فقالوا: أجل، يا أبا لهب.

فقال: أعينونا، يا معشر قريش، هذه الليلة، فإنِّي أخاف على ابني دعوة محمد ﷺ. فاجمعوا متاعكم إلى هذه الصومعة، ثمَّ افرشوا لابني عليه، ثمَّ افرشوا حوله.

ففعلوه، ثم جمعوا أجمالهم، وأناخوها حولهم، وأحدقوا بعُتَيبة، فجاء الأسد يتشمَّم وجوههم حتى ضرب عُتَيْبة، فقتله.

---

(١) سورة الطلاق: الآيتان ٢ ـ ٣.

الدعاء لكفاية الأعداء (١)

* قال الفضل بن الرَّبيع حاجب هارون الرَّشيد أمير المؤمنين، قال:

دخلتُ على هارون الرَّشيد، فإذا بين يديه ضُبارة[1] سيوف، وأنواع من العذاب.

فقال لي: يا فضلُ.

فقلت: لبَّيك، يا أمير المؤمنين.

قال: عليَّ بهذا الحجازيِّ، ـ يعني الشافعيَّ ـ.

فقلت: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، ذهب هذا الرجل.

قال: فأتيت الشافعيَّ، فقلت له: أجب أميرَ المؤمنين.

فقال: أُصلِّي ركعتين.

فقلت: صلِّ.

فصلَّى، ثمَّ ركب بغلةً كانت له، فسِرنا معاً إلى دار الرَّشيد، فلمَّا دخلنا الدِّهْليز الأوَّل حرَّك الشافعيُّ شفتيه، فلمَّا دخلنا الدِّهْليزَ الثاني حرَّك [illegible]، فلمَّا وصلنا بحضرة الرَّشيد قام إليه أمير المؤمنين كالمشرئبِّ له، [illegible]ـه موضعه، وقعد بين يديه يعتذر إليه، وخاصَّةُ أمير المؤمنين قيام [illegible]ن إلى ما أعدَّ له من أنواع العذاب، فإذا هو جالس بين يديه، [illegible]وا طويلاً، ثم أذن له بالانصراف.

فقال لي: يا فضلُ.

قلت: لبَّيك، يا أمير المؤمنين.

فقال: احمل بين يديه بَدْرةً.

فحملت، فلما صرنا إلى الدِّهْليز الأوَّل لخروجه قلت: سألتك بالذي صيَّر غضبه عليك رضاً إلَّا ما عرفتني ما قلت في وجه أمير المؤمنين حتى رضيَ.

(١) الضُّبارة بضم الضاد المعجمة وتُكسر: الحزمة. (القاموس: ٢/ ٧٧).

فقال لي: يا فضلُ.

فقلت: لبَّيك، أيُّها السيِّد الفقيه.

قال: خذ منِّي، واحفظ عنِّي.

قلت: شهد الله أنَّه لا إلٓه إلَّا هو. اللَّهمَّ إنِّي أعوذ بنور قدسك، وببركة طهارتك، وبعظمة جلالك من كلِّ عاهة، وآفةٍ، وطارق الجنِّ والإنس، إلَّا طارقاً يطرقني بخير.

يا أرحم الراحمين. اللَّهمَّ بك ملاذي فيك ألوذ، وبك غياثي فيك أغوث.

يا من ذلَّت له رقابُ الفراعنة، وخضعت له مقاليدُ الجبابرة.

اللَّهمَّ ذكرك شِعاري، ودثاري، ونومي، وقَراري.

أشهد أن لا إلٓه إلَّا أنت، اضرب عليَّ سُرادقات حفظك، وقِني رُعبي بخيرٍ منك يا رحمٰن.

قال الفضل: فكتبتها، وجعلتها في بِرْكِة قِباي، وكان الرَّشيد كثير الغضب عليَّ، وكان كلما همَّ أن يغضب أُحرِّكها في وجهه فيرضىٰ، فهذا ممَّا أدركت من بَركة الشافعيِّ.

[طبقات الشافعية، للإمام السبكيّ: ٢/١٥٢ ــ ١٥٣]

الدعاء لكفاية الأعداء (٢)

* قال أبو الحسن المدائنيُّ:

لمَّا حجَّ أبو جعفر المنصور مَرَّ بالمدينة، فقال للربيع:

عليَّ بجعفر بن محمَّد، قَتَلني الله إنْ لم أَقتُلْه.

فمُطِل به، ثمَّ ألحَّ فيه، فحضر. فلمَّا كُشِف السِّتْر بينه وبينه، ومَثُل بين يديه، همس جعفر بشَفَتيه، ثمَّ تقرَّب وسلَّم، فقال:

لا سلَّم الله عليك، يا عدوَّ الله، تعمل عليَّ الغوائِل[1] في مُلكي، قَتَلني الله إن لم أَقتُلك.

---

(١) الغوائل: جمع غائلة، وهي الداهية. (القاموس: ٣/٢٧).

فقال جعفر: يا أمير المؤمنين، إنَّ سليمان ﷺ أُعْطِي فشكر، وإنَّ أيُّوب ابتُلي فصَبَر، وإنَّ يوسف ظُلِم فغفر، وأنت على إرْثٍ منهم، وأحقُّ من تأسَّى بهم.

فنكَّس أبو جعفر رأسه مليّاً، ثمَّ رفع إليه رأسه، وقال:

إليَّ يا أبا عبد الله، فأنت القريبُ القرابة، وإنَّك ذو الرَّحِم الواشجة[1]، السليم الناحية، القليل الغائلة.

ثمَّ صافحه بيمينه، وعانقه بيساره، وأَجلسه معه على فِراشه، وانحرف له عن بعضه، وأقبل عليه بوجهه يُسائله ويحادثه، ثمَّ قال:

عجِّلوا لأبي عبد الله إذنَه وكسوته وجائزته.

قال الرَّبيع: فلمَّا خرج وأُسْدِل السِّتر أمسكتُ بثوبه، فارتاع، وقال: ما أرانا يا ربيع، إلاَّ قد حُبِسنا.

قلت: هذه منِّي لا مِنْه.

قال: فذلك أَيْسَر، قُل حاجتك.

قلت: إنِّي منذ ثلاثٍ أُدافع عنك، وأُداري عليك، ورأيتك إذ دخلتَ هَمَسْت بشفتيك، ثم رأيتُ الأمرَ انجلى عنك، وأنا خادم سُلطان، ولا غنى بي عنه، فأُحِبُّ منك أن تُعلِّمنيه.

قال: نعم، قال:

اللَّهمَّ احرُسني بعينك التي لا تنام، واكنُفني بكنفك الذي لا يُرام، ولا أهلك وأنتَ رجائي، فكم من نِعْمةٍ أنعمتها عليَّ قلَّ عندها شكري، فلم تحرمني، وكم من بليَّةٍ ابتليتني بها قلَّ عندها صبري، فلم تخذلني، اللَّهمَّ بك أَدْرَأُ في نَحْره، وأعوذ بخيرك من شرِّه.

[العقد الفريد، لابن عبد ربِّه: ٣/٢٢٤ ـ ٢٢٥]

---

(١) الواشجة: الرحم المشتبكة؛ ومنه: وشجت بك قرابته أي اشتبكت. (القاموس: ١/٢١٩ بتصرّف).

دُعاء الحفظ مِنَ المصائب

* جاء رجلٌ إلى أبـي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ فقال:
يا أبا الدَّرْداء، قد احترق بيتُك.
فقال: ما احترق، ولم يكن الله عزَّ وجلَّ ليفعل ذلك بكلمات سمعتُهنَّ من رسول الله ﷺ من قالها أوَّل نهاره؛ لم تصبه مصيبة حتى يُمْسي، ومن قالها آخر النَّهار، لم تصبْه مصيبةٌ حتى يصبح:
«اللَّهمَّ أنت ربِّي، لا إلَه إلاَّ أنت، عليك توكَّلت وأنت ربُّ العرش العظيم، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قُوَّة إلاَّ بالله العليِّ العظيم، أعلمُ أنَّ الله على كلِّ شيءٍ قدير، وأنَّ الله قد أحاط بكلِّ شيءٍ علماً.
اللَّهمَّ إنِّي أعوذ بك من شرِّ نفسي، ومن شرِّ كلِّ دابَّةٍ أنت آخذٌ بناصيتها، إنَّ ربِّي على صراطٍ مستقيم».
وفي رواية أخرى: أنَّه تكرَّر مجيء الرجل إليه يقول:
أدرك دارك فقد احترقت. وهو يقول: ما احترقت؛ لأني سمعت النبي ﷺ يقول: «من قال حين يصبح هذه الكلمات ـ وذكر هذه الكلمات ـ لم يُصِبْه في نفسه ولا أهله ولا ماله شيء يكرهه»، وقد قلتها اليوم.
ثم قال: انهضوا بنا، فقام وقاموا معه، فانتهَوا إلى داره وقد احترق ما حولها، ولم يصبْها شيءٌ.

[الأذكار، للإمام النوويِّ: ص ٧٩ ـ ٨٠]

دعـاء كفاية الهمِّ والدَّيْن

* دخل رسول الله ﷺ ذات يومٍ المسجد، فإذا هو برجل من الأنصار يُقال له: أبو أُمامة، فقال:
«يا أبا أُمامة، ما لي أراك جالساً في المسجد في غير وقت صلاةٍ؟».
قال: هموم لزمتني وديونٌ يا رسولَ الله.

قال: «أفلا أُعلِّمك كلاماً إذا قُلتَه؛ أذهب الله همَّك وقضى عنك دينَكَ؟».

قال: بلى يا رسول الله.

قال: «قُل إذا أصبحت وإذا أمسيتَ:

اللَّهمَّ إنِّي أعوذ بكَ من الهمِّ والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلَبَة الدَّيْن وقهر الرِّجال».

قال: ففعلت ذلك، فأذهب الله تعالى همِّي وغمِّي، وقضى عنِّي دَيني.

[الأذكار، للإمام النوويِّ: ص ٧٦ ــ ٧٧]

دُعـاء الأَرَق

* شكا خالد بن الوليد ــ رضي الله عنه ــ إلى النبيِّ ﷺ، فقال:

يا رسول الله، ما أنام الليل من الأرق.

فقال النبيُّ ﷺ:

«إذا أويتَ إلى فراشك؛ فقل:

اللَّهمَّ ربَّ السموات السَّبْعِ وما أظلَّتْ، وربَّ الأرضين وما أقلَّتْ، وربَّ الشياطين وما أضلَّتْ، كُنْ لي جاراً من شرِّ خلقك كلِّهم جميعاً أن يفرُط عليَّ أحدٌ منهم، وأن يبغيَ عليَّ، عزَّ جارُك، وجلَّ ثناؤك، ولا إلَه غيرُك، لا إلَه إلَّا أنت».

[الأذكار، للإمام النوويِّ: ص ٩٠ ــ ٩١]

الاقتداء بدعاء الرسول ﷺ

عن عليِّ بن ربيعة، قال:

شهدتُ عليَّ بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ أُتِيَ بدابَّةٍ ليركبها، فلمَّا وضع رجله في الرِّكاب؛ قال: بسم الله.

فلما استوى على ظهرها؛ قال: «الحمد لله الذي سخَّر لنا هذا وما كنَّا له مقرِنين، وإنَّا إلى ربِّنا لمُنْقَلبون».

ثمَّ قال: الحمد لله ـ ثلاث مرّات.

ثمَّ قال: الله أكبر ـ ثلاث مرّات.

ثمَّ قال: سُبحانك إنِّي ظلمتُ نفسي فاغفر لي، إنَّه لا يغفر الذنوبَ إلاَّ أنت.

ثم ضحك، فقيل:

يا أمير المؤمنين، من أيِّ شيءٍ ضحكتَ؟

قال: رأيت النبي ﷺ فعل مثل ما فعلت، ثم ضحك، فقلت: يا رسول الله، من أيِّ شيءٍ ضحكت؟

قال: «إنَّ ربَّك سبحانه يعجَبُ من عبده إذا قال: اغفر لي ذنوبي، يعلم أنَّه لا يغفر الذُّنوب غيري».

[الأذكار، للإمام النوويِّ: ص ١٩٧ ـ ١٩٨]

استسقاء أبي مُسلِم

* قُحِطَ النَّاس على عهد معاوية، فخرج يَستسقي بهم، فلمَّا وصلوا إلى المصلَّى قال معاوية لأبي مُسلِم:

قد ترى ما حلَّ بالناس، فادعُ الله تعالى.

قال: أفعل على تقصيري؟

فقام وعليه بُرْنس، فكشف البُرْنس عن رأسه، ثم رفع يديه ثم قال:

اللَّهمَّ إنَّا منك نستمطر، وقد جئتُ إليك بذنوبي، فلا تخيِّبني.

فما انصرفوا حتى سُقوا. فقال أبو مُسلِم:

اللَّهمَّ إنَّ معاوية أقامني مقام سُمْعةٍ، فإن كان عندك خير فاقبضني إليك.

وكان ذلك يوم الخميس، فمات أبو مُسلِم يوم الخميس المقبل، رضي الله تعالى عنه.

[بستان العارفين، للإمام النوويّ: ص ١٨٤ ـ ١٨٥]

لا تسأل غير الله تعالى

* قال ابن جُرَيج: قال لي عطاء: جاءني طاوس، فقال لي:

يا عطاء إيَّاك أن ترفع حوائجك إلى من أغلق دونك بابه، وعليك بطلب حوائجك إلى من بابه مفتوح لك إلى يوم القيامة، طلبك أن تدعوه ووعدك الإجابة.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/٥١١]

وقد أحسن القائل في هذا، حيث قال:

لا تَسألنَّ بُنيَّ آدم حاجةً ... وسَلِ الذي أبوابه لا تُحجَبُ

الله يغضب إن تَرَكْت سُؤاله ... وإذا سَألتَ بُنيَّ آدم يغضبُ

دعاء المُضطرّ

* قال رجل لطاوس: ادعُ لي.

قال: ادعُ أنت لنفسك، فإنَّه يُجيب المُضطرَّ إذا دعاه.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ١/٥١٠]

فضل الدعاء بالخير

* قال حسَّان بن محمد أبو الوليد النَّيسابوريُّ: قالت لي والدتي:

كنت حاملاً بك، وكان للعبَّاس بن حمزة مجلس، فاستأذنت أباك أن أحضر مجلسَه، في أيَّام العشر، فأذن لي، فلمَّا كان في آخر المجلس قال العبَّاس بن حمزة: قوموا، فقاموا، وقمت معهم، فأخذ العبَّاس يدعو، فقلت:

اللهمَّ هب لي ابناً عالماً.

فرجعتُ إلى المنزل، فبتُّ تلك الليلة، فرأيت فيما يرى النائم، كأن رجلاً أتاني، فقال:

أَبْشري، فإنَّ الله قد استجاب دعوتك، ووهب لك ولداً ذكراً، وجعله عالماً، ويعيش كما عاش أبوك.

قالت: وكان أبـي عاش اثنتين وسبعين سنة.

قال الأستاذ، وهذه قد تمَّت لي اثنتان وسبعون سنة.

قال الحاكم: فعاش الأستاذ بعد هذه الحكاية أربعة أيّام.

[طبقات الشافعيَّة، للإمام السبكيّ: ٣/٢٢٧]

فضل دُعـاء الوالدَيْن

* قال سَهْل الإسفراييني:

حدَّثني سُلَيم ـ أي أبو الفتح الرَّازي ـ أنَّه كان في سَفْرةٍ بالرَّيِّ، وله نحـو عشر سنين، فحضر بعضُ الشيوخ، وهو يُلقِّن، فقال لي: تقدَّم فاقْرأ.

فجهدتُ أن أقرأ الفاتحة، فلم أقدر على ذلك، لانغلاق لساني.

فقال: أَلَكَ والدةٌ؟

قلت: نعم.

قال: قل لها تدعو لك أن يرزقك الله القرآن والعلم.

فـرجعت، فسألتهـا الدعـاءَ، فدعتْ لي، ثمَّ إنِّي كبِـرتُ، ودخلت بغـداد، فقرأت بها العـربيَّة والفقـه، ثم عُدتُ إلى الـرَّيِّ، فبينما أنـا في الجامـع، أقـابـلُ «مختصـر المـزنيّ»، وإذا الشيـخ قـد حضـر، وسلَّم علينـا، وهــو لا يعرفني، فسمع مقالتنا، وهو لا يعلم ما نقول، ثمَّ قال:

حتى نتعلَّم مثلَ هذا.

فأردتُ أن أقولَ: إن كانت لك والدة قُل لهـا تدعـو لك، فـاستحييت مِنه.

أو كما قال.

[طبقات الشافعية، للإمام السبكيّ: ٤/٣٩٠ ـ ٣٩١]

فضل الدُّعاء في ردّ الضالَّة

* كان لجعفر الخلديّ فَصٌّ، فوقع يـوماً في دِجْلة، وكـان عنده دعـاء مجرَّب للضالَّة تُرَدُّ، فدعا به، فوجد الفَصَّ في وسط أوراق كان يتصفَّحها.

* قال القُشَيْريُّ:
سمعت أبا حاتم السجستانيَّ يقول: سمعت أبا نصر السَّراج يقول: إنَّ ذلك الدُّعاء:
(يا جامع الناس ليومٍ لا رَيْبَ فيه، اجمع عليَّ ضالَّتي).
قال الإمام النوويُّ ـ رحمه الله ـ :
وقد جرَّبت هذا الدُّعاء، فوجدته نافعاً، سبباً لوجود الضالة على قرب غالباً وأنَّه لم ينخرِم.
وسمعت شيخنا أبا البقاء يقول نحو ذلك، وهو علَّمنيه أوَّلاً.
[بستان العارفين، للإمام النوويّ: ص ١١٦]

* وذكر الدميريُّ في كتابه «حياة الحيوان الكبرى» قصَّةَ هذا الدعاء كما يلي:
عن جعفرِ الخلديِّ، قال: ودَّعت أبا الحسن المزيِّن الصغير، فقلت له: زوِّدني شيئاً.
فقال لي: إذا ضاع منك شيءٌ أو أردت أن يجمع الله بينك وبين إنسانٍ؛ فقل: يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ـ إنَّ الله لا يخلف الميعاد ـ اجمع بيني وبين كذا.
فإنَّ الله تعالى يجمع بينك وبين ذلك الشيء أو ذلك الإنسان.
قال: فما دعوت بها في شيء إلَّا استُجيب لي.
[حياة الحيوان الكبرى، للدميريّ: ١/٤٢]

دُعاء الحراسة مِنَ الشرِّ

* جاء في المجالسة، للدينوريّ:
قال عبد الجبَّار بن كليب، كُنَّا مع إبراهيم بن أدهم في سفر، فعرض لنا السَّبُع، فقال إبراهيم: قولوا:
اللَّهمَّ احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا

بقدرتك علينا، لا نهلك وأنت رجاؤنا، يا الله، يا الله، يا الله.
قال: فولّى السَّبُع عنّا هارباً.
قال: فأنا أدعو به عند كل أمرٍ مخوف، فما رأيتُ إلاّ خيراً.

[«حياة الحيوان الكبرى» للدميريّ: ١/١٠]

وإذا سألْتَ فاسْأَل الله

* قال القاضي حسين:
كنت عند القفَّال، فأتاه رجلٌ قَرَوِيٌّ، وشكا إليه أنَّ حماره أخذه بعضُ أصحاب السلطان، فقال له القفَّال:
اذهب فاغتسل، وادخل المسجد، وصلِّ ركعتين، واسأل الله تعالى: أن يردَّ عليك حمارك.
فأعاد عليه القَرَويُّ كلامه، فأعاد القفَّال، فذهب القَرَويُّ، ففعل ما أمره به، وكان القفَّال قد بعث من يردُّ حماره، فلمَّا فرَغ من صلاته، رُدَّ الحمار، فلمّا رآه على باب المسجد؛ خرج، وقال: الحمد لله الذي ردَّ عليَّ حماري.
فلما انصرف؛ سُئل القفَّال عن ذلك، فقال:
أردتُ أن أحفظ عليه دينه كي يحمد الله تعالى.

[«طبقات الشافعية» للإمام السبكيّ: ٥/٥٥]

دُعاء الصَّالحين

* كان إبراهيم بن أدهم في البحر، وهبَّت ريح، واضطربت السُّفُن، وبكى النَّاسُ، فقيل لبعضهم: هذا إبراهيم بن أَدْهم، لو سألته أن يدعوَ الله.
وكان قائماً في ناحية من السَّفِينة، ملفوفٌ رأسُه، فدنا إليه، وقال: يا أبا إسحاق، أما ترى ما فيه النَّاس؟

فرفع رأسه، وقال:

اللَّهمَّ قد أَرَيْتنا قدرتك فأرنا رحمتك.

فهدأت السُّفُن.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ١/٣٢]

من أحوال الصحابة، رضي الله عنهم، في إجابة الدعاء

١ ــ عاصم بن ثابت

* كان عاصم بن ثابت أعطى الله عهداً أن لا يمسَّه مشرك، ولا يمسَّ مشرِكاً أبداً.

فكان عمر ــ رضي الله عنه ــ يقول، لمَّا بلغه خبره:

يحفظ الله العبد المؤمن بعد وفاته كما يحفظه في حياته.

وقد أرادت هذيلُ أخْذَ رأس عاصم ليبيعوه من سلافة بنت سعيد بن شهيد، وكانت نذرت لئن قَدَرتْ على رأس عاصم؛ لتشربنَّ في قَحْفه الخمر؛ لأنَّه قتل ابنين لها يوم أُحُد، فحماه الله منهم بالدبر ــ ذكور النَّحل ــ كما حماه من قريشٍ الذين طلبوه أيضاً؛ لأنَّه قتل منهم يوم بدرٍ عُقبةَ بن أبي مُعَيْط صبراً بأمر النبي ﷺ. وكان عاصم قد دعا قُبَيْل استشهاده بقوله:

اللَّهمَّ إنِّي أحمي لك اليوم دينك فاحم لحمي.

[فتح الباري مختصراً، وكتاب «التحفة المستطابة في كرامات الصحابة»، جمع رشيد الراشد، رحمه الله: ص ٧٦ ــ ٧٧]

٢ ــ حبيب بن مسلمة

* عن حبيب بن مسلمة ــ رضي الله عنه ــ أنَّه أُمِّر على جيشٍ، فلما أتى العدوُّ، قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لا يجتمع قومٌ فيدعو بعضهم، ويؤمِّن بعضهم إلَّا أجابهم الله تعالى».

ثمَّ إنَّه حمد الله تعالى، وأثنى عليه، وقال:

اللَّهمَّ احقِن دماءنا، واجعل أُجورنا أُجورَ الشُّهداء.

فبينما هم على ذلك إذ نزل أمير العدوِّ، فدخل على حبيب سُرادقَه، وسلّم إليه بدون حرب.

قلت: كانْ حبيب بن مسلمة مجاب الدعوة.

رواها البيهقي والطبراني.

[التحفة المستطابة، لرشيد الراشد: ص ٧٧ ــ ٧٨]

٣ ــ عبد الله بن جحش

* عن سعيد بن المسيِّب: أنَّ رجلاً سمع عبد الله بن جحش ــ رضي الله عنه ــ يقول قبل أُحدٍ بيوم:

اللَّهمَّ إنِّي أُقْسِم عليك أن ألقى العدوَّ غداً، فيقتلوني، ثمَّ يبقروا بطني، ويجدعوا أنفي وأُذُني، ثمَّ تسألني بما ذلك، فأقول فيك.

فلمَّا التقوا؛ قُتِل، وفُعل به ذلك.

رواها ابن سعد، والحاكم، والبيهقي، وأبو نُعيم، وابن أبي حاتم، وابن شاهين، والطبراني عن سعد بن أبي وقّاص، وصحَّحها الهيثمي.

وقال الزبير بن بكّار:

كان يُقال له: المجدَّع في الله، وكان سيفه قُطع يوم أُحد، فأعطاه النبيُّ ﷺ عرجونَ نخلٍ، فصار في يده سيفاً، فكان يسمَّى العرجون، وقد بقي هذا السيف حتى بيع من بُغَا[١] التركيِّ بمائتي دينار.

رواها ابن عبد البَرِّ، وذكرها ابن حجر في الإصابة.

[التحفة المستطابة، لرشيد الراشد: ص ٩٣]

٤ ــ مسلمة بن مخلّد

* مسلمة بن مخلّد الصحابيُّ المشهورُ أميرُ مِصْر وأفريقيا، وهو أوَّل من أمر ببناء المنارة بمصر للأذان سنة ثلاث وخمسين، وكان مُجاب الدعوة بدعاء صاحب الشرع ﷺ.

(١) في الأصل: بغايا، وما أثبتناه من الإصابة وابن عبد البر.

له كرامات، منها أنَّه كان إذا نزل وادياً ولا ماء به؛ دعا الله تعالى، فيُسقَون في الوقت.

ومنها أنَّه لمَّا دخل أفريقيا؛ قيل له: هذا الوادي فيه سباع وأفاعي، فقال: اخرجوا.

فحملت الوحوش أشبالَها والأفاعي أولادَها.

رواها المناويُّ.

[التحفة المستطابة، لرشيد الراشد: ص ٩٥]

٥ ــ سعيد بن زيد

* عن عروة بن الزبير ــ رضيَ الله عنهما ــ قال:

إنَّ سعيد بن زيد خَاصمتْه أروى بنتُ أوسٍ إلى مروان بن الحكم، وادَّعت أنَّه أخذ شيئاً من أرضها، فقال سعيد:

أنا كنت آخذ من أرضها شيئاً بعد الذي سمعت من رسول الله ﷺ؟

قال: ماذا سمعت من رسول الله ﷺ؟

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«من أخذ شبراً من الأرض ظُلماً؛ طُوِّقه يوم القيامة إلى سبع أرضين»[١].

فقال له مروان: لا أسألك بيِّنةً بعد هذا.

فقال سعيد:

اللَّهمَّ إنْ كانتْ كاذبةً؛ فأعم بصرَها، واقتلها في أرضها.

فما ماتت حتى ذهب بصرُها، وبينما هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرةٍ فماتت، وكانت تقول: أصابتني دعوة سعيد.

[رواه البخاري، ومسلم، وأبو نُعيم]

(١) أخرجه مسلم في كتاب المساقاة ــ باب تحريم الظلم، وفيه بدل: (إلى سبع...): (من سبع...).

٦ ــ سعد بن أبـي وقَّاص

* عن جابر بن سمُرة ــ رضي الله عنه ــ شكى أهـل الكوفـة سعداً إلى عمـر ــ رضي الله عنـه ــ فعَزَلـه، واستعمل عليهم عمَّـاراً ــ رضي الله عنـه ــ .
فشكَوا حتى ذكروا أنَّه لا يُحسِن الصلاة، فأرسل إليه، فقال:
يا أبا إسحاق، إنَّ هؤلاء يزعمون أنك لا تُحسِن الصلاة.

قـال سعـد: أمَّـا أنـا، والله، فـإنِّي كنتُ أصلِّي بهم صـلاة رسـول الله ﷺ مـا أخـرِم عنهـا، أصلِّي صـلاة العشـاء، فـأركـد في الأُولَيَيْن، وأخفُّ في الأُخْرَيَيْن.

قال عمر: ذلك الظنُّ بك، يا أبا إسحاق.
فأرسل معه رجلاً أو رجالاً إلى الكوفة، فسأل عنـه أهلَ الكـوفة، ولم يـدع مسجـداً إلَّا سأل عنـه، ويثنـون عليـه معـروفـاً، حتى دخـل مسجـداً لبني عبسٍ، فقام رجل منهم يقال له: أُسامةُ بن قَتادة، يُكنَى: أبا سعدة، قال: إذ نشـدْتَنا، فـإنَّ سعداً كـان لا يسير بـالسـريَّـة ــ أي لا يسيـر مـع الجيش للقتال ــ ولا يقسم بالسويَّة، ولا يعدل في القضيَّة.

قال سعد: أما ــ والله ــ لأدعونَّ بثلاث:
اللَّهمَّ إن كان عبدك كـاذباً وقـام رياءً وسمعـةً؛ فأطِـلْ عمره، وأطِـلْ فقره، وعرِّضه للفِتَن.

قال: فكان بعد ذلك إذا سُئل، يقول:
شيخٌ كبيرٌ مفتون، أصابتني دعوةُ سعد.

قال عبد الملك بن عُمَيْر: فأنا رأيتُه بعد أن قد سقط حاجباه على عينيه من الكِبَر، وإنَّه ليتعرَّض للجواري في الطُّرُق يغمزهنَّ.

[رواه البخاري، ومسلم، والبيهقي]

سعد والمرأة

* عن عبد الرَّحمٰن بن عوف ــ رضي الله عنه ــ أنَّ امرأةً كانت تطلِع على سعد، فنهاها فلم تنتهِ، فاطلعت يوماً، فقال:

شاه وجهُك.

فعاد وجهُها في قفاها.

[رواها ابن أبي الدنيا، وابن عساكر]

سعد وشاتِم الصحابة

* وعن عامر بن سعد ــ رضي الله عنه ــ قال:

بينما سعد يمشي إذْ مرَّ بِرَجُل، وهو يشتم عليّاً وطلحةَ والزُّبَيْر، فقال له سعد:

إنَّك تشتم أقواماً قد سبق لهم من الله ما سبق، والله لتكفَّنَّ عن شتمهم أو لأدعونَّ الله عزَّ وجلَّ عليك.

فقال: تخوِّفني كأنَّك نبيٌّ.

فقال سعد: اللَّهمَّ إن كان يشتم أقواماً قد سبق لهم منك ما سبق؛ فاجعله اليوم نكالاً.

فجاءت بُختيَّةٌ ــ أي الأُنثى من الجِمال ــ فأفرج الناس لها، فتخبَّطته، فرأيت النَّاس يتبعون سعداً، ويقولون:

استجاب الله لك يا أبا إسحاق.

[رواها أبو نعيم، وابن منده، والطبراني، وصحَّحها الهيثمي]

* عن قيس، قال:

شتم رجلٌ عليّاً ــ رضي الله عنه ــ فقال سعد:

اللَّهمَّ إنَّ هذا يشتم وليّاً من أوليائك، فلا تفرِّق هذا الجمع حتى تريَهم قدرتك.

فوالله، ما تفرَّقنا حتى ساخت به دابَّته، فرمته على هامته في تَلك الأحجار، فانفلق دماغُه، فمات.

[رواها الحاكم]

٧ ـ العبَّاس، رضي الله عنه

* أخرج الزُّبَيْر بنُ بكَّار في «الأنساب» بإسناده:
أنَّ العباس ـ رضي الله عنه ـ لمَّا استسقى به عمر ـ رضي الله عنه ـ قال:
اللَّهمَّ إنَّه لم ينزل بلاء إلاَّ بذنب، ولم يُكْشَف إلاَّ بتوبة، وقد توجَّه القوم بي إليك لمكاني من نبيِّك، وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة، فاسقنا الغَيْثَ.

[التحفة المستطابة، لرشيد الراشد: ص ٤٢]

٨ ـ خالد بن الوليد

* أقبل خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنهما ـ يُريد الحِيْرَةَ. فبعثوا له عبدَ المسيحِ ومعه سمُّ ساعةٍ، فقال له خالد: هاته. فأخذه في راحته، ثم قال:
بسم الله وبالله ربِّ الأرض والسماء، بسم الله الذي لا يضرُّ مع اسمه داءٌ.
ثم أكل منه، فانصرف عبد المسيح، فقال:
يا قوم، أكلَ سمَّ ساعةٍ، فلم يضرَّه، فصالِحوهم، فهذا أمرٌ مصنوع لهم.

[رواها أبو نعيم من طريق الكلبيِّ]

٩ ـ خُبَيْب بن عدي

* عندما صُلب خُبَيْب بن عدي ـ رضي الله عنه ـ قال:
اللَّهمَّ، لا أجد من يُبلِّغ رسولك منِّي السلام، فبلِّغه.
فلمَّا رُفِع على الخشبة، استقبل الدعاء، فلبِد رجلُ بالأرض خوفاً من

دعائه، فقال:

اللَّهُمَّ أحصهم عدداً، واقتلهم بَدَداً.

فلم يحلْ الحولُ، ومنهم أحد حيٌّ غير ذلك الرَّجلِ الذي لبِد بالأرض.

[التحفة المستطابة، لرشيد الراشد: ص ٧٤]

١٠ ـ حُمَمَة الدُّوسي

* عن حميد بن عبد الرَّحمٰن الحِمْيري أنَّ رجلاً يقال له حُمَمَة الدُّوسيُّ، من أصحاب النبيِّ ﷺ خرج إلى أصبهان غازياً في خلافة عمر ـ رضي الله عنه ـ فقال:

اللَّهمَّ، إنَّ حممةَ يحِبُّ لقاءك، فإن كان حممةُ صادقاً؛ فأعزم له بصدقه، وإن كان كاذباً، فاحملْ عليه، وإن كره.

اللَّهمَّ، لا يرجع حممةُ من سفره هذا.

فأخذه الموت، فمات بأصبهان.

رواها الإمام أحمد وحسنها الهيثمي، وأبو داود، ومسدد، والحارث في مسانيدهم، ورواها ابن المبارك وأبو عوانة، بلفظ: فأخذه بطنه، فمات بأصبهان.

ورواها ابن أبي شيبة، وابنُ عبد البَرِّ.

١١ ـ البراء بن مالك

* عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ:

«كم من أشعث أغبر ذي طِمْرَين لا يُؤبَه له لو أقسم على الله لأبرَّه، منهم البراء بن مالك»[1].

* وعن أنس أيضاً: أنَّ أخاه البراء لقي زحفاً من المشركين، وقد أوجع

(١) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب ـ باب مناقب البراء بن مالك.

المشركون في المسلمين، فقالوا:
يا براء، إنَّ رسول الله ﷺ قال:
«لو أقسمتَ على الله أبرَّك»،
فأقسِم على ربِّك.
فقال: أقسمت عليك يا ربِّ لَما منحتنا أكتافهم.
فمُنِحوا أكتافهم.
ثمَّ التقَوا على قنطرة السوس، فأوجعوا في المسلمين، فقالوا: لو أقسمت يا براء على ربِّك.
قال: أُقسِم عليك يا ربِّ لَمَا منحتنا أكتافهم، وأَلحِقْني بنبيِّك.
فمُنِحوا أكتافهم. وقُتِل البراءُ شهيداً.

[رواها أبو نعيم، والحاكم في المستدرك، وابن منده، وابن عبد البَرِّ]

١٢ ــ العجوز المهاجرة

* عن أنس، قال:
كنَّا في الصفَّة عند رسول الله ﷺ، فأتته عجوزٌ عمياء مهاجرةً ومعها ابنٌ لها قد بَلَغ، فلم يلبث أن أصابه وباءُ المدينة، فمرِض أيَّاماً، ثمَّ قبض، فغمَّضه النبي ﷺ، وأمرَنا بجهازه.
قال: فلمَّا أردنا أن نُغسِّله، قال ﷺ:
يا أنس، ائت أمَّه، فأعلمها.
قال: فأعلمناها، فجاءت حتى جلست عند قدميه، فأخذت بهما، ثمَّ قالت: مات ابني.
فقلنا: نعم.
فقالت: اللَّهمَّ إنَّك تعلم أنِّي أسلمت إليك طوعاً، وخلعت الأوثان زُهْداً،

وخرجت إليك رَغْبـةً، اللَّهمّ لا تُشمِت بـي عبَدةَ الأوثـان، ولا تُحمِّلني في هذه المنصيبة ما لا طاقة لي بحملها.

فـوالله، ما انقضى كـلامها حتى حـرَّك قـدميـه، وألقى الثَّـوبَ عن وجهـه، وطعم وطعمنا معه. وعاش حتى قُبض رسول الله ﷺ، وهلكت أمُّه، رضي الله عنهما.

[رواها ابن عديٍّ، وابن أبـي الدنيا، والبيهقي، وأبو نعيم]

التوبة والمغفرة

الصَّلاة تَغْفِر الذَّنْب

* عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال:

كنت عند النبيِّ ﷺ، فجاءه رجلٌ، فقال:

يا رسول الله، إنِّي أصبت حدّاً، فأقِمْه عليَّ.

قال: ولم يسأله عنه، فحضرتُ الصلاةَ، فصلَّى مع النبيِّ ﷺ، فلما قضى النبيُّ ﷺ الصلاة؛ قام إليه الرجل، فقال:

يا رسول الله، إنِّي أصبت حداً، فأقم فيَّ كتاب الله.

قال: أليس قد صلَّيْتَ معنا؟

قال: نعم.

قال: فإنَّ الله قد غفر لك ذنبك. أو قال: حدَّك.

[متَّفق عليه]

مغفرة الذنب يوم القيامة

* قال أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ:

يُدني الله العبدَ يوم القيامة، فيضع عليه كنفَه، فيستره عن الخلائق كلِّها، ويدفع إليه كتابه في ذلك السِّتْر، فيقول:

اقرأ يا ابن آدم كتابك.

فيقرأ، فيمُرُّ بالحسنة، فَيَبْيَضُّ لها وجهُه، ويُسَرُّ بها قلبُه، فيقول الله:

أتعرف يا عبدي؟

فيقول: نعم.

فيقول: إنِّي قبلتها منك.

فيسجد، فيقول:

ارفع رأسك، وعُدْ في كتابك. فيمرُّ بالسيِّئة، فيسودُّ لها وجهه، ويَوْجَل منها قلبُه، وترتعد منها فرائصه، ويأخذه من الحياء من ربِّه ما لا يعلمه غيره، فيقول الله:

أتعرف يا عبدي؟

فيقول: نعم يا ربّ.

فيقول: إنِّي قد غفرتها لك.

فيسجد، فلا يرى منه الخلائق إلَّا السجود، حتى ينادي بعضُهم بعضاً: طُوبى لهذا العبد الذي لم يعص الله قطُّ. ولا يدرون ما قد لقي فيما بينه وبين ربِّه عزَّ وجلَّ مما قد وقَفَه عليه.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢/٢٠١ ــ ٢٠٢]

الكبيرة والاستغفار

* رُوي عن ابن عبَّاس ــ رضي الله عنهما ــ أنَّه قال:

لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢/١٩٨]

رجاء المغفرة

* سُئل الإمام أحمد عن رجل اكتسب مالاً من شبهةٍ، أصلاته وتسبيحه تحطُّ عنه شيئاً من ذلك؟

فقال: إنْ صلَّى، وسبَّح يريد به ذلك؛ فأرجو له قول الله تعالى:

﴿خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾(١).

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢/١٧٢]

---

(١) سورة التوبة: الآية ١٠٢.

مجالس الذِّكْرْ تكفِّر الذنب

* قال عطاء:
من جلس مجلساً من مجالس الذِّكْر؛ كفَّر به عَشَرةَ مجالسٍ من مجالس الباطل.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ١٧٢/٢]

فضل الذِّكر في المغفرة

* سُئل الحسن عن رجل لا يتحاشىٰ عن معصيته إلاَّ أنَّ لسانه لا يفتر عن ذكر الله؟
قال: إنَّ ذلك لَعَوْنٌ حسن.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ١٧١/٢]

فضل البكاء في المغفرة

* قال عطيَّةُ العوفيُّ:
بلغني أنه من بكىٰ على خطيئته؛ مُحِيَتْ عنه، وكُتِبتْ له حسنة.

* وقال بشر بن الحارث:
بلغني عن الفُضَيل بن عياض، قال:
بكاء النَّهار يمحو ذنوب العلانية، وبكاء الليل يمحو ذنوب السرِّ.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢٠٠/٢]

العمل على المغفرة

* قال بعضهم لرجل:
هل أذنبتَ ذنباً؟
قال: نعم.
قال: فعلمت أنَّ الله كتبه عليك؟

قلت: نعم.

قال: فاعملْ حتى تعلم أنَّ الله قد محاه.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢/١٨٥]

توبة الفُضَيلْ بن عياض

❁ كان سبب توبة الفضيل: أنَّه عشق جاريةً، فبينما هـو يرتقي الجـدران إليها سمع تالياً يتلو:

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾(١).

فقال: يا ربِّ قد آن.

فرجع، وآواه الليل إلى خَرِبة، فإذا فيها رفقة.

فقال بعضهم: نرتحل.

وقال بعضهم: حتى نُصبح، فإنَّ فُضَيْلاً على الطريق يقطع علينا.

فتاب الفضيل، وآمنهم.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٤/٤٧]

الخوف من الله مغفرة

❁ عن أبـي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال: قال رسول الله ﷺ:

أسرف رجل على نفسه، فلمَّا حضره الموتُ، أوصى بنيه إذا مات فحرِّقوه، ثم اذْروا نصفه في البرِّ ونصفه في البحر، فوالله لئن قدر الله عليه، ليعذبنَّـه عذاباً لا يعذِّبه أحداً من العالمين.

فلمَّا مات، فعلوا ما أمرهم. فأمر الله البحر فجمع ما فيه، وأمر البرّ فجمـع ما فيه، ثم قال له:

لِمَ فعلت هذا؟

(١) سورة الحديد: الآية ١٦.

قال: مِنْ خِشيتك يا ربِّ، وأنت تعلم.
فغفر له.

[متَّفق عليه]

حِرْفة العارفين

* قال أحد الحكماء:
حِرْفة العارف ستة أشياء:
إذا ذكر الله، افتخر.
وإذا ذكر نفسه؛ احتقر.
وإذا نظر في آيات الله؛ اعتبر.
وإذا همَّ بمعصيةٍ أو شهوة؛ انزجر.
وإذا ذكر عفو الله؛ استبشر.
وإذا ذكر ذنوبَه؛ استغفر.

[تنبيه الغافلين، لأبي الليث السمرقنديّ: ص ٥٢]

توبة زاذان

* رُوي عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أنَّه مرَّ ذات يوم في موضع من نواحي الكوفة، فإذا الفُسَّاق قد اجتمعوا، وهم يشربون الخمر، وفيهم مُغَنٍّ يقال له زاذان، وكان يضرب ويغنِّي، وكان له صوت حسن، فلمَّا سمع ذلك عبد الله بن مسعود؛ قال:
ما أحسنَ هذا الصوت؛ لو كان لقراءة كتاب الله تعالى.
وجعل الرداء في رأسه، ومضى، فسمع زاذان قوله، فقال:
من كان هذا؟
قالوا: عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله ﷺ.
قال: فأيّ شيء قال؟

قالوا: إنه قال: «ما أحسن هذا الصوتَ؛ لو كان لقراءة القرآن».
فدخلت الهيبة في قلبه، فقام، وضرب العود على الأرض، فكسره، ثم أسرع حتى أدركه وجعل المنديل في عنق نفسه، وجعل يبكي بين يدي عبد الله، فاعتنقه عبد الله، وجعل يبكي كلٌّ واحد منهما.
ثم قال عبد الله ـ رضي الله عنه ـ :
كيف لا أحبُّ من قد أحبَّه الله تعالى.
فتاب من ذنوبه، وجعل يلازم عبد الله، حتى تَعَلَّم القرآن، وأخذ حظاً من القرآن والعلم، حتى صار إماماً في العِلْم.
[تنبيه الغافلين، لأبي الليث السمرقنديّ: ص ٦٠]

بَيْنَ ذلِّ المعصية وعزِّ التوبة

* رُوي عن أبي جعفر السائح، قال:
كان حبيب أبو محمد تاجراً يُكري الدَّراهم، فمرَّ ذات يومٍ؛ فإذا هو بصبيان يلعبون، فقال بعضهم لبعض:
قد جاء آكل الربا.
فنكس رأسَه، وقال:
يا ربِّ، أفشيتَ سرِّي إلى الصبيان.
فرجع، فجمع ماله كلَّه، وقال:
يا ربِّ إنِّي أسيرٌ، وإنِّي قد اشتريت نفسي منك بهذا المال، فأعتقني.
فلما أصبح، تصدَّق بالمال كلِّه، وأخذ في العبادة.
ثمَّ مرَّ ذات يوم بأولئك الصبيان، فلما رأوه؛ قال بعضهم لبعضٍ:
اسكتوا، فقد جاء حبيبُ العابد.
فبكى، وقال:
يا ربِّ أنت تذمُّ مرَّةً، وتحمد مرَّةً، وكلُّه من عندك.
[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢/١٥٧ ـ ١٥٨]

ظهور أثر الذَّنْب في الوجه

* قال أبو عمرو بن عُلْوان:

خرجت يوماً إلى سوق الرَّحْبة في حاجةٍ، فوقعت عيني على امرأةٍ مُسفِرةٍ، من غير تعمُّد، فألححتُ بالنظر، فاسترجعتُ، واستغفرتُ الله، وعُدْتُ إلى منزلي، فقالت لي عجوز:

سيِّدي! ما لي أرى وجهك أسود.

فأخذتُ المرآة، فنظرت، فإذا وجهي أسود، فرجعت إلى سرِّي أنظر من أين دُهِيتُ، فذكرت النظرةَ، فانفردتُ في موضع أستغفر الله، وأسأله الإقالة أربعين يوماً، فخطر في قلبي أن زُرْ شيخك الجُنَيْد، فانحدرتُ إلى بغداد، فلمَّا جئتُ الحجرة التي هو فيها، طرقت الباب، فقال لي:

ادخل يا أبا عمرو، تُذنِب في الرَّحْبة، ونستغفر لك ببغداد.

[طبقات الشافعية، للإمام السبكيّ: ٢/٢٦٢]

الورع

من ورع الصدِّيق، رضي الله عنه

* عن قيسٍ، قال:

كان لأبي بكر ـ رضوان الله عليه ـ غلام، فكان إذا جاء بغلته، لم يأكل حتى يسأله، قال: فنسي ليلةً فأكل، ولم يسأله، ثمَّ سأله، فأخبره أنه من شيءٍ يكرهه، فأدخل يده في فيه، فتقيًأ حتى لم يترك شيئاً.

وعن محمد بن المنكدر: أنَّ أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ شرب لبناً، فأُخبِر أنَّه من الصدقة، فتقيَّأه.

[الورع، للإمام أحمد بن حنبل: ص ٥٠]

من ورع عمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه

* عن فاطمة ابنة عبد الملك، قالت:

اشتهى عمر بن عبد العزيز يوماً عسلاً، فلم يكن عندنا، فوجَّهْنا رجلاً على دابةٍ من دواب البريد إلى بعلبكَّ بدينار، فأتى بعسل، فقلت:

إنك ذكرت عسلاً وعندنا عسل، فهل لك فيه.

قالت: فأتيناه به فشرب، ثم قال: من أين لكم هذا العسل؟

قالت: وجَّهنا رجلاً على دابةٍ من دوابِّ البريد بدينار إلى بعلبكَّ، فاشترى لنا عسلاً.

فأرسل إلى الرجل، فقال:

انطلِقْ بهذا العسل إلى السوق فَبِعْه، واردد إلينا رأسَ مالنا، وانظر إلى الفضل، فاجعله في علف دوابِّ البريد، ولو كان ينفع المسلمين قيءٌ لتقيَّأْتُ.

[الورع، للإمام أحمد بن حنبل: ص ٥٠ ـ ٥١]

صورة من عجائب الورع

* أُتي عمر بن عبد العزيز من الفيء ذات يوم بعنبرةٍ وعنـده ليث بن أبـي رقيَّة كاتبُه. فأخذها بيده، فمسحها، ثم أَمَر بها، فرفعتْ حتى تباع، قال:
ثمَّ إنَّه أمرَّ يدَه على أنفه، فوجد ريحها، فدعا بوَضوء، فتوضأ، قال: فقلتُ له: ما هذا الذي أصبت منها حتى تتوضَّأ؟
قـال: عجباً لـك يـا ليث، وهـل يُنْتَفـع منهـا إلاَّ بـالـذي وجـدت؟ أتُؤكـل أو تُشرَب؟
قال: وأُتي عمر بن عبد العزيز يومـاً بمسك من الفَيء، فـوُضِع بين يـديه، فوجد ريحه، فوضع يده على أنفه وقال: أخِّروه، حتى لم يجد له ريحاً.

[سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحكم: ص ٥٤ ــ ٥٥]

* * *

من ورع الخلفاء

الآن طاب لي أكله

* أتت عمرَ بن عبد العزيز سلَّتا رُطَبٍ من الأُرْدن، فقال:
ما هذا؟
قالوا: رطب بعث به أمير الأردن.
قال: علامَ جِيء به؟
قالوا: على دوابِّ البريد.
قـال: فما جعلني الله أحقَّ بـدوابِّ البـريـد من المسلمين، أخـرجـوهمـا، فبيعوهما، واجعلوا ثمنهما في علف دوابِّ البريد.
فغمزني ابنٌ أخيه فقال لي: اذهب، فإذا قامتا على ثمن، فخذهما عليَّ.
قال: فأُخرِجتا إلى السُّوق فبلغتا أربعة عشر درهماً، فأخذتُهما، فجئتُ بهما إلى ابن أخيه، فقال:

اذهب بهذه الواحدة إلى أمير المؤمنين.
وحَبَس لنفسه واحدةً، قال: فأتيتهُ بهما، فقال:
ما هذا؟
قلت: اشتراهما فلان ابنُ أخيك، فبعث إليك بهذه، وحبس لنفسه الأُخرى.
قال: الآن طاب لي أكلُه.

[سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحَكَم: ص ٥٤ ــ ٥٥]

ثمرة ورع عمر بن عبد العزيز ــ رضي الله عنه ــ في زوجته

* قال عمر لزوجته فاطمة بنت عبد الملك:
قد علمتِ حال هذا الجوهر ــ لحليها ــ وما صنع فيه أبوك، ومن أين أصابه، فهل لكِ أن أجعله في تابوت، ثم أطبع عليه، وأجعلَه في أقصى بيت مال المسلمين، وأنفقَ ما دونه، فإن خلصت إليه؛ أنفقته، وإن متُّ قبل ذلك؛ فلعمري ليُرُدُّنَّه إليك؟
قالت له: افعل ما شئت.
ففعل ذلك، فمات ــ رضي الله عنه ــ ولم يصل إليه، فردّ ذلك عليها أخوها يزيد بن عبد الملك، فامتنعت من أخذه، وقالت:
ما كنت لأتركه ثم آخذه.
فقسمه يزيد بين نسائه ونساء بنيه.

[سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحَكَم: ص ٦٢]

من زهد عمر بن عبد العزيز ــ رضي الله عنه ــ وورعه

* أتتْ عمَّةُ عمر بن عبد العزيز إلى امرأته فاطمة، فقالت:
إنِّي أُريد كلامَ أمير المؤمنين.
قالت لها: اجلسي حتى يفرُغ.

فجلسـ .،، فإذا بغلامٍ قد أتى، فأخذ سراجاً.

فقالت لها فاطمة:

إن كنت تريدينه فالآن، إذا كان في حوائج العامَّة؛ كتب على الشمع، وإذا صار إلى حاجة نفسه؛ دعا بسراجه.

فقامت، فدخلتْ عَليه، فإذا بين يديه أقراصٌ وشيءٌ من ملحٍ، وزيتٌ، وهو يتعشَّى، فقالت:

يا أمير المؤمنين، أتيتُ بحاجةٍ لي، ثمَّ رأيتُ أَنْ أبدأ بكَ قبل حاجتي.

قال: وما ذاك يا عمَّة؟

قالت: لو اتخذت لك طعاماً ألينَ من هذا.

قال: ليس عندي يا عمَّة، ولو كان عندي لفعلتُ.

قالت: يا أمير المؤمنين، كان عمُّك عبد الملك يُجرِي عليَّ كذا وكذا، ثمَّ كان أخوك الوليد فزادني، ثم وُلِّيت أنت فقطعته عنِّي.

قال: يا عمَّة، إنَّ عمِّي عبد الملك، وأخي الوليدَ، وأخي سليمان كانوا يعطونك من مال المسلمين، وليس ذاك المال لي فأعطيَكِه، ولكنِّي أعطيك مالي إن شئتِ.

قالت: وما ذاك، يا أمير المؤمنين؟

قال: عطائي مائتا دينار، فهل لك؟

قالت: وما يبلغ منِّي عطاؤك؟

قال: فليس أملك غيره يا عمَّة.

قالت: فانصرفتْ عنه.

[سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحَكَم: ص ٦٣ ــ ٦٤]

مِنْ عجائب الورع

.. عبد الله بن أحمد بن حنبل ــ رحمهما الله ــ:

دخلت امرأة على أبـي، فقالت له:

يا أبا عبد الله، إنِّي امرأة أغزل في الليل على ضوء السِّراج، وربَّما طُفِيء السِّراج فأغزل على ضوء القمر، فهل عليَّ أن أُبيِّن غزل السِّراج من غزل القمر؟

فقال لها أبي: إن كان عندك بينهما فرقٌ؛ فعليك أن تبيِّني ذلك.

فقالت له: يا أبا عبد الله، أنينُ المريض هل هو شكوى؟

فقال لها: إنِّي أرجو أن لا يكون شكوى، ولكن هو اشتكاءٌ إلى الله تعالى.

ثمَّ انصرفت.

قال عبد الله: فقال لي أبي:

يا بُنيَّ، ما سمعت إنساناً قطُّ يسأل عن مثل ما سَأَلَتْ هذه المرأة، اتبعها.

قال عبد الله: فتبعتها إلى أن دخلت دار بِشْرٍ الحافيِّ، فعرفت أنَّها أخت بِشْرٍ، فأتيتُ أبي، فقلت له: إنَّ المرأة أختُ بِشْرٍ الحافيِّ.

فقال أبي: هذا واللَّهِ هو الصحيح، مُحال أن تكون هذه المرأة إلاَّ أخت بِشْرٍ الحافيِّ.

* وقال عبد الله أيضاً:

جاءتْ مُخَّة، أختُ بِشْرٍ الحافيِّ إلى أبي، فقالت:

يا أبا عبد الله، رأس مالي دانقان، أشتري بهما قطناً، فأغزله، وأبيعه بنصف دِرْهم، فأُنفق دانقاً من الجمعة إلى الجمعة، وقد مرَّ الطائفُ ليلةً، ومعه مَشْعَل، فاغتنمت ضوء المَشْعل، وغزلت طاقَيْن على طوئه، فعلمت أنَّ لله سبحانه وتعالى فيَّ مطالَبةً، فخلِّصْني من هذا، خلَّصَكَ الله تعالى.

فقال أبي: تخرجين الدانقين، ثم تبقين بلا رأس مال حتى يعوِّضك اللَّهُ خيراً منه.

قال عبد الله: فقلت لأبي: لو قلت لها حتى تخرج رأس مالها.

فقال: يا بُنيَّ سؤالها لا يحتمل التأويل، فمن هذه المرأةُ؟

فقلت: هي مُخَّةُ أخت بِشْرٍ الحافيِّ.

فقال أبي: من هـٰهنا أُتيتْ.

قال بِشْرٌ الحافيُّ: تعلَّمت الزُّهد من أُختي، فإنَّها كانت تجتهد أن لا تأكل ما لمخلوقٍ فيه صُنْعٌ.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ١/٢٧٦ ـ ٢٧٧]

صورة من الورع في ردّ المبيع

* قال ابن المبارك:

كتب غلام لحسَّان بن أبي سنان إليه من الأهواز: أنَّ قصب السُّكَّر أصابته آفةٌ، فاشترِ السُّكَّر فيما قِبَلك.

فاشتراه من رجل، فلم يأت عليه إلاَّ قليل، فإذا فيما اشتراه رِبْح ثلاثين ألفاً، قال: فأتى صاحبَ السُّكَّر، فقال:

يا هذا، إنَّ غلامي كان قد كتب إليَّ فلم أُعلمك، فأقِلْني فيما اشتريتُ منك.

فقال له الآخر: قد أعلمتني الآن، وقد طيَّبتُه لك.

قال: فرجع فلم يحتمل قلبه، فأتاه، فقال:

يا هذا، إنِّي لم آتِ هذا الأمر من قِبَل وجهه، فأحِبُّ أن تستردَّ هذا البيع.

قال: فما زال به حتى ردَّه عليه.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢/١٠]

صورة من الورع في الخوف من أكْل الحرام

* كان الحجَّاج بن دينار قد بعث طعاماً إلى البصرة مع رجل، وأمره أن يبيعه يوم يدخل بسعر يومه، فأتاه كتابه:

إنِّي قدمتُ البصرة، فوجدت الطعام منقصاً، فحبستُه، فزاد الطعام، فازددتُ فيه كذا وكذا.

فكتب إليه الحجَّاج:
إنَّك قد خنتَنا، وعملت بخلاف ما أَمَرْناك به، فإذا أتاك كتابي؛ فتصدَّق بجميع ثمن ذلك الطعام على فقراء البصرة، فليتني أَسْلَمُ إذا فعلتُ ذلك.
[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢/١٠ ــ ١١]

مِن ورع القُضاة

* قال غنَّام بن حفص:
مَرِضَ أبي خمسةَ عشرَ يوماً، فدفع إليَّ مائةَ درهمٍ، وقال:
امضِ بها إلى العامل، وقُل له: هذه رِزْق خمسةَ عشرَ يوماً لم أحكم فيها بين المسلمين، لا حظَّ لي فيها.
[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/١٩٨]

مِنْ ورع العلماء وإعراضهم عن الدنيا

* قدم محمد بن قَحْطبة الكوفة، فقال:
أحتاج إلى مؤدِّب يؤدِّب أولادي، حافظٍ لكتاب اللَّهِ تعالى، عالِمٍ بسنَّة رسول الله ﷺ، وبالآثار، والفقه، والنحو، والشعر، وأيَّام النَّاس.
فقيل له: ما يجمع هذه إلَّا داود الطائيّ.
فسيَّر إليه بَدْرةَ عشرةِ آلاف درهمٍ، وقال:
استعن بها على دهرك.
فردَّها، فوجَّه إليه بَدْرتين مع غلامين مملوكين، وقال لهما: إنَّ في قبولهما عتقَ رقابهما من الرقِّ.
فقال لهما:
إنِّي أخاف أن يكون في قبولهما وَهق[1] رقبتي في النَّار، رُدَّاهما إليه.
[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/٢٦٠]

(١) الوَهَق: حَبْل يُلقَى في عُنُق الشَّخص أو الدابّة يُؤْخذ به ويُوثَق. وجمعه أوهاق. =

مِنْ عجائب وَرَع النِّساء

* كان عند بعض القرشيين امرأة عـربيَّة، ودخـل عليها خَصيٌّ لـزوجها، وهي واضعةٌ خِمارها، فَحَلَقَتْ رأسَها، وقالت:
ما كان ليصحبني شعرٌ نظر إليه غيرُ ذي محرَم.

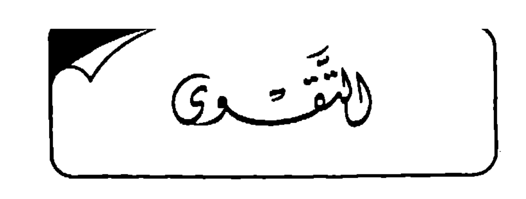
[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٤/٨٧]

موقف مِنَ الورع في الأحكام

* ذكر أبو الفتـوح العجلي في أوَّل كتاب النكـاح من كتاب «شـرح مشكلات الوجيز والوسيط»:
أنَّ الشيخ أبا عبد الله الخِضْريَّ سُئل عن قُلامة ظفر المرأة:
هل يجوز للرجل الأجنبـيِّ النظرُ إليها.
فأطرق الشيخُ طويلاً ساكتـاً، وكانت ابنـة الشيخ أبـي عليٍّ الشَّبَـويِّ تحته، فقالت له:
لِمَ تتفكَّر؟ وقد سمعت أبـي يقول في جواب هذه المسألة:
إن كانت من قلامـة أظفار اليـدين؛ جاز النـظر إليها، وإن كـانت من أظفار الرجلين؛ لم يجز، وإنَّما كان ذلك؛ لأنَّ يدها ليست بعورةٍ، بخلاف ظهر القدم.
ففرِح الخِضْريُّ، وقال:
لو لم أَستفِد من اتصالي بأهل العلم إلاَّ هذه المسألة لكانت كافيةً.
قال ابن خَلِّكان:
قلت أنا: هذا التفصيل بين اليدين والرجلين فيه نظر، فإنَّ أصحابنا قـالوا: اليدان ليستا بعـورة في الصلاة، أمّـا بالنِّسْبـة إلى نظر الأجنبـيِّ فمـا نعرف بينهما فَرْقاً، فليُنظَر.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٤/٢١٥]

والفعـل منه: وَهَق كـوعد. وقـولنا: وَهَقَـه عنه، معنـاه: حَبَسـه. اهـ. القـامـوس: ٣/٣٠٠ (وهق)، والمصباح المنير ٦٧٤ (وهق).



مَنْ يتَّقِ الله يَجْعلْ له مَخرجاً وستراً

* لمَّا هرب الحسن من الحجَّاج، دخل إلى بيت حبيب (أبي محمد)، فقال له حبيب:

يا أبا سعيد، أليس بينك وبين ربِّك ما تدعوه به، فيسترك من هؤلاء؟ اُدخُل البيت.

فدخل، ودخل الشُّرَطة على أثره، فلم يروه.

فذُكِر ذلك للحجَّاج، فقال:

بل كان في البيت إلَّا أنَّ الله طمس أعينَهم، فلم يروه.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢/٢٢٣ ـ ٢٢٤]

إنَّ ربَّ عُـمر يَـرانا

* كان ممَّا ذُكر: أنَّ عمر بن الخطَّاب ـ رضي الله عنه ـ نهى في خلافته عن مذق اللَّبَن بالماء، فخرج ذات ليلة في حواشي المدينة، فإذا بـامرأة تقـول لابنة لها:

ألا تمذُقين لبنك فقد أصبحت؟

فقالت الجارية: كيف أمذق وقد نهى أمير المؤمنين عن المذق؟

فقالت: قد مذق النَّاس فامذُقي، فما يدري أمير المؤمنين.

فقالت: إن كان عمر لا يعلم؛ فإلَه عمر يعلم، ما كنتُ لأفعله وقد نهى عنه.

فوقعت مقالتها من عمر، فلمَّا أصبح دعا عاصماً ابنه، فقال:

يا بُنيَّ، اذهب إلى موضع كذا وكذا، فاسأل عن الجارية ـ ووصفها له ـ فذهب عاصم، فإذا هي جاريةٌ من بني هلال، فقال له عمر: اذهب يا بُنيَّ، فتزوَّجْها، فما أحراها أن تأتي بفارس يسود العرب.

فتزوَّجَها عاصم بن عمر، فولدت له أُمَّ عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطَّاب، فتزوَّجها عبد العزيز بن مروان بن الحكم، فأتت بعمر بن عبد العزيز.

[سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحكم: ٢٢/٢٣]

فأين الله

* قال نافع: خرجتُ مع ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ في بعض نواحي المدينة، فوضعوا سُفْرةً، فمرَّ بهم راعٍ، فقال له عبد الله: هَلُمَّ يا راعي.

فقال: إنِّي صائم.

قال: في مثل هذا اليوم الشديد حرُّه في هذه الشعاب؟

قال: أُبادِر أيّامي.

قال: هل لك أن تبيعنا شاةً ونعطيك من لحمها ما تفطر عليه؟

قال: إنَّها لمولاي.

قال: فما عسىٰ أن تقول لمولاك إن قلت: أكلها الذئب؟ فمضىٰ الراعي، وهو رافع إصبعه إلىٰ السماء يقول: فأين الله.

فلم يزل ابن عمر يقول: قال الراعي: فأين الله، فبعث إلى سيِّده، فاشترىٰ منه الراعيَ والغنمَ، فأعتق الراعيَ ووهب له الغَنَمَ.

[أحسن المحاسن، لأبي إسحاق الرقِّي: ص ١٨٦ ـ ١٨٧]

ما هي التقوى

* قال أبو هريرة، وسُئل عن التقوى، فقال:

هل أخذت طريقاً ذا شوكٍ؟

قال: نعم.

قال: فكيف صنعت؟

قال: إذا رأيت الشوك؛ عدلت عنه أو جاوزته أو قصَّرت عنه.

قال: ذاك التقوى.

وأخذ هذا المعنى ابنُ المعتزِّ فقال:

خلِّ الذنوبَ صغيرَها ... وكبيرَها فهو التُّقى
واصنعْ كماشٍ فوقَ أر ... ضِ الشَّوْكِ يحذَرُ ما يَرىٰ
لا تحقِرنَّ... صغيرةً ... إنَّ الجبالَ من الحصىٰ

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢/١٤٨]

خشية الله سراجُ المتَّقين

* عن ابن جُرَيج، قال:

أخبرني من أُصدِّقه، أنَّ عمر بينما هو يطوف سمع امرأة تقول:

تطاول هذا الليلُ واسودَّ جانبُهْ ... وأرَّقني أن لا خليلَ أُلاعبُهْ
فواللَّهِ لولا اللَّهُ تُخشى عواقبُهْ ... لزحزح من هذا السرير جوانِبُهْ

فقال عمر: مالكِ؟

قالت: أغزيتَ زوجي منذ أشهر، وقد اشتقتُ إليه.

قال: أردتِ سوءاً؟

قالت: معاذ الله.

قال: فامْلكي عليكِ نفسَكِ، فإنَّما هو البريدُ إليه.

فبعث إليه، ثم دخل حفصةَ، فقال:

إنِّي سائلك عن أمر قد أهمَّني، فافرجيه عنِّي. كم تشتاق المرأةُ إلى زوجها؟

فخفضت رأسها واستحيت.

قال: فإنَّ اللَّهَ لا يستحي من الحقِّ.

فأشارت بيدها ثلاثة أشهر، وإلاّ فأربعة أشهر.
فكتب عمرُ أن لا تُحبَس الجيوشُ فوقَ أربعة أشهر.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ١٤١ ـ ١٤٢]

أقوال في التَّقوى

* قال الحسن رحمه الله:
ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا من الحلال مخافةَ الحرام.

* رُوي عن ابن عمر، قال:
إنِّي لأُحبُّ أن أدع بيني وبين الحرام سُتْرةً من الحلال لا أخرقها.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ١/١٦١ ـ ١٦٢]

* قال عمر بن عبد العزيز:
ليست التقوى قيامَ اللَّيْل وصيامَ النهار والتخليطَ فيما بين ذلك، ولكنَّ التقوى أداء ما افترض الله وترك ما حرَّم الله، فإن كان مع ذلك عمل؛ فهو خير إلى خير.
أو كما قال.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ١/٢٠٦]

التَّقوى تَرْكُ الحرام

* قال ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ:
لردُّ دانقٍ من حرام أفضل من مائة ألف تُنفَق في سبيل الله.

* عن بعض السلف، قال:
تَرْك دانق مما يكرهه الله أحبُّ إلى اللَّهِ من خمسمائة حَجَّة.

* قال ابن المبارك:

لأن أردَّ دِرهماً من شُبهةٍ أحبُّ إليَّ من أن أتصدَّق بمائة ألف ومائة ألف حتى بلغ ستمائة ألف.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢٠٦/١]

التَّقوى هي المشْي في الطَّاعة

* قال الحسن ـ رحمه الله ـ:

ما ضربتُ ببصري، ولا نطقتُ بلساني، ولا بطشتُ بيدي، ولا نهضتُ على قدمي، حتى أنظر أعلى طاعة أو على معصية، فإن كانت طاعةً تقدَّمتُ، وإن كانت معصيةً تأخَّرتُ.

* وقال محمد بن الفضل البلخي:

ما خطوتُ منذ أربعين سنة خطوةً لغير الله عزَّ وجلَّ.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ١٦٦/١]

حقُّ التَّقوى

* قال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ في قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللهَ حقَّ تُقاتِهِ﴾:

أَن يُطاع فلا يُعصى.

ويُذكَرَ فلا يُنسى.

وأن يُشكَرَ فلا يُكفر.

[أخرجه الحاكم مرفوعاً في المستدرَك: ٢٩٤/٢، ووافقه الذهبي]

الوصيَّة بالتَّقوى

* كتب عمر إلى ابنه عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ:

أمَّا بعد، فإنِّي أُوصيك بتقوى اللّهِ عزَّ وجلَّ، فإنَّه من اتَّقاه، وقاه؛ ومن أقرضه، جزاه؛ ومن شكره، زاده.

واجعل التقوى نُصْبَ عينيك، وجلاء قلبك.

* وكتب عمرُ بنُ عبد العزيز إلى رجل:
أوصيك بتقوى الله عزَّ وجلَّ التي لا يَقْبل غيرها، ولا يرحم إلاَّ أهلَهـا، ولا يثيب إلاَّ عليها؛ فإنَّ الـواعظين بهـا كثير، والعـاملين بها قليـل، جعَلنا اللَّهُ وإيَّاك من المتَّقين.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢/١٥١]

* وكتب رجل من السَّلف إلى أخٍ له:
أُوصيـك بتقوى الله، فـإنَّها أكـرم ما أسـررت، وأَزْيَن ما أظهـرت، وأفضـل ما ادخرت، أعاننا الله وإيَّاك عليها، وأوجب لنا ولك ثوابَها.

* وكتب ابن السمَّاك الواعظ إلى أخٍ له:
أمَّـا بعد، أوصيـك بتقوى الـذي هـو نجيُّـك في سـريـرتـك، ورقيبُـك في علانيتك، فاجعل الله من بالك على كل حال في ليلك ونهارك، وخف الله بقدر قربه منك، وقدرته عليك، واعلـم أنَّك بعينه، ليس تخرج من سلطانه إلى سلطان غيره، ولا من مُلْكه إلى مُلْكْ غيره، فليعظُم منه حذرُك، وليكثُر منه وَجَلُك[1]، والسلام.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢/١٥٢ ـ ١٥٤]

مـن أحـوال المتَّقـين

تقوى سليمان بن يسار مع المرأة ذات الخمار:

* خـرج سليمان بن يسـار خارجـاً من المـدينـة ومعـه رفيق لـه، حتى نـزلـوا بالأبواء، فقام رفيقه، فأخذ السُّفْرة، وانطلق إلى السـوق يبتاع لهم، وقعـد سليمان في الخَيْمة، وكان من أجمل النَّاس وجهاً، وأورع النَّاس. فبصرت

(١) الوَجَلْ: الخوف.

بـه أعرابيّـة من قُلّة الجبل، وهي في خَيْمتهـا، فلمّـا رأت حسنـه وجمـالـه انحدرتْ، عليها البُرْقع والقُفّازان، فجاءت فوقعت بين يديه، فأسفرت عن وجه لها كأنّه فَلْقة قَمرٍ، فقالت: أهبتني.

فظنَّ أنّها تريد طعاماً، فقام إلى فضل السُّفْرة ليعطيَها.

فقالت: لست أُريد هذا، إنّما أُريد ما يكون من الرجل إلى أهله.

فقال: جهَّزك إليَّ إبليس.

ثمَّ وضع رأسه بين كُمَّيْـه، فأخـذ في النحيب، فلم يزل يبكي، فلمـا رأت ذلك سدلت البرقع على وجهها، ورفعت رجليها بـأكواب حتى رجعت إلى خيمتها. فجاء رفيقه وقد ابتاع لهم ما يرفقهم، فلمّا رآه وقـد انتفخت عيناه من البكاء، وانقطع حَلْقُه، قال:

ما يبكيك؟

قال: خير، ذكرتُ صِبْيَتي.

قال: لا إنَّ لك قصَّةً، إنّما عهدك بصِبْيَتك منذ ثلاث أو نحوها.

فلم يزل به رفيقه حتى أخبره بشأن الأعرابيَّة، فوضع السُّفْرة، وجعـل يبكي بكاءً شديداً. فقال له سليمان:

أنت ما يبكيك؟

قال: أنا أحقُّ بالبكاء منك.

قال: فلِمَ؟

قال: لأنّي أخشى أن لو كنت مكانك لما صبرت عنها.

قال: فما زالا يبكيان.

قـال: فلما انتهى سليمـان إلى مكّـة وطـاف وسعىٰ، أتى الحِجْـر واحتبـىٰ بثـوبه. فنعِس، فـإذا رجلٌ وسيمٌ جميـل طوال شـرجب، لـه شـارة حسنـة ورائحة طيِّبة، فقال له سليمان:

من أنت رحمك الله؟

قال: أنا يوسف بن يعقوب.

قال: يوسف الصِّدِّيق؟

قال: نعم.

قـال: إنَّ في شأنك وشأن امرأة العزيز لشأناً عجيباً.

فقال له يوسف: شأنك وشأن صاحبه الأبواء أعجب.

غريب الألفاظ:

أهبتني: لعلَّه أهبيني.

الأكواب: جمع كوبة، وهي الحَسْرة والندامة.

[حلية الأولياء: ٢/١٩١ ــ ١٩٢]

تقوى عبد الرحمن القَسّ مع سلاَّمة:

※ كـان عبد الـرحمن بن أبـي عمَّار، الملقَّب بـالقَسّ، من أَعْبَد أهـل مكَّـة؛ وكان يُشَبَّه بعطاء بن أبـي رباحٍ، وإنَّه سمع غناءَ سلاَّمـة على غير تعمُّـد منه لذلك، فبلغ غنـاؤها منـه كلَّ مبلَغ، فـرآه مولاهـا، فقال لـه: هل لـكَ أن أُخرجها إليك أو تدخل فتسمع؟

فأبـىٰ، فقال مولاها:

أنا أقعدها في موضع تسمع غناءها ولا تراها.

فأبـى، فلم يزل به، حتى دخل فأسمعه غناءَها، فأعجبه، فقال له:

هل لك في أن أُخرِجها إليك.

فأبـىٰ، فلم يزل بـه، حتّىٰ أخرجهـا، فأقعـدها بين يـديه، فتغنَّت، فشغف بها، وشغفت به، وعرف ذلك أهلُ مكَّة.

فقالت له يوماً: أنا واللَّهِ أُحِبُّك.

قال: وأنا واللَّهِ أُحِبُّك.

قالت: وأُحِبُّ أن أعانقك.

قال: وأنا والله أُحِبُّ ذلك.

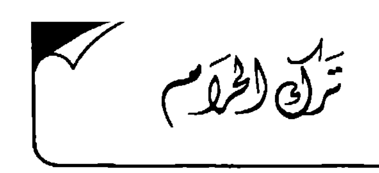
قالت: فما يمنعك، فواللَّهِ إنَّ الموضع لخالٍ.

قال: إنِّي سمعت اللَّهَ عزَّ وجلَّ يقول:

﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

ثم قام، وانصرف، وعاد إلى ما كان عليه من النُّسُك.

[الأغاني، لأبـي الفرج الأصفهاني: ٨/٦ ــ ٧]



من ورع الصِّدِّيق ــ رضي الله عنه ــ في تَرْك الحرام

* أخرج البخاريُّ عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت:

كان لأبـي بكر غلام يُخرِج له الخراج، وكـان أبو بكـر يأكـل من خراجـه، فجاء يوماً بشيءٍ، فأكل منه أبو بكر، فقال له الغلام:

تدري ما هذا؟

قال أبو بكر: ما هو؟

قـال: كنت تكهَّنت لإنسانٍ في الجـاهليَّـة، ومـا أُحسِن الكهـانـة، إلاَّ أنِّي خدعته، فلقيني، فأعطاني هذا الذي أكلتَ منه.

فأدخل أبو بكر يده، فقاء كلَّ شيء في بطنه.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ١٠٠]

كَـيْـف يُستجـاب الـدُّعـاء

* روى عكرمة بن عمّار: حدَّثنا الأصفر قال:

قيـل لسعـد بن أبـي وقَّـاص: كيف تُستجـاب دعـوتُـك من بين أصحـــاب رسول الله ﷺ؟

قـال: مـا رفعت إلى فمي لقمـــةً إلاَّ وأنـا عـــالم من أين مجيئهـا ومن أين خرجتْ.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ١/٢٢٧]

حقُّ الله في تَرْك الحَـرَام

* قال الليث:

رأىٰ مـوسى ــ عليه الصـلاة والسلام ــ رجـلاً رافعاً يـديه، وهـو يسـأل الله مجتهداً.

فقال موسى ــ عليـه السلام ــ : أي ربِّ عبـدك دعاك حتى رحمتـه، وأنت أرحم الراحمين، فما صنعت في حاجته.

فقال الله: يا موسى لو رفـع يديـه حتى ينقطع؛ مـا نظرت في حـاجته حتى ينظر في حقِّي.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ١/٢٢٩]

صُوَرٌ مِنَ الورع في تَرْك الحَرَام

* عن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ ، قال:

مرَّ رجل يحمل حشيشاً، فتناول منه رجل طاقة، فقال لـه ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ :

أرأيت لو أنَّ أهل مِنى أخذوا من هذا طاقةً طاقةً، بقي منها شيء؟

قال: لا.

قال: فَلِمَ فَعَلْتَ؟

* عن سلمان بن حرب، قال:

سمعتُ حمَّاد بن زيد يقول: كنتُ مع أبـي، فأخذت من حائط تِبْنَةً، قال:

فقال لي:

لِمَ أَخَذْت؟

قال: قلت: إنَّما هي تِبْنَة!

قـال: لـو أنَّ النّـاس أخـذوا تِبْنَـةً تِبْنَـةً، هـل كـان يبقى في الحـائط تِبْن؟

ــ أو كلاماً ذا معناه ــ .

[كتاب الورع، للإمام أحمد بن حنبل: ص ١١]

* أكل كَهْمَسُ بن الحسن ذات يومٍ سمكاً، فأخذ من حائطِ جارِه طيناً، فغسل به يده، فقال: أنا اليوم منذ أربعين سنة أبكي على ذلك الطين لِمَ أخذته بغير علمه.

[أحسن المحاسن، لأبي إسحاق الرقّي: ص ٣٤٨]

تَرْك الحَرَام نَجاة مِنَ النَّار

* قالت رابعة العدويَّة لأبيها ذات يوم:
يا أبَهْ، لستُ أجعلك في حلٍّ من حرامٍ تُطعمنيه.
فقال لها: أرأيت إن لم أجد إلَّا حراماً؟
قالت: نصبر في الدنيا على الجوع خير من أن نصبر في الآخرة على النَّار.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/٢٨٥]

تَجنُّب الشبهات خَوْفَ الحَرَام

* عن موسى بن عبد الله: أنَّ أباه بعث بغلام له إلى أصبهان بمالٍ؛ أربعة آلاف، فبلغ المال ستَّة عشر ألفاً ونحو ذلك. فبلغه أنَّه مات، فذهب يأخذ ميراثه، فبلغه أنَّه كان يقارِف الرِّبا، فأخذ أربعة آلاف وترك البقيَّة.

[كتاب الورع، للإمام أحمد بن حنبل: ص ٢٧ ــ ٢٨]

بُغْض الاحتكار فضيلة

* كان المِسْوَر بن مَخْرمة قد احتكر طعاماً كثيراً، فرأى سحاباً في الخريف؛ فكرهه، فقال:
ألا أراني كرهت ما ينفع المسلمين.
فآلى أن لا يربح فيه شيئاً، فأخبر بذلك عمر بن الخطَّاب ــ رضي الله عنه ــ فقال له عمر:
جزاك الله خيراً.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢/١١]

تَرْك بعض الحَلال مَخافة الحَرَام

* قال سفيان بن عُيَينة:

لا يصيب عبد حقيقة الإيمان حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزاً من الحلال، وحتى يدع الإثم وما تشابه فيه.

[كتاب الورع، للإمام أحمد بن حنبل]

خطر أَكْل الحرام ولو كان يسيراً

* قال أحمد بن أبي الحواري:

تمنَّيت أن أرى أبا سليمان الدارانيَّ ــ رحمه الله ــ في المنام، فرأيته بعد سنةٍ، فقلتُ له:

يا معلِّم، ما فَعَل الله بك؟

فقال: يا أحمد، جئت من باب الصغير، فلقيت وَسْق شيح، فأخذت منه عوداً، ما أدري تخلَّلتُ به أو رميتُ به، فأنا في حسابه منذ سنة إلى هذه اللَّيلة.

[بستان العارفين، للإمام النوويّ: ص ١٠٨]

الحِرْص على أَكْل الحَلال

* قال خلف بن تميم:

رأيت إبراهيم بن أدهم بالشام، فقلت: ما أقدمك ها هنا؟

فقال: أما إنِّي لم أقدمها لجهادٍ ولا لرباطٍ، ولكن قدمتها لأشبع من خبزٍ حلال.

[بستان العارفين، للإمام النوويّ: ص ١١٢]

فضيلة أَكْل الحَلال وتَجنُّب الحَرَام

* قال أبو عبد الله النَّاجيُّ الزاهد ــ رحمه الله ــ:

خمسُ خصالٍ بها تمام العمل:

الإيمان بمعرفة الله عزَّ وجلَّ؛
ومعرفة الحقِّ؛
وإخلاص العمل لله؛
والعمل على السنَّةِ؛
وأَكْل الحَلال؛
.. فإذا فُقِدت واحدةً؛ لم يرفع العمل.
وذلك؛ إذا عرفت الله عزَّ وجلَّ، ولم تعرف الحقَّ؛ لم تنتفع.
وإذا عرفت الحقَّ، ولم تعرف الله؛ لم تنتفع.
وإن عرفت الله، وعرفت الحقَّ، ولم تخلص العمل؛ لم تنتفع.
وإن عرفت الله، وعرفت الحقَّ، وأخلصت العمل، ولم يكن على السُّنَّة، لم تنتفع.
وإن تمَّت الأربع، ولم يكن الأكل من حلال؛ لم تنتفع.
[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ١/٢١٥]

أثر لقمة الحَلال في النَّجابة والعِلْم

* جاء في ترجمة إمام الحرمين الجوينيّ:
أنَّ والده الشيخ أبا محمد ـ رحمه الله تعالى ـ كان في أوَّل أمره ينسخ بالأُجرة، فاجتمع له من كسب يده شيء اشترى به جاريةً موصوفةً بالخير والصلاح، ولم يزل يُطعِمها من كسب يده أيضاً إلى أن حَمَلَتْ بإمام الحرمين، وهو مستمرٌ على تربيتهما بكسب الحِلِّ، فلمَّا وضعته؛ أوصاها أن لا تُمكِّن أحداً من إرضاعه.
فاتَّفق أنَّه دخل عليها يوماً وهي متألِّمة، والصغير يبكي، وقد أخذته امرأة من جيرانهم، وشاغلته بثديها فرضع منه قليلاً، فلمَّا رآه؛ شقَّ عليه، وأخذه إليه، ونكَّس رأسه، ومسح على بطنه، وأدخل أصبعه في فيه، ولم يزل يفعل به ذلك حتى قاء جميع ما شربه، وهو يقول:

يَسْهل عليَّ أن يموت، ولا يفسد طبعه بشرب لبن غير أُمِّه.

ويُحكىٰ عن إمام الحرمين: أنَّه كان تلحقه بعض الأحيان فترة في مجلس المناظرة، فيقول:

هذا من بقايا تلك الرَّضْعة.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ١٦٩/٣
وطبقات الشافعية، للإمام السبكيّ: ١٦٩/٥]

ثمرة تَرْك الحَرَام والنصح للمؤمنين

* حُكي عن محمد بن المنكدر ـ رحمه الله ـ أنَّه كان له شِقَاقٌ ـ جنس من الثياب ـ بعضها بخمسة، وبعضها بعشرة. فباع غلامُه في غَيبته شقَّةً من الخمسيَّات بعشرة.

فلمَّا حضر ابنُ المنكدر، وعلم بذلك، صار يطلب المشتري طولَ النَّهار حتى وجده، وقال له:

إنَّ الغلام غَلِط، فباعك ما يساوي خمسةً بعشرةٍ.

فقال المشتري: يا هذا، قد رضيتُ.

فقال ابن المنكدر: إن رضيت أنت؛ فأنا لا أرضى لك إلاَّ ما نرضاه لأنفسنا، فاختر إحدى ثلاث خصال:

إما أن تأخذ شقَّةً من العشريَّات، وإمَّا أن نردَّ عليك خمسة، وإمَّا أن تردَّ علينا شُقَّتنا وتأخذ دراهمك.

فقال: أعطني خمسةً.

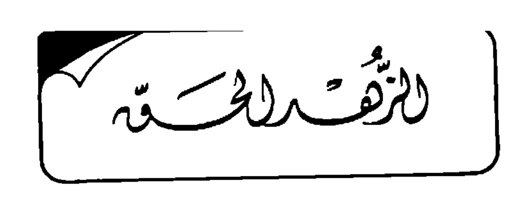
فدفعها إليه، فانصرف الأعرابيُّ وهو يسألُ، ويقول:

من هذا الشيخ؟

فقيل له: هذا محمد بن المنكدر.

فقال الأعرابي: لا إلٰه إلاَّ الله، هذا الذي نستقي به البوادي إذا قُحِطْنا.

[الجردانيّ: ص ٧٠]



زهد رسول الله ﷺ :

(الآخرة خير من الدنيا)

* أخرج أحمد بإسناد صحيحٍ ، عن ابن عبَّاس ــ رضي الله عنه ــ :
قال عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ :
دخلتُ على رسول الله ﷺ وهو على حصيرٍ، قال: فجلستُ فإذا عليه إزاره وليس عليه غيره، وإذا الحصير قد أثَّر في جنبه، وإذا أنا بقبضة من شعيرٍ نحو الصاع، وقَرَظ[1] في ناحيةٍ في الغرفة، وإذا إهابٌ[1] معلَّق، فابتدرت عيناي[3]، فقال:
ما يبكيك يا ابن الخطَّاب؟!
فقال: يا نبيَّ الله، ومالي لا أبكي، وهذا الحصير قد أثَّر في جنبك، وهذه خزانتك لا أرى فيها إلاَّ ما أرى، وذاك كسرى وقيصر في الثِّمار والأنهار، وأنت نبيُّ الله وصفوته، وهذه خزانتك.
قال: يا ابن الخطَّاب، أما ترضى أن تكون لنا الآخرةُ ولهم الدنيا؟.

[حياة الصحابة: ٢/ ٢٩٠]

السؤال عن فضول الدنيا في الآخرة

* أخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ ، قالت:
أُتِيَ رسول الله ﷺ بقَدَح فيه لبن وعسل، فقال:

---

(١) القَرَظ: حبٌّ معروف يخرج في غُلُفٍ كالعدس من شجر العِضاه، يدبغ به الجلد.
(٢) الإهاب: الجِلْد. (٣) ابتدرت عيناه: إذا ذرفتا.

«شربتين في شربةٍ وأُدمين في قَدَح! لا حاجة لي بـه، أما إنِّي لا أزعم أنَّـه حرامٌ ولكن أكره أن يسألني عزَّ وجلَّ عن فضول الدُّنيا يوم القيامة.
تـواضـعْ لله، فمن تـواضـع لله، رفعـه الله؛ ومن تكبَّـر، وضعـه الله؛ ومن اقتصد، أغناه الله؛ ومن أكثر ذكر الموت، أحبَّه الله».

[حياة الصحابة: ٢/٢٩٤]

زهد أبـي بكر ــ رضي الله عنه ــ

* قال أبو بكر ــ رضي الله عنه ــ يوماً لابنته عائشة:
انـظري يا بُنيَّـة ما زاد في مـال أبـي بكر منـذ وُلِّيت هذا الأمـر فرُدِّيـه على المسلمين.
فنظرتْ؛ فإذا: بَكْرٌ[1] وقطيفة[2] لا تساوي خمسة دراهم ومجشَّة[3]، فلمَّـا جاء بذلك الرسـول إلى عمر؛ قـال: رحم الله أبا بكـرٍ لقد كلَّف من بعـده تعباً.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٣/٥]

زهد عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ
(أدمان في إناءٍ واحد)

* أخرج ابن سعد عن أبـي حازم، قال:
دخـل عمر بن الخـطاب ــ رضي الله عنه ــ على حفصـة ابنته ــ رضي الله عنها ــ فقدمت إليه مرقاً بارداً وخبزاً، وصبَّت في المرق زيتاً.
فقال: أدمان في إناءٍ واحد! لا أذوقه حتى ألقى الله.

[حياة الصحابة: ٢/٣٠٢]

---

(١) البَكْر: هو الفتيّ من الإبل.
(٢) القطيفة: دثار له خَمْل. يجمع على: قطائف.
(٣) المجشَّة: آلةٌ يجشّ بها الحبّ ويجرَش.

ادِّخار الطيِّبات في الآخرة

* أخرج أبو نُعَيْم في الحِلْية، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ.

قال: قَدِم على عمر ــ رضي الله عنه ــ ناسٌ من أهل العراق، فرأى كأنَّهم يأكلون تعزيزاً.

فقال: هذا يا أهل العراق! لو شئت أن يُدَهْمق[1] لي كما يدهمق لكم، ولكنَّا نستبقي من دنيانا نجده في آخرتنا، أما سمعتم الله ــ عزَّ وجلَّ ــ قال لقوم:

﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾[2].

[حياة الصحابة: ٢/٣٠٣]

اكفف عنَّا جشأك

* أخرج الطبرانيُّ عن أبي جُحَيفة ــ رضي الله عنه ــ، قال:

أكلتُ ثريدة لحمٍ سمين، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أتجشَّأ، فقال:

أُكفف عنَّا جَشَأك، أبا جُحَيفة، فإنَّ أكثرالنَّاس شِبعاً في الدنيا أطولُهم جوعاً يوم القيامة.

فما أكل أبو جُحَيفة مِلءَ بطنه حتى فارق الدنيا، كان إذا تغدَّى؛ لا يتعشَّىٰ، وإذا تعشَّىٰ؛ لا يتغدّىٰ.

[حياة الصحابة: ٢/٣٢٢]

شهـوة الطـعام

* دخل عمر على ابنه عبد الله ــ رضي الله عنهما ــ وإنَّ عنده لحماً.

فقال: ما هذا اللَّحم؟

قال: اشتهيتُه.

---

(١) أي يُليِّن لي الطعام ويُجوِّد.

(٢) سورة الأحقاف: الآية ٢٠.

قال: وكلما اشتهيت شيئاً أكلته؟ كفى بالمرءِ سَرَفاً أن يأكل كلَّ ما اشتهاه.

[أخرجه عبد الرزاق، وأحمد في «الزهد»؛
والعسكري في «المواعظ»؛ وابن عساكر عن الحسن]
[حياة الصحابة: ٢/٣٢٤]

تركت صاحبيَّ على جادَّة

* قال عكرمة بن خالد وغيره: إنَّ حفصة وعبد الله وغيرهما كلَّموا عمر، فقالوا:

لو أكلت طعاماً طيباً؛ كان أقوى لك على الحقِّ.

قال: أكلُّكم على هذا الرأي؟

قالوا: نعم.

قال: قد علمت نُصْحَكم ولكنِّي تركت صاحبَيَّ على جادَّة، فإنْ تركت جادَّتهما؛ لم أدركهما في المنزل.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ١٢٨]

زهد علي بن أبي طالب، رضي الله عنه:
(سيف بأربعة دراهم)

* أخرج يعقوب بن سفيان، عن مجمع بن سمعان التيميِّ، قال:

خرج علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ بسيفه إلى السوق، فقال:

من يشتري مني سيفي هذا؟ فلو كان عندي أربعة دراهم أشتري بها إزاراً ما بِعْته.

[حياة الصحابة: ٢/٣١٠]

ما يحلّ للخليفة منْ مال الله

* أخرج أحمد عن عبد الله بن رزين، قال:

دخلت على عليٍّ بن أبي طالبٍ ـ رضي الله عنه ـ يوم الضُّحىٰ، فقرَّب

إلينا خزيرة، فقلنا:
أصلحك الله! لو أطعمتنا هذا البطَّ ــ يعني الأُوزَّ ــ فإنَّ الله قد أكثر الخير.
قال: يا ابن رزين، إنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول:
«لا يحِلُّ للخليفة من مال الله إلاَّ قصعتان؛ قصعة يأكلها هو وأهله، وقصعة يضعها بين يدي الناس»(١).

[حياة الصحابة: ٢/ ٣١٠]

زُهْد أبي عبيدة بن الجرّاح، رضي الله عنه:
(غيَّرتنا الحياة غيرك)

* لمَّا قَدِمَ عمر الشام؛ تلقَّاه الناسُ وعظماءُ أهل الأرض، فقال عمر: أين أخي؟

قالوا: مَنْ؟

قال: أبو عبيدة.

قالوا: الآن يأتيك.

فلمَّا أتاه؛ نزل فاعتنقه، ثم دخل عليه بيته، فلم ير في بيته إلاَّ سيفه وترسه ورحله. فقال له عمر:

ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك؟

فقال: يا أمير المؤمنين هذا يبلغني المقيل.

[حياة الصحابة: ٢/ ٣١٠]

وفي رواية قال: غيَّرتنا الحياةُ غيرك يا أبا عبيدة.

زُهْد عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما

* أخرج أبو نُعَيْم في «الحلية»، عن عبيد الله بن عديّ ــ وكان مولىً لعبد الله بن عمر ــ رضي الله عنهما ــ قَدِمَ من العراق، فجاء يُسلِّم عليه،

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، وابن عساكر. ذكره في «كنز العمّال: ٥/ ٧٧٤».

فقال:

أُهديتْ إليك هديَّة.

قال: وما هي؟

قال: جوارش[1].

قال: وما جوارش؟

قال: تهضم الطعام.

فقال: فما ملأت بطني طعاماً منذ أربعين سنة فما أصنع به؟

[حياة الصحابة: ٢/٣٢٠]

زُهْد سلمان الفارسي، رضي الله عنه:

* أخرج أبو نُعَيْم في «الحلية» عن الحسن، قال:

كان عطاءُ سلمان ـ رضي الله عنه ـ خمسة آلاف درهم، وكان أميراً على زهاء ثلاثين ألفاً من المسلمين، وكان يخطب الناسَ في عباءة يفترش بعضها، ويلبس بعضها، وإذا خرج عطاؤه أمضاه، ويأكل من سفيف يده.

[حياة الصحابة: ٢/٣١٤]

زُهْد عمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه:

(العدس والبصل)

* كان عمر بن عبد العزيز يصلِّي العتمة، ثمَّ يدخل على بناته فيسلِّم عليهنَّ، فدخل عليهنَّ ذات ليلةٍ، فلمَّا أحسسنه؛ وضعن أيديهنَّ على أفواههنَّ، ثمَّ تبادرن الباب. فقال للحاضنة: ما شأنهنَّ؟

قالت: إنَّه لم يكن عندهنَّ شيء يتعشَّيْنه إلاَّ عدسٌ وبصل، فكرهن أن تشمَّ ذلك من أفواههنَّ.

---

(١) جاء في «التلخيص في معرفة أسماء الأشياء»، لأبي هلال العسكري: ٦٩٢/٢.
والهاضُوم: الجُوارِشْن.

فبكىٰ عمر، ثم قال لهنَّ:

يا بناتي ما ينفعكنَّ أن تعشَّيْن الألوان ويُمَرُّ بأبيكُنَّ إلى النَّار.

قال: فبكين حتى علت أصواتُهنَّ، ثمَّ انصرف.

[سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحكم: ص ٥٧]

يبقى لا قميص له

* أبطأ عمر بن عبد العزيز يوماً عن الجُمعة قليلاً فعُوتب في ذلك، فقال: إنَّما انتظرتُ قميصي غسلته أن يجفَّ.

ودخل مسلمةُ بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز في مرضه وعليه قميص وسِخ، فقال لفاطمة زوجة عمر، وهي أخت مسلمة بن عبد الملك:

ألا تغسلون قميصه؟

قالت: والله ما له غيره، وإن غسلناه يبقى لا قميص له.

[سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحكم: ص ٥٠]

مِنْ زُهْد ابن خَفيف

* كان الشيخُ أبو عبد الله ابن خَفيف إذا أراد أن يخرجَ إلى صلاة الجمعة يفرِّق كلَّ ما عنده من ذهبٍ وفضَّةٍ وغير ذلك، ويُخرِج في كلِّ سنةٍ جميع ما عنده، ويُخرج من الثياب حتى لا يبقى عنده ما يخرج به إلى الناس.

قال بعضُ أصحابه: أمرني ابن خفيف أن أُقدِّم كلَّ ليلةٍ إليه عشرَ حبَّاتِ زبيبٍ لإفطاره، قال: فأشفقت عليه ليلةً، فجعلتها خمس عشرة حبَّة، فنظر إليَّ وقال:

مَن أَمَرَك بِهذا؟

وَأكل منها عشرَ حبَّاتٍ، وترك الباقي.

[طبقات الشافعية، للإمام السبكيّ: ١٥٢/٣]

زُهْـد العـالِـم

* يُحكى أنَّ تـاج الـدولـة تُتُش بن ألب أرسـلان زار يـومـاً الشيخ أبـا نصـر المقـدسيَّ، فلم يقم لـه، وسـألـه عن أصـلِ الأمـوال التي يتصـرَّف فيهـا السلطان، فقال الفقيه أبو نصر:
أحلُّها أموالُ الجِزْية.
فخرج من عنده، وأرسل إليه بمبلغ من المال، وقال:
هذا من مال الجِزْية. ففرِّقه على الأصحاب.
فلم يقبله، وقال: لا حاجة بنا إليه.
فلمَّا ذهب الرسول، لامه الفقيه أبو الفتح نصرُ الله بن محمد، وقال له:
قد علمتَ حاجتنا إليه، فلو كنتَ قبلته وفرَّقته فينا.
فقال: لا تجزع من فَوْته، فسوف يأتيك من الدنيا ما يكفيك فيما بعد.
فكان كما تفرَّس فيه.

[طبقات الشافعية، للإمام السبكيّ: ٥/٢٥٣]

مِنْ عَجـائب الزُّهْـد

* كان للمقرىء الفقيه الشيخ أبـي الحسن عليّ بن أحمد عمامـةٌ وقميصٌ بينه وبين أخيه، إذا خرج ذاك قعد هذا في البيت وبالعكس.
ودخل إليه زائر فوجده عرياناً، فقال:
نحن إذا غسلنا ثيابنا؛ نكون كما قال القاضي أبو الطيِّب الطبريُّ:

قـومٌ إذا غَسلوا ثيـابَ جمـالِهِم لبِسُـوا البيـوتَ إلى فـراغ الغـاسِـلِ

[طبقات الشافعية، للإمام السبكيّ: ٧/٢١١]

الـزُّهْـد والإيـثـار

* قال شقيق البلخي: قال لي إبراهيمُ: أخبرني عما أنت عليه.
فقلت: إذا رُزِقتُ، أكلت؛ وإذا مُنعت، صَبرت.

قال: هكذا تعمل كلاب بَلْخٍ عندنا.

قلت له: فكيف تعمل أنت؟

قال: إذا رُزِقتُ، آثرتُ؛ وإذا مُنعت، شكرت.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ١/٣٢]

مِنْ عجائب الزُّهْد والإيمان

* لقي سفيان الثوري رابعةَ ــ وكانتْ زرِيَّة الحال ــ فقال لها:

يا أمَّ عمرو، أرىٰ حالاً رثَّة، فلو أتيت جارك فلاناً لغيَّر بعضَ ما أرى.

فقالت له: يا سفيان، وما ترى من سوء حالي؟ ألستُ على الإسلام، فهو العزُّ الذي لا ذُلَّ معه، والغنىٰ الذي لا فَقْر معه، والأُنْس الذي لا وحشة معه، والله إنِّي لأستحيي أن أسأل الدنيا من يملكها، فكيف أسألها من لا يملكها؟

فقام سفيان وهو يقول: ما سمعت مثل هذا الكلام.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/٢٧٦]

مِنْ زُهْد الإمام التِّرْمذِيِّ

* أخبر محمد بن موسى بن حماد أنَّ التِّرْمذيَّ أخبره عن نفسه: أنَّه تقوَّت في سبعةَ عشرَ يوماً خمس حبَّاتٍ، أو قال ثلاث حبات. قال:

قلت: كيف عملت؟

فقال: لم يكن عندي غيرها، فاشتريت بها لفتاً، فكنت آكل كلَّ يومٍ واحدة.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٤/١٩٥]

زُهْد داود الطائيِّ

* قال أبو الربيع الأعرج:

دخلت على داود الطائيِّ بيتَه بعد المغرب، فقرَّب لي كُسَيراتٍ يابسةً،

فعطشت، فقُمت إلى دَنٍّ[1] فيه ماء حارّ، فقلت:
رحمك الله، لو اتخذت دنّاً غير هذا يكون فيه الماءُ بارداً.

فقـال لي: إذا كنت لا أشرب إلاَّ بـارداً، ولا آكـل إلاَّ طيبـاً، ولا أَلْبَس إلاَّ ليِّناً، فما أبقيتُ لآخرتي؟

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/٢٦١]

* وقالت مولاة لداود الطائيِّ:
لو طبخت لك دسماً تأكله.
فقال: ودِدتُ.
فطبخت له دسماً، ثمَّ أَتَتْه به.
فقال له: ما فعل أيتامُ بني فلان؟
قالت: على حالهم.
قال: اذهبـي بهذا إليهم.
فقالت: أنت لم تأكل أُدماً منذ كذا وكذا.
فقال: إنَّ هذا إذا أكلوه؛ صار إلى العرش، وإذا أكلته صار إلى الحُشِّ.
فقالت له: يا سيدي، أما تشتهي الخبز؟
قال: يا داية، بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/٢٦١]

---

(١) الدَنّ: بفتح الدال المهملة، الراقـود العظيم، ولا يقعـد حتى يُحفَر لـه: يجمع على دِنان. «انظر القاموس ــ مادة (دنن)».

وفي المعجم المدرسيّ ــ مادة (دنن): الدَّنُّ: الجَرَّة الضخمـة للخمر وللزيت والخلِّ وغيرها.

التقلُّل وترك الشهوات

* قال رجل لابن عمر:
ألا أجيئك (بجُوارِشْن)؟
قال: وأيُّ شيءٍ هو؟
قال: شيءٌ يهضم الطعام إذا أكلته.
قال: ما شبعت منذ أربعة أشهر، فليس ذاك أنِّي لا أقدر عليه، ولكن أدركت أقواماً يجوعون أكثر مما يشبعون.

[الورع، للإمام أحمد بن حنبل: ص ٦١]

* قال بشر بن الحارث:
ما ينبغي للرجل أن يشبع اليوم من الحلال؛ لأنَّه إذا شبع من الحلال دعته نفسه إلى الحرام، فكيف من هذه الأقذار.

[الورع: ص ٦٢ ــ ٦٣]

مِنْ عجيب التعفُّف والزُّهْد

* ذُكِر عن ابن الحُطيئة اللَّخمي ــ وكان رأساً في القراءات السبع ــ أنَّ بعض التُّجَّار جاءه بمئزرٍ أسود صوف، وحلف عليه به، فقال:
اجعله على ذلك الوتد، فأقام ثلاثين سنة في موضعه لم يأخذه.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ١/ ١٧٠]

مِنْ زُهْد الأُمراء

* لمَّا أتى عمر ــ رضي الله عنه ــ الشامَ، طافَ بِكُورِها، فنزل بحضرة (حمص)، فأمر أن يكتبوا له أفقرهم، فرُفع إليه الكتاب، فإذا فيه سعيد بن عامر بن حُذَيْم أميرها.
فقال: مَنْ سعيد بن عامر.
قالوا: أميرنا.

قال: أميركم؟!
قالوا: نعم.
فعجب عمر، ثمَّ قال:
كيف يكون أميرُكم فقيراً؟ أين عطاؤه، فأين رزقه؟
فقالوا: يا أمير المؤمنين لا يُمسِك شيئاً.
فبكى عمر ـ رضي الله عنه ـ ثم عمد إلى ألف دينار، فصرَّها، ثم بعث بها إليه، وقال:
أقرئه منّي السلام، وقل له: بعث بهذه إليك أمير المؤمنين تستعين بها على حاجتك.
فجاء بها إليه الرسول، فنظر؛ فإذا هي دنانير، فجعل يسترجع، فقالت له امرأته:
ما شأنك يا فلان؛ أمات أمير المؤمنين؟
قال: بل أعظم من ذلك.
فقالت: فظهر من آيةٍ؟
قال: بل أعظم من ذلكَ.
قالت: فأمرٌ من أمر الساعة؟
قال: بل أعظم من ذلك.
قالت: ما شأنك؟
قال: الدنيا، أتتني الفتنة، دخلت عليَّ.
قالت: فاصنع فيها ما شئت.
قال: عندك عون؟
قالت: نعم.
فأخذ بعتلةٍ فصرَّ الدنانير فيها صرّاً، ثمَّ جعلها في مخلاة، ثم اعترض جيشاً من جيوش المسلمين، فأمضاها كلَّها، فقالت له امرأته:

رحمك الله، لو كنت حبست منها شيئاً نستعين به.

فقال لها: إنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنَّة إلى أهل الأرض ملأت الأرض ريح مسك»[1]، وإنِّي والله ما كنت لأختاركِ عليهِنَّ، فسكتت.

[الزهد، للإمام أحمد بن حنبل: ص ١٨٥]

رأس الزُّهْد ووسطه وآخره

* جاء رجل إلى حاتِم الأصمِّ، فقال:

يا أبا عبد الرحمن، أيُّ شيءٍ رأس الزُّهْد، ووسط الزُّهْد، وآخر الزُّهْد؟

فقال حاتم: رأسُ الزُّهْد الثِّقة بالله، ووسطه الصَّبْر، وآخره الإخلاص.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢٩/٣]

صاحب المنزل لا يدعنا

* دخل رجل على أبي ذرٍ ــ رضي الله عنه ــ فجعل يقلِّب بصره في بيته، فقال:

يا أبا ذرّ! ما أرى في بيتك متاعاً ولا أثاثاً.

فقال: إنَّ لنا بيتاً نوجِّه إليه صالح متاعنا.

فقال: إنَّه لا بُدَّ لك من متاع ما دمت ههنا.

فقال: إنَّ صاحب المنزل لا يدعنا فيه.

[مختصر منهاج القاصدين: ص ٣٦٨]

---

(١) رواه الطبراني في الكبير، والضياء المقدسي في «المختار»، ولفظه: «لو أنّ امرأةً من نساء أهل الجنّة أشرفت إلى الأرض لملأت الأرض من ريح المسك، ولأذهبت بضوء الشمس والقمر».

لَيْس الزُّهْد بِتَرْك الطيِّبات

* كان سفيان الثوري يأكل في أوقاتٍ من طيِّب الطعام، ويحمل معه في السفر الفالوذج.

وكان إبراهيم بن أدهم يأكل من الطيِّبات في بعض الأوقات، ويقول: إذا وجدنا؛ أكلنا أكلَ الرجال، وإذا فقدنا؛ صبرنا صَبْرَ الرجال.

[مختصر منهاج القاصدين: ص ٢٠٣]

ابن خفيف وحبَّات الزبيب العشر

* قال بعض أصحاب أبي عبد الله ابن خفيف:

أَمَرَني ابن خفيف أن أُقدِّم كلَّ ليلةٍ إليه عشر حبَّات زبيب لإفطاره.

قال: فأشفقت عليه ليلةً، فجعلتها خمس عشرة حبَّة، فنظر إليَّ، وقال: من أَمَرَك بهذا؟

وأكل منها عشر حبَّاتٍ، وترك الباقي.

[طبقات الشافعية، للإمام السبكيّ: ٣/١٥٢]

ليس أنا بالذي أُرْسِلَتْ إليه

* قدم سليمان بن عبد الملك المدينة وعمر بن عبد العزيز عامله عليها، فصلَّىٰ بالنَّاس الظُّهْرَ، ثم فتح باب المقصورة، فنظر إلى صفوان بن سليم عن غير معرفةٍ قال: يا عمر من هذا الرجل؟ ما رأيت سَمْتاً أحسن منه.

قال: يا أمير المؤمنين، هذا صفوان بن سليم.

قال: يا غلام، كيس فيه خمسمائة دينار. فقال لخادمه: ترىٰ هذا الرجل القائم يصلِّي. فخرج الغلام بالكيس حتىٰ جلس إلىٰ صفوان فقال: أمرني أمير المؤمنين، وهوذا ينظر إليك وإليّ أن أدفع هذا الكيس وفيه خمسمائة دينارٍ إليك.

فقال: ليس أنا بالذي أُرسِلَتْ إليه.

قال: ألست صفوان بن سليم؟

قال: بلىٰ.

قال: فإليك أُرْسِلت.

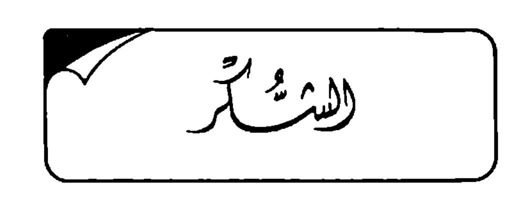
قال: اذهب، فاستثبت.

قال: فأمسِكْ الكيس معكَ.

قال: لا، إذا أمسكتُ كنت قد أخذتُ، ولكن اذهب، فاستثبت وأنا ها هنا.

فولَّىٰ الغلام، وأخذ صفوان نعليه، وخرج، فلم يُرَ بها حتىٰ خرج سليمان من المدينة.

[أحسن المحاسن، لأبي إسحاق الرقِّي: ص ١٧٨]



شُكْر الله حَقَّ شُكْرِه

* عن عليّ ـ رضي الله عنه ـ قال:

بَعَث رسول الله ﷺ سريّةً من أهله، فقال:

«اللهمَّ إنَّ لك عليّ إنْ رددتَهم سالمين أن أشكُرك حقَّ شُكْرك».

فما لبثوا أن جاؤوا سالمين، فقال رسول الله ﷺ:

«الحمد لله على سابغ نعم الله».

فقلت: يا رسول الله، ألم تقل: «إن ردَّهم الله أن أشكره حقَّ شكره»؟

فقال: «أوَلم أفعل؟».

[حياة الصحابة ـ عن كنز العمّال: ٢/٦٦٦]

خُروج الأذى نعمة

* مَرَّ عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ برجل مبتلىً أجذم، أعمى، أصمّ، أبكم، فقال لمن معه:

هل ترون في هذا من نعم الله شيئاً؟

قالوا: لا.

قال: بلى، ألا ترون يبول فلا يعتصر، ولا يلتوي، يخرج به بوله سهلاً، فهذه نعمة من الله.

[حياة الصحابة ـ عن كنز العمّال: ٢/٦٦٧]

من أقوال الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ في الشُّكْر

* كتب عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إلى أبي موسى الأشعريِّ ـ رضي الله عنه ـ:

اقنع برزقك من الدنيا، فإنَّ الرحمن فضَّل بعض عباده على بعضٍ في الرزق بلاء يبتلي به كلًّا، فيبتلي به من بسط له كيف شكره، وشُكْره أداء للحقِّ الذي افترض عليه فيما رزقه وخوَّله.

* قال عليّ بنُ أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ :
إنَّ النعمة موصولة بالشُّكْر، والشُّكر متعلّق بالمزيد، وهما مقرونان في قرن، ولن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشُّكْر من العَبْد.

* وقال أيضاً:
ما كان الله ليفتح باب الشُّكْر، ويخزن باب المزيد.
وما كان الله ليفتح باب الدُّعاء، ويخزن باب الإجابة.
وما كان الله ليفتح باب التوبة، ويخزن باب المغفرة.
اتلوا عليكم من كتاب الله:
قال الله تعالى: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1].
وقال: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[2].
وقال: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾[3].
وقال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾[4].

[حياة الصحابة ــ عن كنز العمّال: ٢/٦٦٨ ــ ٦٦٩]

---

(١) سورة غافر: الآية ٦٠.
(٢) سورة إبراهيم: الآية ٧.
(٣) سورة البقرة: الآية ١٥٣.
(٤) سورة النساء: الآية ١١٠.

* قالت عائشة، رضي الله عنها:

ما من عبد يشرب الماء القراح، فيدخل بغير أذىً، ويخرج بغير أذىً إلاّ وجب عليه الشُّكْر.

[حياة الصحابة: ٢/٦٦٩]

شُكْر النِّعم

* قال الحسن البصريُّ لفرقد بن يعقوب:

بلغني أنَّك لا تأكل الفالوذج.

فقال: يا أبا سعيد أخاف ألاّ أؤدِّيَ شُكْره.

قال الحسن: يا لُكَع، هل تقدر تُؤدِّي شكر الماء البارد إذا تشربه؟! أما سمعت قول الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ ﴾[1].

[وفيات الأعيان، لابن خلِّكان: ٢/٧١
وعيون الأخبار، لابن قتيبة: ٣/٢٠٣]

السُّؤال عن النِّعمة

* عن مطرِّف بن عبد الله، عن أبيه، قال:

انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يقرأ:

﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾[2].

«يقول ابن آدم: مالي، وهل لك من مالك إلاَّ ما أكلت فأفنيتَ، أو تصدَّقتَ فأبقيتَ، أو لبستَ فأبليتَ».

[الورع، للإمام أحمد بن حنبل: ص ١٠٩]

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٧٢.

(٢) سورة التكاثر: الآيتان ١ ــ ٢.

* عن الحسن، قال:
لمَّا نزلت هذه الآية: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾[1].
قالوا: يا رسول الله أيُّ نعيمٍ نُسأل عنه، وسيوفنا على عواتقنا والأرض كلُّها لنا حربٌ، يُصبح أحدنا بغير غداءٍ، ويُمسي بغير عَشاءٍ.
قال: «عُني بذلك: قومٌ يكونون بعدكم، أنتم خير منهم، يُغدىٰ على أحدهم بجفنة، ويُراح عليه بجفنة، ويغدو في حُلَّة، ويروح في حُلَّة، ويسترون بيوتهم كما تُستَر الكعبة، ويفشُو فيهم السِّمَن».

[الورع، للإمام أحمد بن حنبل: ص ١١٠]

* عن عبد الله بن عمرو، قال:
مرَّ علينا النبيُّ ﷺ، ونحن نُصْلِح خُصّاً لنا وهَىٰ، فقال النبيُّ ﷺ: «ما أرى الأمر إلَّا أعجل من هذا»[2].

[الورع، للإمام أحمد بن حنبل: ص ١١٠]

* كان الحسن وقتادة يقولان:
ثلاث لا يُسأل عنهنَّ ابنُ آدم، وما خلاهنَّ ففيه المسألة والحساب إلَّا ما شاء الله؛ كسوة يواري بها سوأته، وكِسْرة يشد بها صلبه، وبيتٌ يُكنُّه من الحرِّ والبرد.

[الورع، للإمام أحمد بن حنبل: ص ١١٠]

* كان لأبي وائلٍ بيتٌ من قَصَبٍ يكون هو وفرسُه فيه، فإذا غزا؛ نقضه، وتصدَّق بقصبه، وإذا رجع، أنشأ بناءَه.

[الورع، للإمام أحمد بن حنبل: ص ١١٠]

---

(١) سورة التكاثر: الآية ٨.
(٢) رواه أبو داود، والترمذي بإسناد البخاريِّ ومسلم، وقال الترمذيُّ: حديث حسن صحيح.

فَضْل الحمد لله

* قال أبو عبد الرحمن الجيليُّ:
إنَّ الرجل إذا سلَّم على الرجل، وسأله: كيف أصبحت؟ فقال له الآخر: أحمد الله إليك؛
قال: يقول الملك الذي عن يساره للذي عن يمينه: كيف تكتبها؟
قال: أكتبه من الحمَّادين.
وكان عبد الله إذا سُئِل: كيف أصبحت؟
يقول: أحمد الله إليك، وإلى جميع خلقه.

[مختصر منهاج القاصدين: ص ٣٠٨]

نِعْمة الجوارِح

* رُوي أنَّ بعضهم شَكَا فقره إلى بعض أرباب البصيرة، وأظهر شِدَّة اغتمامه بذلك، فقال له:
أيسُرُّك أنَّك أعمى ولك عشرة آلاف درهم؟
قال: لا.
قال: أيسرُّك أنَّك أخرس ولك عشرة آلاف درهم؟
قال: لا.
قال: أيسرُّك أنَّك أقطع اليدين والرجلين ولك عشرون ألفاً؟
قال: لا.
قال: أيسرُّك أنَّك مجنون ولك عشرة آلاف؟
قال: لا.
قال: أما تستحي أن تشكو مولاك، وله عندك عروض بخمسين ألفاً؟

[مختصر منهاج القاصدين: ص ٣٢١]

نـعْمـة المـاء

* دخـل ابن السمَّاك على الـرشيد في عـظة، فبكى ثم دعا بمـاءٍ في قـدح، فقال:

يا أمير المؤمنين، لو مُنعتَ هذه الشربة إلّا بالدنيا وما فيها أكنتَ تفديها؟

قال: نعم.

قال: فاشربْ ريّاً، بارك الله فيك.

فلمّا شرب؛ قال له:

يـا أمير المؤمنين، أرأيت لـو مُنعتَ إخراج هـذه الشربـة منـك إلّا بـالـدنيـا وما فيها، أكنتَ تفتدي بذلك؟

قال: نعم.

قال: فما تصنع بشيء شربة ماءٍ خير منه؟

[مختصر منهج القاصدين: ص ٣٢١ ـ ٣٢٢]

أقـوال في الشُّـكْر

* قال الجُنَيْد: أعلىٰ درجةِ الكِبْر أن ترى نفسك، وأدناها أن تخطُر ببالك.

وقال: الشكر أن لا ترى نفسك أهلاً للنعمة.

وقال: كنت بين يدَي السَّريِّ السقطيِّ، ألعب، وأنـا ابن سبع سنين، وبين يديه جماعة يتكلّمون في الشُّكر. فقال:

يا غلام، ما الشُّكر؟

فقلت: أن لا تعصي الله بنعمه.

فقال: أخشىٰ أن يكون حظُّك من الله لسانَك.

قال الجُنَيْد: فلا أزال أبكي على هذه الكلمة التي قالها.

[طبقات الشافعية، للسبكيّ: ٢/٢٦٦]

مَنْ أُعطي أربعاً لم يُمنع أربعاً

* قال بعض الحكماء:

من أُعْطِيَ أربعاً؛ لم يُمنع أربعاً:

من أُعطي الشُّكر؛ لم يُمنع المزيد.

ومن أُعطي التوبة؛ لم يُمنع القبول.

ومن أُعطي الاستخارة؛ لم يُمنع الخِيرة.

ومن أُعطي المشورة، لم يُمنع الصواب.

[إعانة الطالبين: ١/٢٤٧؛ وعيون الأخبار: ١/٣١]

منازل الشُّكر

* يقال الشكر ثلاث منازل:

لمن فوقك بالطاعة، ولنظيرك بالمكافأة، ولمن دونك بالإفضال عليه.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٣/١٦٧]

خمسة أشياء ضائعة

* يقال: خمسة أشياء ضائعة:

سراجٌ يُوقَد في شمس.

ومطرٌ جَوْدٌ في سبخة[1].

وحسناء تُزَفُّ إلى عِنِّين.

وطعامٌ استُجيدَ وقُدِّم إلى سَكْران.

ومعروفٌ صُنِعَ إلى من لا شكر له.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٣/١٦٩]

---

(١) مطرٌ جود: هو الغزير الواسع.
والسَّبْخة: أرض ذات نزٍّ وملحٍ لا تكاد تُنبِتُ.

من جميل الصَّبْر وجليل الشُّكْر

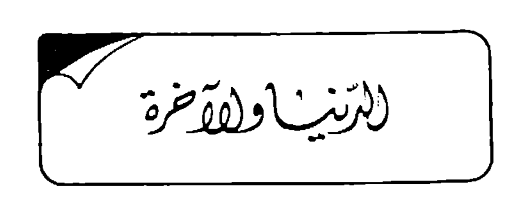
* ذُكِرَ أنّ ابناً لعُرْوة بن الزُّبَيْر ــ رضي الله عنه ــ دخل اصطبلَه، فرفسَتْهُ دابّة فقتلتْهُ، فما سُمِع من عروة في ذلك شيءٌ حتىٰ قدم المدينة، فقال: اللَّهمَّ، إنه كان لي أطراف أربعة أخذت واحداً، وأبقيتَ لي ثلاثة فلك الحمد[1].

وكان لي بنون أربعة، فأخذت واحداً، وأبقيتَ لي ثلاثة فلك الحمد، وايم الله لئن أخذتَ لقد أبقيتَ، وإن ابتليت لطالما عافيتَ.

[أحسن المحاسن لأبي إسحاق الرقّي: ص ١٦٦]

---

(١) هذا إشارة إلىٰ أنّه رضي الله عنه أصابت الأكَلَة رجلَه فحكم عليها الأطباء بالقطع فقطِعت فما تضوّر وجهه وإنّما كان حاله معها كما جاء في سيرته عن الأوزاعيّ، أنّه لما نُشِرت ساقه قال: اللهمَّ إنَّك تعلم أنّي لم أمش بها إلى سوءٍ قطُّ.



تَرْك الطَّمَع بالدُّنْيَا

* عن نافع، عن ابن عمر: أنه كان لا يعجبه شيء إلَّا خرج منه لله.
قال: فكان ربَّما تصدَّق في المجلس بثلاثين ألفاً.

[الورع، للإمام أحمد بن حنبل: ص ٤٦]

لمـاذا تُـراد الدُّنْيَا

* قال أبو بكر بن مسلم:
الـدنيا لأيِّ شيءٍ تُـراد؟ إن كان إنَّمـا تُراد للَّذة؛ فـلا كانت الـدنيا ولا كـان أهلها. إنَّما تُراد ليُطاع إلـهها فيها.

[الورع، للإمام أحمد بن حنبل: ص ٥]

ذَمُّ الـدُّنْـيَـا

* كَتَب الحسن البصريُّ إلى عمر بن عبـد العزيـز في ذم الدنيـا كتابـاً طويـلاً فيه:
أمَّا بعد:
فـإن الدنيـا دار ظعن[1] ليست بدار مقـام، وإنَّما أنـزل إليهـا آدم عقـوبـةً، فاحذرها يا أمير المؤمنين، فإنَّ الزاد منها تركُها، والغنى فيهـا فقرهـا، تُذِلُّ من أعزَّها، وتفقر من جَمَعها، كالسمِّ يأكله من لا يعرفه وهو حَتْفُه، فـاحذر هـذه الدار الغـرَّارة الخيَّالـة[2] الخدَّاعـة. وكن أسرَّ مـا تكـون فيهـا أحـذرَ

(١) الظَّعْن: الارتحال.
(٢) الخيَّالة: الملبِّسة والمشبِّهة.

ما تكون لها؛ سرورها مشوب بالحُزْن، وصفوها مشوب بالكَدَر، فلو كان الخالق لم يخبر عنها خبراً، ولم يضرب لها مثلاً؛ لكانت قد أيقظت النائمَ، ونبَّهت الغافل. فكيف وقد جاء من الله عزَّ وجلَّ عنها زاجرٌ، وفيها واعظٌ، فما لها عند الله سبحانه قَدْرٌ ولا وزن، ما نظر إليها منذ خلقها.

ولقد عُرِضت على نبيِّنا ﷺ مفاتيحها وخزائنها، لا ينقصه عند الله جناح بعوضة، فأبى أن يقبلها، وكره أن يحبَّ ما أبغض خالقه، أو يرفع ما وضع مليكه، زواها[1] الله عن الصالحين اختياراً، وبَسَطها لأعدائه اغتراراً، أفيظنُّ المغرورُ بها المقتدر عليها أنَّه أكرم بها؟!

ونسي ما صنع الله بمحمد ﷺ حين شدّ على بطنه الحجر. والله ما أحد من النَّاس بسط له في الدنيا، فلم يخف أن يكون قد مكر به؛ إلَّا كان قد نقص عقله، وعجز رأيه. وما أمسك عن عبد فلم يظنَّ أنّه قد خير له فيها: إلّا نقص عقله وعجز رأيه.

[مختصر منهاج القاصدين: ص ١٩٩]

الدُّنيا يَوْم القيامة

* رُوي عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال:

يؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شَمْطاء[2]، زرقاء، أنيابها بادية، مشوَّهٌ خلقُها، فتُشرِف على الخَلْق.

فيقال: هل تعرفون هذه؟

فيقولون: نعوذ بالله من معرفة هذه.

فيُقال: هذه الدنيا التي تشاجرتم عليها، وبها تقاطعتم الأرحام، وبها تحاسدتم، وتباغضتم، واغتررتم.

---

(١) زوى الشيء عنه: صرفه ونحّاه.

(٢) الشَّمَط: بياض شعر الرأس يخالطه سواده.

ثم تُقذَف في جهنَّم، فتقول: يا ربِّ أين أتباعي وأشياعي؟
فيقول: ألحِقُوا بها أتباعها وأشياعها.

[مختصر منهاج القاصدين: ص ٢٠٠]

خِـــداع الـدُّنْـيَـا

* قال آخر:

إنَّ الـدنـيـا إذا حَـلَتْ، أوحـلتْ؛ وإذا جَـلَتْ، أوجـلتْ؛ وإذا كَـسَـتْ، أَوْكستْ[١].

خَيْرُ الدنيا وخَيْرُ الآخرة

* قال الإمام الشافعيُّ:

خير الدنيا وخير الآخرة في خمسِ خصال:
غنى النَّفس.
وكفُّ الأذى.
وكَسْبُ الحلال.
ولباس التقوى.
والثِّقة بالله عزَّ وجلَّ على كلِّ حال.

[بستان العارفين، للإمام النوويّ: ص ٨٥]

زَادُ الآخِــرة

* قال رجل لحاتِمِ الأصمِّ:

بلغني أنَّك تجوزُ المفاوِز من غير زاد.
فقال حاتِم: بل أجوز بالزاد، وإنَّما زادي فيها أربعةُ أشياء.
قال: وما هي؟

---

(١) الوَكْس: النقص والخسارة. وأوكست: أنقصت، وأخسرت.

قـال: أرى الـدنيـا كلَّهـا مُلكـاً لله، وأرىٰ الخلق كلَّهم عبـادَ الله وعيـالَـه، والأسباب والأرزاق بيد الله، وأرىٰ قضاءَ الله نافذاً في كلِّ أرضِ الله.

فقال له الرجلُ: نِعْمَ الزاد زادك يا حاتم، أنت تجوز به مفاوز الآخرة.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/٢٧]

خَـطَرُ حُـبِّ الدُّنيـا

* قال الإمام الشافعيُّ:

من غلبت عليه شدَّة الشهوة لحبِّ الدنيا، لزمته العبوديَّةُ لأهلها، ومن رضي بالقنوع زال عنه الخضوع.

[بستان العارفين، للإمام النوويّ: ص ١٢٩ ــ ١٣٠]

العـمل للدنيا وللآخـرة

* قال رجل لسفيان: أوصني.

فقال: اعمل للدنيا بقدر بقائك فيهـا، واعمل لـلآخرة بقـدر دوامك فيهـا، والسلام.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/٣٨٧]

خطر العجب بالدنيا

* أخرج أبو نُعيم في «الحلية» عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت:

لبستُ مـرَّة دِرْعاً جـديداً، فجعلتُ أنـظر إليه، وأُعجبت بـه، فقال أبـو بكر ــ رضي الله عنه ــ:

ما تنظرين؟ إنَّ الله ليس بناظرٍ إليك.

قلت: ومِمَّ ذاك؟

قال: أما علمت أنَّ العبد إذا دخله العُجْب بزينة الدنيا؛ مقَته ربُّـه عزَّ وجـلَّ حتى يفارقَ تلك الزينة؟

قالت: فنزعته، فتصدَّقت به.

فقال أبو بكر: عسىٰ أن يكفِّر عنك.

[حياة الصحابة: ٢/٣٢٨ ـ ٣٢٩]

اختيار رابح

* قال المبرِّد:

قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ:

لمَّا أمر الله نبيَّه ﷺ أن يخيِّر نساءه قال لي:

«أتختارين الله ورسوله والدار الآخرة أو الحياة الدنيا وزينتها؟».

قلت: الله ورسوله أحبُّ إليَّ والدار الآخرة.

ثم قلتُ له: أخبَّرت أحداً قبلي؟

قال: لا.

قلت: لا تخبِّرْهنَّ.

فقال ﷺ: «إنَّ الله بعثني نذيراً ولم يبعثني معنتاً ولا متعنِّتاً».

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٣/١٧]

أطيب الناس عَيشاً في الدنيا

* قال الفتح بن خاقان:

دخلتُ يوماً على المتوكِّل، فرأيتُه مُطْرِقاً متفكِّراً، فقلتُ:

يا أمير المؤمنين، ما هذا الفكرُ؟ فوالله ما على ظهر الأرض أطيبُ منك عيشاً، ولا أنعم منك بالاً.

فقال: يا فتح! أطيب عيشاً منِّي رجلٌ له دار واسعة، وزوجة صالحة، ومعيشة حاضرة، لا يعرفنا فنؤذيه، ولا يحتاج إلينا فنزدريه.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ٣٥٣]

في ذَمِّ الدنيا

* قال المأمون: لو سُئلت الدنيا عن نفسها؛ ما أحسنت أن تصِفَ نفسها صفة أبي نواسٍ في هذا البيت:

إذا اختبر الدنيا لبيب تكشّفت   له عن عدوٍّ في ثياب صديقِ

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٢/٣٣٢]

في مَدْح الدنيا

* الدنيا دار صِدْقٍ لمن صدَّقها، ودار نجاة لمن فهم عنها، ودارُ غنىً لمن تزوَّد منها، مهبطِ وحي الله، ومصلَّى ملائكته، ومسجد أنبيائه، ومتجر أوليائه، ربحوا منها الرحمة، واحتسَبوا فيها الجنَّة؛ فمن ذا يذمُّها وقد آذنتْ ببينها، ونادت بفراقها، وشبَّهت بسرورها السرور، وببلائها البلاء ترغيباً وترهيباً.

فيا أيُّها الذامُّ للدنيا المعلِّلُ نفسَه، متى خدعتْك الدنيا أم متى استذمَّت إليكَ: أبمصارع آبائك في البِلَىٰ أم بمضاجع أُمَّهاتك في الثرى؟ كم مرَّضت بيديك، وعلَّلتَ بكفَّيك، تطلب له الشِّفاء، وتستوصفُ له الأطباء، غداة لا يُغني عنه دواؤك، ولا ينفعُك بكاؤك.

قال إبراهيم بن أدهم العِجليُّ:

نرقِّع دنيانا بتمزيق ديننا   فلا ديننا يبقى ولا ما نُرَقِّعُ

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٢/٣٢٩ ـ ١٣٠]

رجلٌ لا يسأَلُ الدنيا من يملِكُها

* دخل هشام بن عبد الملك الكعبة فإذا هو بسالم بن عبد الله، فقال له: يا سالم، سلني حاجة.

فقال: إني لأستحيي من الله عزَّ وجلَّ أن أسأل في بيت الله غير الله.

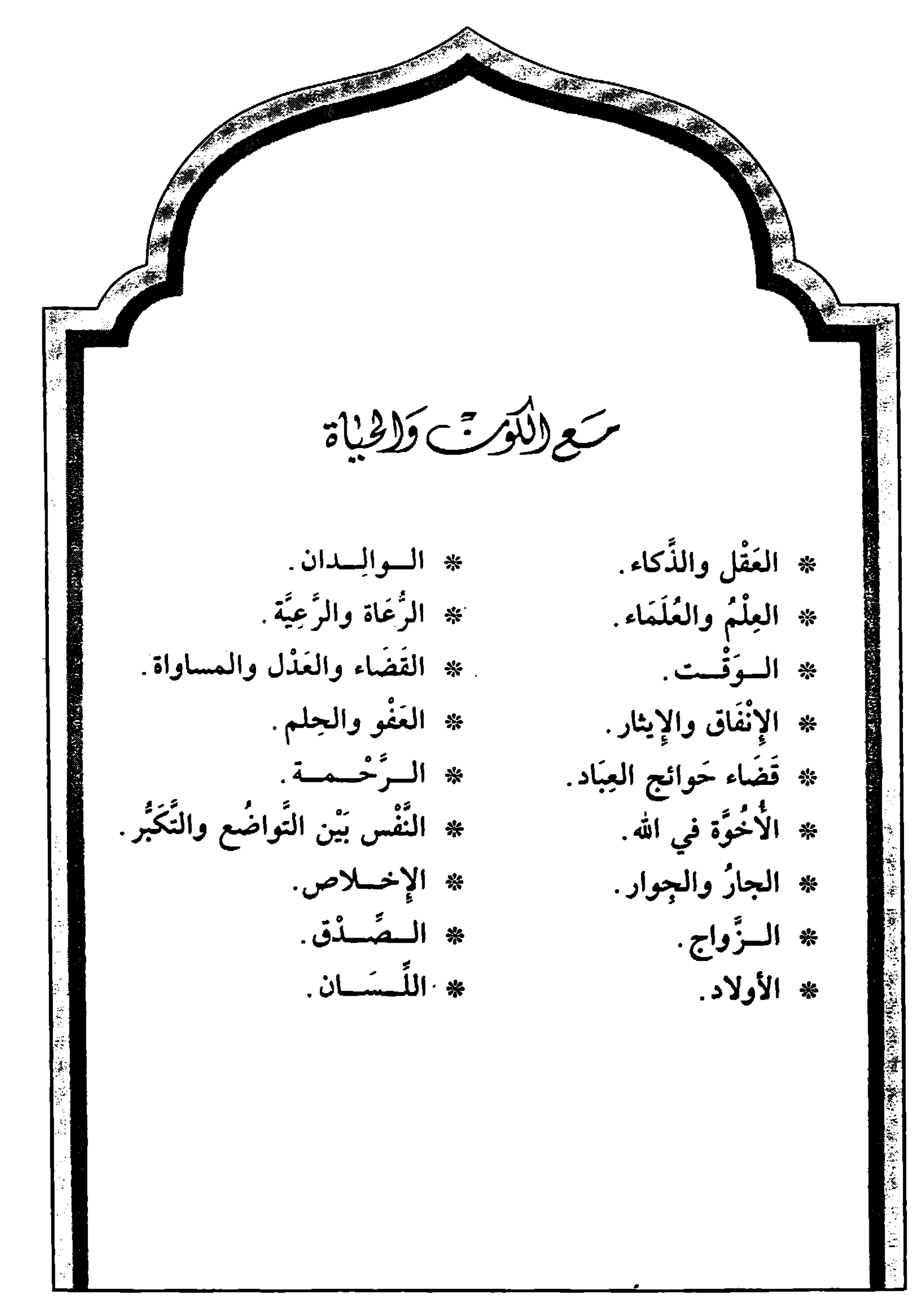
فلمّا خرج، خرج في أثره فقال: الآن قد خرجت فَسَلْني.

فقال سالم: من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟

قال: من حوائج الدنيا.

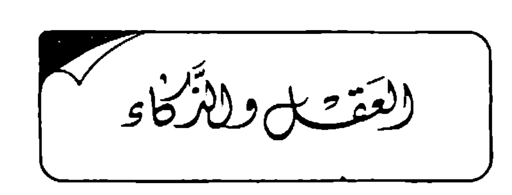
فقال: ما سألت الدنيا من يملكها، فكيف أسألها من لا يملكها؟

[أحسن المحاسن، لأبي إسحاق الرقِّي: ص ١٦٦]



مع الكون والحياة

* العَقْل والذَّكاء.
* العِلْمُ والعُلَمَاء.
* الـوَقْـت.
* الإِنْفَاق والإِيثار.
* قَضَاء حَوائج العِبَاد.
* الأُخُوَّة في الله.
* الجارُ والجِوار.
* الـزَّواج.
* الأولاد.
* الـوالِـدان.
* الرُّعَاة والرَّعِيَّة.
* القَضَاء والعَدْل والمساواة.
* العَفْو والحِلم.
* الـرَّحْـمَـة.
* النَّفْس بَيْن التَّواضُع والتَّكَبُّر.
* الإِخـلاص.
* الـصِّـدْق.
* اللِّـسَـان.



الدِّين والعقل والخلق

* تفاخر صفوان بن أُميَّة مع رجلٍ، فقال صفوان: أنا صفوان بن أُميَّة بخٍ بخٍ.

فبلغ ذلك عمر بن الخطَّاب ــ رضي الله عنه ــ فقال: ويلك:

إن كان لك دين؛ فإن لك حَسَباً.

وإن كان لك عقل؛ فإنَّ لك أصلاً.

وإن كان لك خُلُقٌ؛ فلك مروءة.

وإلاَّ فأنتَ شرٌّ من حِمار.

[العقد الفريد، لابن عبد ربّه: ٢/٢٤٧]

عقل يردُّ على صاحبه عهدَه

* استعمل عمر بن عبد العزيز رجلاً، فقيل له:

إنَّه حديث السنِّ، ولا نراه يضبط عملك.

فأخذ العهد منه، وقال:

ما أُراكَ تضبط عملك لحداثتك.

فقال الفتى:

وليس يزيد المرءَ جهلاً ولا عمىً إذا كان ذا عقلٍ حداثةُ سِنِّهِ

فقال عمر: صدق، وردَّ عليه عهده.

[العقد الفريد، لابن عبد ربّه: ٢/٢٥١]

العَقل والعقلاء

* ذَكَر المغيرة بن شُعبة عمر بن الخطَّاب ـ رضي الله عنه ـ فقال:
كان والله أفضل من أن يَخْدع، وأعقل من أن يُخدَع.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان]

الفِكْر والشيب

* قال الأصمعيُّ: قيل لعبد الملك بن مروان:
يا أميرَ المؤمنين عجَّل عليك الشَّيْب.
فقال: وكيف لا، وأنا أعرض عقلي على الناس في كلِّ جمعة؟

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيِّ: ص ٢١٩]

صفات العاقل وعدَّته

* قال أبو عليٍّ الثَّقفيُّ:
أربعة أشياءٍ لا بُدَّ للعاقل من حفظهنَّ:
الأمانة، والصِّدْق، والأخ الصالح، والسريرة.
وقال:
أفٍّ من أشغال الدنيا إذا هي أَقْبَلَتْ، وأفٍّ من حسراتها إذا هي أَدْبَرَتْ، والعاقل من لا يركَن إلى شيءٍ: إذا أقبلَ كان شغلاً، وإذا أدبر كان حَسْرة.

[طبقات الشافعية، للإمام السبكيِّ]

الفِراسة

* أخبر الليث بن سعد أنَّه كان يقال:
الفِراسة: فِراسة العزيز في يوسف النبيِّ ـ عليه السلام ـ حين قال:
﴿ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ﴾[1].

---

(١) سورة يوسف: الآية ٥٤.

وفِراسة عمر بن الخطَّاب ــ رضي الله عنه ــ في الهِلاليَّة، حين قال لولده: تزوَّجها، والله ليوشكنَّ أن تأتي بفارسٍ يسود العرب.
فأتت بعمر بن عبد العزيز.
وقال عبد الله بن عبد الحكيم: وأخبرني من أرضى عن اللَّيْث أنَّه قال:
وفِراسة سليمان بن عبد الملك في عمر بن عبد العزيز، حيث قال:
والله لأعقدنَّ عقداً ليس للشيطان فيه نصيب.
فعقد لعمر بن عبد العزيز.

[سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحكم: ص ٢٣]

مِنْ ذكاء النبوَّة

* لمَّا خرج رسول الله ﷺ إلى بدر، مرَّ حتى وقف على شيخٍ من العرب، فسأله عن محمد وقريش، وما بلغه من خبر الفريقين، فقال الشيخ:
لا أُخبِركم حتى تُخبروني ممن أنتم.
فقال رسول الله ﷺ:
«إذا أخبرتنا، أخبرناك».
فقال الشيخ: خُبِّرت أنَّ قُرَيشاً خرجت من مكَّة وقت كذا، فإن كان الذي أخبرني صدقَ؛ فهي اليوم بمكان كذا، للموضع الذي به قُرَيش، وخُبِّرت أنَّ محمداً خرج من المدينة وقت كذا، فإن كان الذي خبَّرني صدق؛ فهو اليوم بمكان كذا، للموضع الذي به رسول الله.
ثمَّ قال: من أنتم؟
فقال رسول الله ﷺ:
«نحن من ماء».
ثمَّ انصرف، فجعل الشيخ يقول:
نحن من ماء! من ماء العراق أو ماء كذا أو ماء كذا.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ١/١٩٤]

مِنْ ذكاء العرب

* أسرتْ بنو شيبان رجلاً من بني العَنْبر، فقال لهم:

أُرسل إلىٰ أهلي ليفتدوني.

قالوا: ولا تُكلِّم الرسول إلاَّ بين أيدينا.

فجاؤوه برسولٍ، فقال له:

ائت قومي، فقل لهم: إنَّ الشجر قد أورق، وإنَّ النساء قد اشتكت.

ثم قال له: أتعقِل ما أقول لك؟

قال: نعم أعقل.

قال: فما هذا؟ وأشار بيده.

قال: هذا اللَّيْل.

قال: أراك تعقل. انطلق لأهلي، فقل لهم:

عَرُّوا جملي الأصهب، واركبوا ناقتي الحمراء، وسلوا حارثاً عن أمري.

فأتاهم الرسول، فأخبرهم، فأرسلوا إلى حارث، فقصَّ عليه القصَّة، فلما خلا معهم، قال لهم:

أما قوله: (إن الشجر قد أورق)، فإنَّه يريد أنَّ القوم قد تسلَّحوا.

وقوله: (إن النساء قد اشتكت)، فإنَّه يريد أنَّها قد اتخذت الشِّكاء للغزو، وهي أسقيةٌ ــ ويقال للسقاء الصغير شَكْوة ــ .

وقوله: (هذا اللَّيْل)، يريد أنَّهم يأتونكم مثل اللَّيْل أو في اللَّيْل.

وقوله: (عرُّوا جملي الأصهب)، يريد ارتحلوا عن الصمَّان.

وقوله: (اركبوا ناقتي الحمراء)، يريد اركبوا الدهناء.

قال: فلمَّا قال لهم ذلك، تحوَّلوا من مكانهم، فأتاهم القوم، فلم يجدوا منهم واحداً.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ١/١٩٤ ــ ١٩٥]

مِـنْ ذكـاء إيـاس

* سمع إياس بن معاوية يهوديًّا يقول:
ما أحمقَ المسلمين! يزعمون أنَّ أهل الجنَّة يأكلون ولا يُحدِثون.
فقال له إياس: أفكل ما تأكله تحدثه؟
قال: لا، لأن الله تعالى يجعله غذاءً.
قال: فلِمَ تُنكِر أنَّ الله تعالى يجعل كلَّ ما يأكله أهل الجنَّة غذاءً؟
[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ١/٢٤٨]

حُســن التخـلُّص

* قال الربيع بن يونس:
رأيت المنصور ينازل أبا حنيفة في أمر القضاء، وهو يقول:
اتق الله، ولا ترعي أمانتـك إلَّا من يخاف الله، والله مـا أنا مـأمون الـرضا، فكيف أكـون مـأمـون الغضب؟ ولـو اتجـه الحكم عليـك، ثمَّ تهـدَّدني أن تغـرقني في الفـرات أو ألي الحكم لاختـرتُ أن أغـرق، ولـــك حـاشيــة يحتاجون إلى من يكرمهم لك، ولا أصلح لذلك.
فقال له: كذبت أنت أصلح.
فقال له: قد حكمت لي على نفسك، كيف يحلُّ لك أن تولِّي قاضيـاً على أمانتك وهو كذَّاب؟
[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٥/٤٠٦ ـ ٤٠٧]

حُســن التخـلُّص

﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾

* رُوي أن الحجاج قال لأخي قطريٍّ بن الفجاءة: لأقتُلنَّك.
فقال: لِمَ ذلك؟
قال: لخروج أخيك.

قال: فإنَّ معي كتابَ أمير المؤمنين أن لا تأخذني بذنب أخي.

قال: هاته.

قال: فمعي ما هو أوكد منه.

قال: ما هو؟

قال: كتاب الله عزَّ وجلَّ، حيث يقول:

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[1].

فعجب منه وخلى سبيله.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٤/٩٥]

حُسْن التخلُّص وأدب الصحبة

* حُكي عن عبد العزيز بن الفضل، قال:

خرج القاضي أبو العبَّاس أحمد بن عمر بن سُرَيج، وأبو بكر محمد بن داود الظاهريُّ وأبو عبد الله نفطويهِ إلى وليمة دُعُوا لها، فأفضى بهم الطريق إلى مكان ضيِّقٍ، فأراد كلُّ واحدٍ منهم صاحبه أن يتقدَّم عليه، فقال ابن سُريج:

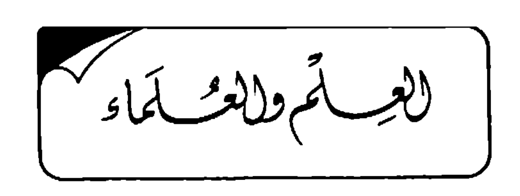
ضيق الطريق يُورِث سُوءَ الأدب.

وقال ابن داود: لكنَّه يُعرِّف مقادير الرجال.

فقال نفطويهِ: إذا استحكمت المودَّة بطلت التكاليف.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ١/٤٨]

(١) سورة الإسراء: الآية ١٥.



فَضْلُ طَلَبِ العِلْم

* ذُكِرَ أن إبراهيم بن المهديِّ دخلَ علىٰ المأمون وعنده جماعـة يتكلمون في الفقه، فقال: يا عمّ، ما عندك فيما يقول هؤلاء؟

فقال: يا أمير المؤمنين، شغلُونا في الصِّغَر، واشتغلنا في الكِبَر.

فقال: لم لا تتعلَّمه اليومَ؟

قال: أوَيَحْسُن بمثلي طلبُ العِلْم؟

قال: نعم، والله لأن تموت طالباً للعلم، خير من أن تعيش قانعاً بالجهل.

قال: وإلىٰ متىٰ يَحْسُن بي طلب العِلْم؟

قـال: ما حَسُنَتْ بـك الحياة، لأنّ الصغيـر أعذر، وإن لم يكن في الجهـل عُذْر؛ لأنَّه لم تطُل به مدَّة التفريط، ولا استمرَّتْ عليه أيّام الإهمال.

[أدب الدنيا والدين، لأبـي الحسن الماوردي: ص ٣٣]

المشي في طلب العلم

* قال أبو حاتِم الرازيُّ:

أوَّل مـا رحلت أقمت سبـع سنين، ومشيت على قـدميَّ زيـادةً على ألف فرسخٍ، ثمَّ تركت العدد، وخرجت من البحرين إلى مصـر ماشيـاً، ثمَّ إلى الرَّمْلة ماشياً، ثمَّ إلى طرسوس ماشياً ولي عشرون سنة.

[تذكرة الحفَّاظ، للإمام الذهبـي: ٢/٢٣٣]

* قال ابن المقرىء:

مشَيتُ بسبب نُسخـةِ المفضَّـل بن فَضـالـة المِصـريِّ سبعين مـرحلةً،

ولـو عُـرِضتْ على خبّـاز بـرغيفٍ لم يقبلهـا، ودخلت بيت المقـدس عشـرَ مرّات.

[تذكرة الحفّاظ، للإمام الذهبـي: ٣/٩٧٣]

* قيل للشّعبـيّ:
من أين لك هذا العلمُ كُلُّه؟
قـال: بنفي الاعتماد، والسَّيرِ في البـلاد، وصَبْـرٍ كصَبْـرِ الجمـاد، وبُكـورٍ كبُكورِ الغُراب.

[تذكرة الحفّاظ، للإمام الذهبـي: ١/٨٤]

* قال مكحول الشاميُّ:
أُعتقت بمصر، فلم أدع بها عِلْماً إلاَّ حويته فيما أرىٰ، ثم أتيت العراق، ثم أتيت المـدينة، فلم أدع بهمـا علمـاً إلاَّ حـويت عليـه فيمـا أُرى، ثم أتيت الشام فغربلتُها.

[تذكرة الحفّاظ، للإمام الذهبـي: ١/١٠٨]

لا يُستطاع العلم براحة الجسد

* قال ابن أبـي حاتم:
كُنّـا بمصرَ سبعـة أشهر لم نـأكل فيهـا مَرَقـةً، نهارَنـا نـدور على الشيـوخ، وبالليل ننسخُ ونقابل، فأتينا يوماً أنا ورفيقٌ لي شيخاً، فقالوا: هو عليل.

فـرأيت سمكةً أعجبتنـا، فاشتـريناهـا، فلمّا صـرنـا إلى البيت حضـر وقتُ مجلسِ بعض الشيوخ، فمضينا، فلم تزل السمكة ثـلاثة أيّـام، وكادت أن تنتن، فأكلناها نيِّئة لم نتفرَّغ نشويها، ثمَّ قال:
لا يُستطاع العلم براحة الجسد.

[تذكرة الحفّاظ، للإمام الذهبـي: ٣/٨٣٠]

الصَّبْر عَلى طَلَب العِلْم

* سُئل الطبرانيُّ ـ رحمه الله تعالىٰ ـ عن كثرة حديثه، فقال: كنت أنام على البواري ـ أي الحُصر ـ ثلاثين سنة.

[تذكرة الحفَّاظ، للإمام الذهبي: ٣/٩١٥]

هَجْر النَّوم في طَلَب العِلْم

* كان الإمام البخاريُّ ـ رحمه الله تعالى ـ يستيقظ في اللَّيْلة الواحدة من نومه، فيوقد السِّراج، ويكتب الفائدة تَمُرُّ بخاطره، ثمَّ يُطفىء سراجه، ثمَّ يقوم مرةً أُخرى وأُخرى، حتى كان يتعدَّد منه ذلك قريباً من عشرين مرَّة.

[البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير: ص ١١/٢٥]

الإخلاص في طَلَب العِلم

* قال أبو يوسف ـ رحمه الله تعالى ـ:
يا قوم أَرِيدوا بعلمكم الله تعالى، فإنِّي لم أجلس مجلساً قطُّ أنوي فيه أن أتواضع إلَّا لم أقم حتى أعلوَهم؛ ولم أجلس مجلساً قطُّ أنوي فيه أن أعلوَهم إلَّا لم أقم حتى أُفتَضَح.

[تذكرة السامع والمتكلِّم: ص ٦٩]

حِكْمة بليغة في ثمرة طَلَب العِلْم

* قال الشافعيُّ ـ رحمه الله تعالى ـ:
مَنْ تعلَّم القرآن؛ عَظُمت قيمته.
ومن نظر في الفقه؛ نَبُل قدره.
ومن كتب الحديث؛ قويتْ حُجَّته.
ومن نظر في اللُّغة؛ رقَّ طبعه.
ومن نظر في الحساب؛ جزُل رأيُه.
ومن لم يَصُن نفسه؛ لم ينفعه علمه.

[طبقات الشافعيَّة، للإمام السُّبكيِّ: ٢/٩٩]

ثمرة طلب العِلْم وأثره في رِفعة صاحبه

* قال الخطيب:

وحُكي أنَّ والد أبي يوسف مات، وخلَّف أبا يوسف طفلاً صغيراً، وأنَّ أمَّه هي التي أنكرت عليه حضور حَلْقة أبي حنيفة ـ رحمه الله تعالى ـ، ثمَّ روىٰ الخطيب أيضاً بإسْنادٍ متَّصل إلى عليِّ بن الجَعْد، قال:

أخبرني أبو يوسف القاضيُّ، قال:

تُوفِّي أبي، وخلَّفني صغيراً في حِجْر أُمِّي، فأسلمتني إلى قصَّارٍ أخدمه، فكنت أَدَع القصَّار، وأَمرُّ إلى حَلْقة أبي حنيفة، فأجلس أستمع، فكانت أُمِّي تجيء خلفي إلى الحَلْقة، فتأخذ بيدي، فتذهب بي إلى القصَّار، وكان أبو حنيفة يُعنىٰ بي، لما يرى من حضوري وحِرْصي على التعلُّم.

فلما كثر ذلك على أُمِّي وطال عليها هربي، قالت لأبي حنيفة:

ما لهذا الصبيِّ فساد غيرك، هذا صبيٌّ يتيم لا شيء له، وإنَّما أُطعمه من مغزلي، وآمل أن يكسب دانقاً يعود به على نفسه.

فقال لها أبو حنيفة: مُرِّي يا رعْناء، ها هو ذا يتعلَّم أكل الفالوذج يُدْهَن بالفستق.

فانصرفت عنه، وقالت له: أنت شيخ قد خرفت وذهب عقلك.

ثم لزمتُه، فنفعني الله تعالى بالعلم، ورفعني حتى تقلَّدتُ القضاء، وكنتُ أُجالس الرشيد وآكل معه على مائدته.

فلمَّا كان في بعض الأيَّام قُدِّم إلى هارون فالوذجةٌ، فقال لي:

يا يعقوب، كل منها، فليس في كل يوم يعمل لنا مثلها.

فقلت: وما هذه، يا أمير المؤمنين؟

فقال: هذه فالوذجةٌ يُدهَن بالفستق.

فضحكتُ.

فقال لي: ممَّ ضحكُك؟!

فقلت: خيراً، أبقى الله أمير المؤمنين.
قال: لتُخبرنّي.
وألحَّ عليَّ، فأخبرته بالقِصَّة من أوَّلها إلى آخرها، فعجِب من ذلك، وقال: لعمري إنَّ العلم لينفع دنيا وديناً.
وترحَّم على أبي حنيفة، وقال:
كان ينظر بعين عقله ما لا يراه بعين رأسه.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٦/ ٣٨٠]

آفة العِلْم

* قال النَّسَّابة البكريُّ لرؤبة بن العجَّاج:
يا رؤبة، إنَّ للعلم آفةً وهُجنة ونُكْرة؛
فآفته نسيانه، وهجنته أن تضعه عند غير أهله، ونُكْرته الكذب فيه.

[تذكرة السامع والمتكلِّم، لابن جماعة: ص ٥٠]

فائدة

* سُئل أبو بكر بن إسحاق الصِّبْغي عن حديث ابن عبَّاس:
أنَّ رجلين صَلَّيا مع النبيِّ ﷺ، فقال لهما:
«أعيدا وضوءكما».
قالا: لِمَ يا رسول الله؟
قال: «اغتبتما فلاناً».
قال: يجوز أن يكون أمرهما بالوضوء: ليكون كفارةً لمعصيتهما، وتطهيراً لذنوبهما؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ أخبر أنَّ الوضوء يحُطُّ الخطايا.

* وسئل عن قوله ﷺ:
«مَنْ غسَّل ميِّتاً فليغتسل، ومن حَمَله فليتوضَّأ»[1].

---

(١) رواه أحمد في المسند عن المغيرة.

قال: إن صحَّ هذا الخبر، فمعناه أن يتوضَّأ قبل حَمْله، شفقةً أن تفوته الصلاة بعد الحمل، كما قال ﷺ:

«من راح إلى الجمعة فليغتسل»[1] أي قبل الرَّواح.

[طبقات الشافعيّة، للإمام السُّبكيّ: ٣/١٢]

فَضْل عِلْم الفقه

* قال أبو إبراهيم المزنيُّ، رحمه الله:

كنت يوماً عند الشافعيِّ أُسائله عن مسائل بلسان أهل الكلام.

قال: فجعل يسمع منّي وينظر إليَّ، ثمَّ يُجيبني عنها بأحضرِ جواب، فلمَّا اكتفيتُ قال لي:

يا بُنيَّ، أدلُّك على ما هو خيرٌ لك من هذا؟

قلت: نعم.

قال: يا بُنيَّ، هذا علم إن أنت أصبت فيه، لم تُؤجَر؛ وإن أخطأت فيه، كفرتَ.. فهل لك في عِلْمٍ إن أصبت فيه، أُجرت؛ وإن أخطأت، لم تأثمْ؟

قلت: وما هو؟

قال: الفقه.

فلزمتُه: وتعلّمت منه الفقه، ودرست عليه.

[طبقات الشافعيّة، للإمام السُّبكيّ: ١/٣٤١]

فَضْل عِلْم اللُّغة

* قال ثعلبٌ لأبي بكر ابن مجاهد المقرئ:

يا أبا بكر، اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا، واشتغل أصحاب الفقه

---

(١) رواه ابن حبَّان في صحيحه، عن عبد الله بن عمر ــ رضي الله عنهما ــ.

بالفقه ففازوا، واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا، واشتغلت أنا بزيد وعمرو، فليت شعري! ماذا يكون حالي في الآخرة؟
فانصرفت من عنده، فرأيت النبي ﷺ تلك اللَّيْلة في المنام، فقال لي: أقرىء أبا العبَّاس عنِّي السلام، وقل له: أنت صاحب العلم المستطيل.

* قال أبو عبد الله الروذباريّ العبد الصالح:
أراد أنَّ الكلام به يكمُلَ، والخطاب به يجمُل، وأنَّ جميع العلوم مفتقِرةُ إليه.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ١٠٢/١ ـ ١٠٣]

عِلْم النَّحو

* إنَّما سُمِّي النحو نحواً؛ لأنَّ أبا الأسود الديليَّ قال:
استأذنتُ عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أَن أضع نحو ما وضع.
فسُمِّي لذلك نَحْواً، والله أعلم.
وقيل: إنَّه دخل بيته يوماً، فقال له بعض بناته:
يا أبت، ما أحسنُ السماء؟
فقال: يا بُنيَّة، نجومها.
فقالت له: إنِّي لم أُرِد أيُّ شيءٍ منها أحسن، وإنما تعجَّبت من حُسنها.
فقال: إذن فقولي: ما أحسنَ السماءَ.
وحينئذٍ وضع النَّحْو.

* وحكى ولده أبو حرب، قال:
أوَّل باب رَسَم أبي باب التعجُّب.

* وقيل لأبي الأسود:
مِنْ أين لك هذا العِلْم؟ يعنون النحو.

فقال: لُقِّنتُ حدوده من عليٍّ بن أبـي طالب ـ رضي الله عنه ـ .

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/٥٣٧]

تعظيم حديث رسول الله ﷺ

* كان الإمام مالك ـ رحمه الله ـ إذا أراد أن يحدِّث؛ توضَّأ، وجلس على صدر فراشه، وسرَّح لحيته، وتمكَّن في جلوسه بوقَارٍ وهيبة، ثمَّ حدَّث، فقيل له في ذلك، فقال:

أُحبُّ أن أُعظِّم حديث رسول الله ﷺ، ولا أحدِّث به إلاَّ متمكِّناً على طهارة.

وكان يكره أن يحدِّث على الطريق أو قائماً أو مستعجلاً، ويقول:

أُحبُّ أن أتفهَّم ما أُحدِّث به عن رسول الله ﷺ.

وكان لا يركب في المدينة مع ضعفه وكِبَر سنِّه، ويقول:

لا أركب في مدينة فيها جُثَّة رسول الله ﷺ مدفونة.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٤/١٣٥ ـ ١٣٦

ونحوه في تذكرة السامع والمتكلِّم: ص ٣١]

* ونقل محمد بن يوسف الفِرَبْري، عن الإمام البخاري، أنَّه قال:

ما وضعتُ في كتابي الصحيح حديثاً إلاَّ اغتسلتُ قبل ذلك، وصلَّيْتُ ركعتين.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٤/١٩٠]

* جاء رجل سعيدَ بنَ المسيِّب ـ رضي الله عنه ـ وهو مريضٌ، فسأله عن حديث، وهو مضطجع، فجلس، فحدَّثه، فقال الرجل: وددت أنك لم تتعنَّ.

فقال: كرهتُ أن أُحدِّثك عن رسول الله ﷺ وأنا مضطجعٌ.

[أحسن المحاسن، لأبـي إسحاق الرقِّي: ص ١٦٣]

فَضْل سِيَر العلماء

* ذكر محمد بن الحسن الشيباني عن أبي حنيفة، قال:
الحكايات عن العلماء أحبُّ إليَّ من كثيرٍ من الفقه؛ لأنَّها آداب القوم وأخلاقهم.

[تذكرة السامع والمتكلِّم ص ٥٠]

أقوال وشهادات في العلماء

* روى أبو صالح، عن اللَّيْث، قال:
ما رأيت عالماً قطُّ أجمعَ من الزهريِّ، يُحدِّث في الترغيب فتقول: لا يُحسِن إلاَّ هذا، وإن حدَّث عن العرب والأنساب قلت: لا يُحسِن إلاَّ هذا، وإن حدَّث عن القرآن والسنَّة كذلك.

[تذكرة الحفَّاظ، للإمام الذهبي: ١/ ١٠٢]

* قال عبد الله بنُ عبَّاس ــ رضي الله عنهما ــ:
يا أهل مكَّة تجتمعون عليَّ وعندكم عطاء.

* وقال أبو جعفر الباقر:
ما بقي على وجه الأرض أعلم بمناسك الحجِّ من عطاء.

* قال سفيان[1]:
ما رأيت رجلاً أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/ ٣٨٩]

---

(١) يعني: ابن عُيَيْنة.

وَفَوْقَ كُلِّ ذي عِلْم عَلِيم

* حُكي عن خليفة بن سلام، عن يونس، قال:
سمعت الحسن البصريَّ ذات يومٍ في مجلسه يقول:
اعتبروا من المنافق بثلاث:
إنْ حدَّث؛ كذب.
وإن اؤتمن؛ خان.
وإن وعد؛ أخلف.
فبلغ ذلك عطاءً، فقال:
قد كانت هذه الخلال الثلاث في ولد يعقوب؛ حدَّثوه فكذبوه، وائتمنهم فخانوه، ووعدوه فأخلفوه، فأعقبهم الله النُّبوَّة.
فبلغ الحسن، فقال:
﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[1].

[وفيات الأعيان، لابن خلِّكان: ٣/٢٦٢]

مِنْ عِلْم عَطَاء بن أبـي رباح

* حُكي عن وكيع، قال:
قال لي أبو حنيفة النعمان بن ثابت ــ رحمه الله تعالى ــ:
أخطأت في خمسة أبواب في المناسك بمكَّة، فعلَّمنيها حجَّام، وذلك أنِّي أردت أن أحلق رأسي، فقال لي:
أَعَربـيٌّ أنت؟
قلتُ: نعم، وكنت قد قلت له: بكم تحلق رأسي؟
فقال لي: النُّسك لا يُشارَط فيه، اجلِسْ.

---

(١) سورة يوسف: الآية ٧٦.

فجلستُ مِنحرِفاً عن القِبْلة، فأومأ لي باستقبال القِبْلة.
وأردت أن أحلق رأسي من الجانب الأيسر، فقال:
أدر شقَّك الأيمن من رأسك.
فأدرته، وجعل يحلق رأسي وأنا ساكت، فقال لي:
كبِّر.
فجعلتُ أكبِّر حتى قمتُ لأذهب، فقال:
أين تريد؟
قلتُ: رَحْلي.
فقال: صلِّ ركعتين، ثم امض.
فقلت: ما ينبغي أن يكون هذا من مثل هذا الحجَّام إلاَّ ومعه عِلْم.
فقلت: من أين لك ما رأيتُك أمرتني به؟
فقال: رأيت عطاء بن أبي رباح يفعل هذا.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٣/٢٦٢]

ربيعة الرأي

* قال الإمام مالك بن أنس:
ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة الرأي.

* وقال معاذ بن معاذ:
سمعت سوَّار بن عبد الله يقول:
ما رأيت أحداً أعلم من ربيعة الرأي.
قلت: ولا الحسن وابن سيرين؟
قال: ولا الحسن وابن سيرين.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/٢٩٠]

توقير العلماء

* كان الشيخ شمس الدين الديروطي ـ صاحب البرج بدمياط ـ إذا مرَّ على فقيه، ينزل عن دابته ويسوقها أمامه، ويُقبِّل يده، ثم لا يركب حتى يبعد عنه جداً ويتوارىٰ عنه بجدار أو نحوه، مع أنَّه بلغ في العلم الغاية، وشَرَح «المنهاج» وغيره.

[الأنوار في صحبة الأخيار: ص ١١١]

تعظيم عُلماء الحديث

* جاء سهل بن عبد الله التُّسْتَرِيّ أبا داود السجستاني، صاحب «السنن»، فقيل له:

يا أبا داود، هذا سهل بن عبد الله قد جاءك زائراً.

قال: فرَحَّب به وأجلسه.

فقال: يا أبا داود لي إليك حاجة.

قال: وما هي؟

قال: حتى تقول قضيتُها مع الإمكان.

قال: قد قضيتُها مع الإمكان.

قال: أخرج لي لسانك الذي حدَّثت به عن رسول الله ﷺ حتى أُقبِّله.

قال: فأخرج له لسانه، فقبَّله.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/٤٠٥]

تعظيم ذوي الفضل

* ذكر ابن أبي الزناد عن أبيه:

أنَّ العبَّاس بن عبد المطَّلِب، لم يمرَّ قطُّ بعمر ولا بعثمان، وهما راكبان، إلَّا ترجَّلا حتى يجوزهما إجلالاً له أن يمرَّ وهما راكبان، وهو يمشي.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ١/٢٦٩]

إجـلال العِـلْـم

* عن أبـي معاوية الضرير، قال:

أَكَلْتُ مع الرشيد يوماً، ثم صَبَّ على يدي رجلٌ لا أعرفه.

ثم قال الرَّشيد: تدري مَنْ يَصبُّ عليك؟

قلتُ: لا.

قال: أنا، إجلالاً للعِلْم.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ٢٨٥]

الأدب مـع العـلماء

* قال الشعبـيُّ:

أمسك ابن عبَّاس ــ رضي الله عنهما ــ بركـاب زيد بن ثـابت ــ رضي الله عنه ــ فقال: تمسِك ركابـي وأنت ابنُ عمِّ رسول الله ﷺ؟

قال: إنا هكذا نصنع بالعلماء.

[طبقات الفقهاء، للإمام الشيرازيِّ: ص ٤٦]

الأدب مع المعلِّم والاعتراف بفضله

* قال أحمد بن حمدون:

دخل هارون بن زياد مؤدِّب الواثق إليه، فأكرمه إلى الغاية.

فقيل له: من هذا، يا أمير المؤمنين، الذي فعلت به هذا الفعل؟

فقال: هذا أوَّل من فَتَقَ لساني بذِكْر الله وأدناني من رحمة الله.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ٣٤٤]

مِنْ روائع الأدب مـع المعلِّم

* قال الإمام الشافعيُّ ــ رحمه الله تعالى ــ:

كنتُ أُصفِّح الورقة بين يدَي مالكٍ صَفْحاً رفيقاً هيبةً له لئلاَّ يسمع وقعَها.

* وقال الربيع:

والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعيُّ ينظر إليَّ هيبةً له.

[تذكرة السامع والمتكلِّم: ص ٨٨]

صورة عجيبة من تعظيم العلماء

* قال الزرنوجي:

وكان أستاذنا شيخ الإسلام برهان الدين صاحب الهداية ــ رحمه الله تعالى ــ يحكي أنَّ واحداً من كبار أئمَّة بُخارىٰ كان يجلس للدَّرْس، وكان يقوم في خلال الدرس أحياناً، فسألوه عن ذلك، فقال:

إنَّ ابن أستاذي يلعب مع الصبيان في السكَّة، ويجيء أحياناً إلى باب المسجد، فإذا رأيتُه؛ أقوم له تعظيماً لأستاذي.

[تذكرة السامع والمتكلِّم: ص ٩٠]

تعظيم العالِم للعالِم

* قال أبو علي الطوماريّ:

كنت أحمل القِنديل في شهر رمضان بين يدي أبي بكر بن مجاهد لصلاة التراويح، فخرج ليلة من ليالي العَشْر الأواخر من داره، واجتاز على مسجده، فلم يدخله، وأنا معه، وسار حتى انتهى، فوقف على باب مسجد محمد بن جرير، وابنُ جرير يقرأ سورة الرّحمٰن، فاستمع قراءته طويلاً، ثمَّ انصرف، فقلت له:

يا أستاذ، تركت النَّاس ينتظرونك، وجئت تستمع قراءة هذا؟!

فقال: يا أبا عليٍّ، دع هذا عنك، ما ظننتُ أنَّ الله خلق بشراً يُحسِن أن يقرأ هذه القراءة.

[طبقات الشافعيّة، للإمام السُّبكيّ: ١٢٤/٣]

تقبيل اليـد إجلالاً للدِّين

* قبَّل سيِّدنا أبو عبيدة يدَ عمر بن الخطَّاب ــ رضي الله عنه ــ .

* عن ابن عمر ــ رضي الله عنه ــ أنَّه قبَّل يدَ النبـيِّ ﷺ.

* قال سفيان الثوري:
لا بأس بها للإمام العادل وأكرهها على دنيا.

* عن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ أنَّ النبـيَّ ﷺ بعث سريَّـة، فحاصـوا حيصة، قال عبد الله: فكنت فيمن حاص.
فذكر الحديث، قال: فأخذنا يدَ رسول الله ﷺ، فقبَّلناها.

* قال أبو عبد الله: قال لي سعيد الحاجب:
أَلا تُقبِّل يد وليِّ عهدِ المسلمين.
قـال: فقبَّلتُ بيدي يـدَ وليِّ عهـد المسلمين. قـال: فقلت بيـدي هكـذا، ولـم يفعل.

[كتاب الورع، للإمام أحمد بن حنبل: ص ٨٨]

مثل في تقدير العالم وتوبة العاصي

* قال عبد الله بن رجاء:
كان لأبـي حنيفة جارٌ بالكوفة إسكـاف، يعمل نهـارَه أجمع، حتى إذا جنَّـه الليل؛ رجع إلى منزله، وقد حمل لحماً، فطبخـه، أو سمكةً فيشـويها، ثمَّ لا يزال يشرب، حتى إذا دبَّ الشراب فيه غرَّد بصوت، وهو يقول:

أضـاعـوني وأيَّ فتىً أضـاعـوا ... لـيـوم كـريهـةٍ وسِـداد ثـغـرِ

فلا يزال يشرب ويردِّد هذا البيت حتى يأخذه النوم، وكـان أبو حنيفـة يسمع جلبته كلَّ ليلةٍ، وأبو حنيفة كان يصلِّي الليل كلَّه.

ففقد أبو حنيفة صوته، فسأل عنه، فقيل:
أخذه العَسَسُ منذ ليالٍ، وهو محبوس.
فصلَّى أبو حنيفة صلاةَ الفجر من غدٍ، وركب بغلته، واستأذن على الأمير، فقال الأمير:
ايذنوا له، وأقبِلوا به راكباً، لا تَدَعوه ينزلُ حتّى يطأ البساط ببغلته.
ففعل، ولم يزل الأمير يوسِّع له في مجلسه، وقال: ما حاجتك؟
فقال: لي جارٌ إسكاف أخذه العَسَسُ منذ ليالٍ، يأمر الأمير بتخليته.
فقال: نعم، وكلّ من أُخِذ في تلك الليلة إلى يومنا هذا.
فأمر بتخليتهم أجمعين، فركب أبو حنيفة والإسكاف يمشي وراءه، فلمَّا نزل أبو حنيفة مضى إليه، وقال: يا فتى، أضعناك؟
فقال: لا، بل حفظتَ، ورعيت، جزاك الله عن حرمة الجوار ورعاية الحقّ.
وتاب الرَّجلُ، ولم يَعُدْ إلى ما كان عليه.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٥/٤١٠]

عقوق المعلِّم

* قال الشيخ أبو عبد الرحمن السُّلَميّ:
قال الأستاد أبو سهل لي يوماً:
عقوق الوالِدين يمحوها الاستغفار.
وعقوق الأستاذِين لا يمحوها شيء.

* وقال الشيخ أبو عبد الرحمن السُّلَمي:
قلت يوماً للأستاذ أبي سهل، في كلامٍ يجري بيننا: لِمَ؟
فقال لي: أما علمتَ أنَّ مَن قال لأستاذه: لِمَ؛ لا يُفلح أبداً؟!

[طبقات الشافعيّة، للإمام السُّبكيّ: ٣/١٧١]

خَطأ مع الأدب خير من عِلْم بلا أدب

* حكىٰ أبو محمد بن جعفر البَلْخيُّ في كتابه:

أنَّ أبا محمد يحيىٰ بن المبارك اليزيديَّ النحويَّ، سأل الكِسائيَّ عن قول الشاعر:

ما رأينا خَرَباً نقَّرَ	عنه البيضَ صَقْرُ
لا يكون المهرُ[1] مُهْراً	لا يكون المهرُ مُهْرُ

فقال الكسائيُّ: يجب أن يكون (المُهْرُ) منصوباً على أنه خبر كان، وفي البيت على هذا التقدير إقواء.

فقال اليزيديُّ: بل الشعر صواب؛ لأنَّ الكلام قد تمَّ عند قوله: (لا يكون) الثانية، وهي مؤكِّدة للأولى، ثم استأنف فقال: المهرُ مُهْرُ.

ثم ضرب بقَلَنْسُوَته، وقال: أنا أبو محمد.

وكان بحضرة الخليفة، فقال يحيىٰ البَرْمكيُّ:

أتكتني بحضرة أمير المؤمنين! والله إنَّ خطأ الكِسائيِّ مع حُسْن أدبه لأحسن من صوابك مع سوء أدبك.

فقال اليزيديُّ: إنَّ حلاوة الظَّفَر أذهبت عنِّي التحفُّظ.

[طبقات الشافعيّة، للإمام السُّبكيّ: ١٤٢/٣
ومجالس العلماء، لأبي القاسم الزجاجيّ: ص ١٢٠]

الأدب مع المعلِّم والتواضع له

* كان المأمون قد وكَّل الفرَّاء يُلقِّن ابنيه النَّحْوَ. فلمَّا كان يوماً أراد الفرَّاءُ أن ينهض إلى بعض حوائجه، فابتدرا إلى نعل الفرَّاء يقدِّمانه له، فتنازعا أيّهما يقدِّمه، فاصطلحا على أن يقدِّم كلٌّ واحدٍ منهما فرداً، فقدَّماها، وكان

---

(١) وفي رواية: لا يكون العير مُهْراً.

المأمون له على كلِّ شيءٍ صاحبُ خَبَرٍ، فرفع ذلك الخبر إليه، فوجَّه إلى الفرَّاء، فاستدعاه، فلمّا دخل عليه قال: من أعزُّ النَّاس؟

قال: ما أعرف أعزَّ من أمير المؤمنين.

قال: بلٍ من إذا نهض تقاتل على تقديم نعليه وليَّا عهد المسلمين حتَّى رضي كلٌّ واحد أنْ يقدِّم له فرداً.

قال: يا أمير المؤمنين، لقد أردتُ منعهما عن ذلك، ولكن خشِيتُ أن أدفعهما عن مكرمة سبقا إليها أو أكسر نفوسهما عن شريعة حرصا عليها، وقد روي عن ابن عبَّاس أنَّه أمسك للحسن والحسين ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ ركابَيْهما، حين خرجا من عنده، فقال له بعض من حضر: أتمسك لهذين الحدثين ركابَيْهما وأنتَ أسنُّ منهما؟

فقال له: اسكت يا جاهل، لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذوو الفضل.

فقال له المأمون: لو منعتَهما عن ذلك؛ لأوجعتك لوماً وعتباً، وألزمتك ذنباً، وما وضع ما فعلاه من شرفهما، بل رَفَع من قدرهما، وبَيَّن من جوهرهما، ولقد ظهرت لي مخيلة الفراسة بفعلهما، فليس يكبر الرجل وإن كان كبيراً عن ثلاث:

عن تواضعه لسلطانه، ووالده، ومعلِّمه العِلْم.

وقد عوضتهما بما فعلاه عشرين ألف دينار، ولك عشرة آلاف درهم على حسن أدبك لهما.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٦/ ١٧٩]

اهتمام الخلفاء بالعلماء وتعفُّف العلماء

* بَعَث عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ يزيد بن أبي مالك والحارث بن محمد إلى البادية أن يعلِّما النَّاس السنَّة، وأجرى عليهما

الرِّزق، فقبل يزيد، ولم يقبل الحارث، وقال: ما كنت لآخذ على علمٍ علَّمنيه اللَّهُ أجراً.

فذُكِر ذلك لعمر بن عبد العزيز، فقال:

ما نعلم بما صنع يزيد بأساً، وأكثر الله فينا مثل الحارث.

[سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحَكَم: ص ١٦٠]

الصَّبر على تعليم العِلْم

* ذكر أنَّ الرَّبيع كان بطيء الفهم، فكرَّر الشافعيّ عليه مسألةً واحدةً أربعين مرَّة، فلم يفهم، وقام من المجلس حياءً، فدعاه الشافعيُّ في خلوة، وكرَّر عليه حتى فهم.

* كان عاصم يجلس على سطح، وينشر الخلق، حتى سمعته يوماً يقول: حدّثنا اللَّيْث بن سعدٍ.

وهم يستعيدونه، فأعاده أربع عشرة مرَّة والنَّاس لا يسمعون.

[تذكرة الحفَّاظ، للإمام الذهبيِّ: ١/٣٥٩]

فضل مجالس العلماء

* قال عمر بن عبد العزيز:

لأن يكون لي مجلس من عبيد الله ــ أحد الفقهاء السبعة ــ أحبَّ إليَّ من الدنيا.

وقال: والله إنِّي لأشتري ليلة من ليالي عبيد الله بألف دينار من بيت المال.

فقالوا: يا أمير المؤمنين، تقول هذا مع تحرِّيك وشدَّة تحفُّظك؟

فقال: أين يُذهَب بكم؟ والله إنِّي لأعود برأيه وبنصيحته وبهدايته على بيت مال المسلمين بألوف وألوفٍ، إنَّ في المحادثة تلقيحاً للعقل، وترويحاً للقلب، وتسريحاً للهمِّ، وتنقيحاً للأدب.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٣/١١٥ ــ ١١٦]

مَـنْ هـو الفقـيه

* قال الإمام عليٌّ ـ رضي الله عنه ـ :
الفقيه كلُّ الفقيه من لم يُقنِّط النَّاس من رحمة الله؛
ولم يُرخِّص لهم في معاصي الله؛
ولم يؤمنهم من عذاب الله؛
ولم يدع القرآنَ رغبةً عنه إلى غيره؛
لأنَّه لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا علمٍ لا فهم معه، ولا قراءة لا تدبُّر فيها.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيِّ: ص ١٨٦]

رعـاية العـلماء لطـلاَّبهم

* جاء في «تاريخ بغداد» و «وفيات الأعيان» في ترجمة أبـي يوسف، قال:
كنت أطلب الحديث والفقه وأنا مقلٌّ رثُّ الحـال، فجاءني أبـي يـوماً وأنـا عند أبـي حنيفة، فانصرفت معه، فقال:
يـا بُنيّ لا تمدَّ رجلك مـع أبـي حنيفة فـإنَّ أبا حنيفـة خبزه مشـويٌّ، وأنت تحتاج إلى المعاش.
فقصَّـرت عن كثير من الـطلب، وآثرت طـاعـة أبـي، فتفقَّـدني أبـو حنيفـة ـ رضي الله عنه ـ وسأل عنِّي، فجعلت أتعاهد مجلسه، فلمَّا كان أوَّل يوم أتيته بعد تأخُّرِي عنه، قال لي:
ما شغلك عنَّا.
قلت: الشغل بالمعاش وطاعة والدي.
فلما انصرف النَّاس دفع إليَّ صُرَّةً، وقال:
استمتع بها.
فنظرت؛ فإذا فيها مائة درهم، وقال لي:

الزم الحَلَقة، وإذا فرغت هذه؛ فأعلمني.
فلزمت الحَلْقة، فلما مضَت مدَّة يسيرة؛ دفع إليَّ مائة أخرى.

[تذكرة السامع والمتكلِّم: ص ٦٩]

المُلْك الحقيقي

* قال ابن خَلِّكان:

ووقفت في كتاب «النصوص على مراتب أهل الخصوص»، عن أشعث بن شُعبة المصيصيِّ، قال:

قدم هارون الرشيد الرَّقَّة، فانجفل النَّاس خلف عبد الله بن المبارك، وقد تقطَّعت النِّعال، وارتفعت الغَبَرة، فأشرفت أمُّ ولد أمير المؤمنين من بُرج الخشب، فلمَّا رأت النَّاس قالت:

ما هذا؟

قالوا: عالم أهل خراسان قدم الرقَّة يقال له: عبد الله بن المبارك.

فقالت: هذا والله المُلْك، لا مُلْك هارون الذي لا يجمع النَّاس إلاَّ بِشُرَطٍ وأعوان.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٣/٣٣]

كلمات قَيِّمة

* قال سيِّدنا عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ:

إن استطعت؛ فكن عالماً.

فإن لم تستطع؛ فكن متعلِّماً.

فإن لم تستطع؛ فأحبَّهم.

فإن لم تستطع فلا تبغضْهم.

[سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحَكَم: ص ١٣٣]

بعض مَنْ حَدَّث وهو صغير

* حكىٰ أحمد بن محمد السلفيُّ الحافظُ الكبيرُ عن نفسه:
أنَّـه حدَّث سنـة اثنتين وتسعين، وما في وجهـه شعرة، وأنَّـه كان ابن سبـع عشرة سنة أو نحوها.
قال: وقد كتبـوا عنِّي في أوَّل سنة اثنتين وتسعين وأنـا ابن سبع عشـرة سنة أو أكثـر أو أقـل، وليس في وجهي شعـرة، كـالبخـاريِّ ـ يعني لمـا كتبـوا عنه ـ.

[طبقات الشافعية، للإمام السبكيّ: ٦/٣٣]

* قال الحُمَيْديُّ:
سمعت زنجيَّ بن خالد ـ يعني مسلماً ـ يقول للشافعيِّ:
أفتِ يا أبا عبد الله، فقد ـ والله ـ آن لك أن تُفتي.
وهو ابن خمس عشرة سنة.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٤/١٦٤]

ممَّن أَمْلى من حِفْظه

* قال أبو علي التنوخيُّ:
كان ابنُ الأنباري يُملي من حفظه، وما أملىٰ من دفترٍ قط.

[تذكرة الحفَّاظ، للذهبيّ: ٣/٨٤٣]

* قال الخطيب:
أخبـرنا علي بن علي، عن أبيـه، قال: ومن الـرواة الذين لم نَـرَ قطُّ أحفظ منهم أبـو عمـر غـلام ثعلب أملىٰ من حفـظه ثـلاثين ألف ورقـة لغـةً في ما بلغني.

[تذكرة الحفَّاظ، للذهبيّ: ٣/٨٧٤]

* وجاء في ترجمة كتاب «المبسوط»: أنَّ الإمام شمس الأئمَّة محمد بن أحمد السَّرْخسيَّ المتوفى ٤٨٣هـ أملاه من خاطره من غير مطالعة كتاب وهو في السجن بأوزجند داخل بئر بسبب كلمةٍ كان فيها من الناصحين.

و «المبسوط» كتاب في شرح «الكافي» للحاكم، يتألف من خمسة عشر مجلداً، كما ذكر صاحب كشف الظنون (٢/ ١٥٨٠)؛ والكتاب مطبوع في ثلاثين مجلَّداً.

بَذْل العلماء وجهودهم في تحصيل العلم

* ذكر أبو محمد الفرغانيُّ في «صلة التاريخ»:

أنَّ قوماً من تلامذة محمد بن جرير، حسَبوا لأبي جعفر منذ بلغ الحُلُم إلى أن مات، ثمَّ قسَّموا على تلك المدَّة أوراق مصنَّفاته، فصار لكلِّ يوم أربع عشرة ورقة.

ورُوِي أنَّ أبا جعفر قال لأصحابه:

أتنشَطون لتفسير القرآن؟

قالوا: كم يكون قدره؟

فقال: ثلاثون ألف ورقة.

فقالوا: هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه.

فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة.

ثمَّ قال: هل تنشَطون لتاريخ العالم، من آدم إلى وقتنا هذا؟

قالوا: كم قدرُه؟

فذكر نحواً مما ذكره في التفسير، فأجابوه بمثل ذلك.

فقال: إنّا لله، ماتتْ الهمم.

فاختصره في نحو ما اختصر التفسير.

[طبقات الشافعية، للإمام السبكيّ: ٣/١٢٣]

خَوْف العلماء

* سبب موت عبد الله بن وَهْب المالكيِّ أنَّه قُرِىء عليه كتاب «الأهوال» من جامعه، فأخذه شيء كالغشي، فحُمِل إلى داره، فلم يزل كذلك إلى أن قضىٰ نحبه.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٣/٣٧]

تنزُّه العلماء عن المطامع

* قال سفيان بن عُيَيْنَة:
كنت قد أُوتيت فهم القرآن، فلما قَبِلتُ الصُّرَّة من أبي جعفر المنصور سُلِبتُه، فنسأل الله تعالى المسامحة.

[تذكرة السامع والمتكلِّم: ص ١٩]

هيبة رسول الله ﷺ في نفوس العلماء

* كان الإمام مالك: إذا ذُكِر النبيُّ ﷺ؛ يتغيَّر لونه وينحني.

* وكان جعفر بن محمد: إذا ذُكِر النبيُّ ﷺ عنده؛ اصفرَّ لونه.

* وكان ابن القاسم صاحب مالك: إذا ذُكر النبيُّ ﷺ؛ يجِفُّ لسانُه في فِيهِ هيبةً لرسول الله ﷺ.

[تذكرة السامع والمتكلِّم: ص ٢١ ـ ٢٢]

حَذَر العُلماء مِنَ الإسراع بالفتيا

* عن حجَّاج بن عمير بن سعيد، قال:
سألت عَلْقمة عن مسألة، فقال:
إئت عُبَيْدة فاسأله.
فأتيت عُبَيدة، فقال:
إئت عَلْقمة.

فقلت: عَلْقمة أرسلني إليك.
فقال: إئت مَسْروقاً فاسأله.
فأتيت مسروقاً، فسألته، فقال:
إئت عَلْقمة، فاسأله.
فقلت: علقمة أرسلني إلى عُبَيْدة، وعُبَيْدة أرسلني إليك.
فقال: إئت عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ.
فأتيت عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، فسألته، فكرهه. ثمَّ رجعت إلى عَلْقمة، فأخبرته، قال: كان يُقال:
أجرأ القوم على الفُتيا أدناهم علماً.

[أخلاق العلماء، للآجرّي: ص ١١٠ ــ ١١١]

* عن عبد الرحمن بن مهدي، قال:
جاء رجل إلى مالكٍ بن أنسٍ يسأله عن شيء، فقال له مالك:
لا أدري.
قال الرجل: فأذكر عنك ألا تدري.
قال: نعم، إحك عنِّي أنِّي لا أدري.

[أخلاق العلماء، للآجرّي: ص ١٢٦]

* عن زاذان أبي مَيْسرة، قال:
خرج علينا عليٌّ بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ يوماً، وهو يمسح بطنه، وهو يقول:
يا بَرْدها على الكَبِد، سُئلتُ عمَّا لا أعلم، فقلت: لا أعلم والله أعلم.

[أخلاق العلماء، للآجرّي: ص ١٢٣]

* حكىٰ الحافظ أبو عبد الله الحُمَيْديُّ في كتاب «جذوة المقتبس»، قال: حدَّث القَعْنبيّ، قال:

دخلت على مالك بن أنس في مرضه الذي مات فيه، فسلَّمت عليه، ثمَّ جلست، فرأيته يبكي، فقلتُ: يا أبا عبد الله، ما الذي يُبكِيكَ؟
فقال لي: يا ابن قَعْنَب، ومالي لا أبكي؟ ومن أحقُّ بالبكاء منِّي؟ والله لوَدِدتُ أنِّي ضُرِبتُ لكلِّ مسألةٍ أفتيتُ فيها برأيي بسوطٍ سوطٍ، وقد كانت لي السعة فيما قد سُبِقتُ إليه، وليتني لم أفتِ بالرأي.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٤/١٣٧ ــ ١٣٨]

الفقهاء السَّبعة

* قال فيهم بعض العلماء:

ألا كلُّ من لا يقتدي بأئمَّةٍ ... فقسمته ضِيزى عن الحقِّ خارجَهْ
فخُذْهم عُبَيْد الله، عُروة، قاسمٌ ... سعيدٌ، سليمانٌ أبو بكرٍ خارجَهْ

وكانوا في عصرٍ واحدٍ بالمدينة المنوَّرة، وإنَّما قيل لهم الفقهاء السَّبْعة؛ لأنَّ الفتوىٰ بعد الصحابة ــ رضوان الله عليهم ــ صارت إليهم، وشُهِروا بها[1].

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ١/٣٨٣]

مناظرات

* قال الشافعيُّ ــ رحمه الله ــ:

ذكرتُ لمحمد بن الحسن الدعاء في الصلاة، فقال لي:

---

(١) هم: ١ ــ سعيد بن المسيِّب، ٢ ــ عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود (جدّه أخو عبد الله بن مسعود ــ رضي الله عنه ــ)، ٣ ــ خارجة بن زيد بن ثابت، ٤ ــ أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، ٥ ــ سليمان بن يسار، ٦ ــ القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ــ رضي الله عنه ــ، ٧ ــ عروة بن الزُّبَيْر بن العوّام ــ رضي الله عنه ــ.

لا يجوز أن يُدْعىٰ في الصلاة إلاَّ بما في القرآن، وما أشبهه.

قلتَ له: فإن قال رجل: اللهم أطعمني قِثَّاء وبصلاً وعدساً، أو ارزقني ذلك، أو أخرجه لي من أرض، أيجوز ذلك؟

قال: لا.

قلت: فهذا في القرآن، فإن كنت إنَّما تُجيز ما في القرآن خاصَّةً، فهذا فيه، وإن كنت تجيز غير ذلك، فلم حظرت شيئاً وأبحت شيئاً؟

قال: فما تقول أنت؟

قلت: كلُّ ما جاز للمرء أن يدعوَ الله به في غير صلاةٍ فجائزٌ أن يدعو به في الصلاة، بل أستحبُّ ذلك؛ لأنَّه موضعٌ يُرجىٰ سُرعة الإجابة فيه، والصلاة: القراءة والدعاء، والنهيُ عن الكلام في الصلاة هو كلام الآدميين بعضهم لبعض في غير أمر الصلاة.

[طبقات الشافعية، للإمام السبكيّ: ١/ ٧٠]

* وحُكي أن أحمد ناظر الشافعيَّ في تارك الصلاة، فقال له الشافعيُّ:

يا أحمد، أتقول إنَّه يكفُر؟

قال: نعم.

قال: إذا كان كافراً فبمَ يُسلِم؟

قال: يقول: لا إلٰه إلاَّ الله محمد رسول الله ﷺ.

قال الشافعيُّ: فالرجل مستديم لهذا القول لم يتركه.

قال: يُسلِمُ بأن يصلِّي.

قال: صلاة الكافر لا تصحُّ، ولا يُحكَم بالإسلام بها.

فانقطع أحمد وسكت.

[طبقات الشافعية، للإمام السبكيّ: ١/ ٦١]

الفُتيا والفقه

* قال الإمام المحدِّث الفقيه أبو بكرٍ الآجُرِّيُّ:

أخبرنا أبو بكر أخبرنا إبراهيم بن الهيثم الناقد أخبرنا داود بن رشيد أخبرنا الوليد عن رَوْح بن جناح عن مجاهد، قال:

بينا نحن وأصحاب ابنِ عبَّاس حِلَقٌ في المسجد؛ طاووس وسعيد بن جبير وعِكْرمة، وابن عبَّاس قائمٌ يصلِّي، إذ وقف علينا رجلٌ فقال: هل من مفتٍ؟

فقلنا: سَل.

فقال: إنِّي كلَّما بُلْتُ تبعه الماءُ الدافق.

قال: قلنا: الذي يكون منه الولد؟

قال: نعم.

قلنا: عليك الغُسْل.

قال: فولَّى الرجل، وهو يرجِّع.

قال: وعجَّل ابن عباس في صلاته، ثم قال لعِكْرمة: عليَّ بالرَّجل.

وأقبل علينا، فقال: أرأيتم ما أفتيتم به هذا الرجل عن كتاب الله؟

قلنا: لا.

قال: فعن رسول الله ﷺ؟

قلنا: لا.

قال: فعن أصحاب رسول الله ﷺ؟

قلنا: لا.

قال: فعمَّه؟

قلنا: عن رأينا.

قال: فقال: فلذلك، قال رسول الله ﷺ:

«فقيه واحد أشدُّ على الشَّيْطان من ألفِ عابدٍ»[1].
قال: وجاء الرجل، فأقبل عليه ابنُ عبَّاس، فقال:
أرأيته إذا كان ذلك منك أتجد شهوة في قُبُلك؟
قال: لا.
قال: فهل تجد شهوةً في قلبك؟
قال: لا.
قال: فهل تجد خَدَراً في جسدك؟
قال: لا.
قال: إنَّما هذه إبرِدة يَجزيك منها الوضوء.
قال محمد بن الحسين: كيف لا يكون العلماء كذلك وقد قال النبيُّ ﷺ:
«من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»[2].
[أخلاق العلماء، للآجرّي: ص ٣٧ ـ ٣٨]

من ذكاء الشافعي ـ رحمه الله ـ في الفتيا

* عن الربيع بن سليمان قال: كان الشافعيُّ يوماً جالساً بين يدي مالكٍ بن أنس، فجاء رجل، فقال لمالك:
إنِّي رجلٌ أبيع القُمْرِيّ، وإنِّي بعتُ في يومي هذا قُمْرِياً، فردَّه عليَّ، فقال: إنَّ قُمْرِيَّك لا يصيح، فحلفتُ له بالطلاق أنَّ قُمْرِيِّي لا يهدأ من الصِّياح.
فقال له مالك: طلقت امرأتك، ولا سبيل لك عليها.

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب العلم باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، وابن عساكر بإسناد حسن، وابن ماجه.

(٢) متفق عليه، وأخرجه أحمد في مسنده عن معاوية وابن عباس، وابن ماجه في سننه عن أبي هريرة.

وكان الشافعيُّ يومئذٍ ابن أربع عشرة سنة، فقال لذلك الرجل: أيُّهما أكثرُ، صياحُ قُمْريِّكَ أم سكوتُه؟

فقال: صياحُه.

فقال: أمسِكْ، ولا شيء عليك.

قال: فزبره مالك، وقال: يا غلامُ، من أين لك هذا؟

فقال: لأنَّك حدَّثتني عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أم سلمة، أنَّ فاطمة بنتَ قيسٍ قالت:

يا رسول الله، إنَّ أبا جهم ومعاوية خطبا لي.

فقال: «أما معاوية فصُعْلُوكُ، وأمّا أبو جهمٍ فرجلٌ لا يذرُ سوطَه عن عاتقه».

وقد كان أبو جَهْمٍ يأكل وينام، ويدع عصاه في بعض أحواله إلاّ أنَّه قال: «لا يضع عصاه»، وأراد به أبلغ أحواله، والعرب تجعل أكثر الفعلين لمداومته، فلمّا كان صياحُ قُمْريٍّ هذا أكثرَ من سكوته جعلته في صياحه دائماً.

فتعجَّب مالك من احتجاجه.

[طبقات الشافعية، للإمام السبكيّ: ٥/١٤٧ ـ ١٤٨]

الحكايات والمريد والمُراد

* قيل للجُنَيْد:

ما للمريد من مجاراة الحكايات؟

فقال: الحكايات جُنْدٌ من جنود الله، يقوِّي بها قلوبَ المريدين.

فسُئِل على ذلك شاهداً؟

فقال: قوله تعالى:

﴿وكُلًّا نقصُّ عليك من أنباء الرُّسُل ما نُثبِّتُ به فؤادك﴾.

وقيل له: ما الفرق بين المريد والمُراد؟

فقال: المريد تتولّاه سياسةُ العلم، والمراد تتولّاه رعايةُ الحقّ؛ لأنَّ المريد يسير، والمراد يطير، وأين السائر من الطائر؟

[طبقات الشافعية، للإمام السبكيّ: ٢/٢٦٥]

عقوبة امتحان التلميذ للعالِم

* أسند ابن حجر إلى يحيىٰ بن سعيد القطّان، قال:

قدمتُ الكوفة وفيها محمد بن عجلان، وفيها ممن يطلب الحديث مليح بن الجرَّاح، وفيها وكيع، وحفص بن غياث، ويوسف بن خالد السمتيُّ، فكُنَّا نأتي محمد بن عجلان، فقال يوسف السمتيُّ:

هل نقلب عليه حديثه حتى ننظر فهمه؟

قال: ففعلوا. فما كان عن «سعيد» جعلوه عن «أبيه»؛ وما كان عن «أبيه» جعلوه عن «سعيد».

قال يحيى: فقلت لهم لا أستحلُّ هذا.

فدخلوا عليه، فأعطَوه الجزء، فمرَّ فيه، فلمَّا كان عند آخر الكتاب انتبه الشيخ، فقال: أَعِد.

فعرض عليه، فقال:

ما كان عن «أبي» فهو عن «سعيد»، وما كان عن «سعيد» فهو عن «أبي»، ثمَّ أقبل على يوسف، فقال:

إن كنتَ أردت سُبَّتي وعَيْبتي؛ فسلبك الله الإسلام.

وقال لحفص: ابتلاك الله في دينك ودنياك.

وقال لمليح: لا ينفع الله بعلمك.

قال يحيى: فمات مليح قبل أن ينتفع بعلمه، وابتُلي حفص في بدنه بالفالج، وفي دينه بالقضاء، ولم يمت يوسف حتىٰ اتُّهِم بالزندقة.

[ونقله السخاوي في شرحه فتح المغيث ١/٣٢٣
عن كتاب «المحدِّث الفاصل» للرامهرمزي]

عـاقبة المسيء للعـالِم

* جاء في ترجمة مكّي بن أبـي طالب القَيسيِّ المقرىء، ما حكاه أبو عبد الله الطرفيُّ المقرىء، قال:

كان عندنا بقُرطبة رجل فيه بعض الحِدَّة، وكان له على الشيـخ أبـي محمد المذكور تسلُّط، وكان يدنو منه إذا خطب فيغمزه، ويحصي عليه سقطاتـه، وكـان الشيـخ كثيـراً مـا يتلعثم ويتـوقَّف. فحضـر ذلـك الـرجـل في بعض الجمع، وجعل يُحِدُّ النَّظر إلى الشيخ ويغمزه، فلمَّا خرج معنـا، ونزل في الموضع الذي كان يقرأ فيه، قال لنا: أمِّنوا على دعائي.

ثمَّ رفع يديه وقال: اللَّهمَّ اكفنيه، اللَّهمَّ اكفنيه.

فأمَّنَّا، قال: فأُقعِد ذلك الرجل، ما دخل الجامع بعد ذلك اليوم.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٥/٢٧٥]

عزَّة العالم وجُرأته في الحقِّ وإعراضه عن الدنيا

* قال الإمام النوويُّ ــ رحمه الله تعالى ــ:

روينا بأسانيد متعدِّدة عن مقاتل بن صالح الخُراساني، قال:

دخلت على حمَّـاد بن سلمـة ــ رضي الله تعـالى عنـه ــ، فـإذا ليس في البيت إلَّا حصيـرٌ، وهـو جـالسٌ عليـه، ومصحف يقـرأ فيـه، وجُـراب فيـه علمه، ومطهرة يتوضَّأ فيها! فبينا أنا عنـده جالس إذْ دقَّ داقٌّ البـاب، فقال: يا صبيَّة، اخرجي، فانظُري! مَنْ هذا؟

قالت: هذا رسول محمد بن سليمان.

قال: قولي له: يدخل وحده.

فدخل، فسلَّم، وناوله كتاباً.

فقال: اقرأه.

فإذا فيه: بِسم الله الـرحمـٰن الرحيم، من محمـد بن سليمان إلى حمَّـاد بن

سلمة. أمَّا بعد؛ فصبَّحك الله بما صبَّح به أولياءه وأهل طاعته، وقعتْ مسألةٌ، فإنَّا نسألك عنها.

فقال: يا صبيَّة، هلمِّي بالدواة، ثمَّ قال: اكتبْ في ظهر الكتاب:

أمَّا بعد؛ وأنت صبَّحك الله بما صبَّح به أولياءه وأهل طاعته، أدركْنا العلماءَ، وهم لا يأتون أحداً، فإن وقعت مسألة؛ فائتنا، فتسألنا عمَّا بدا لك، وإن أتيتني؛ فلا تأتني إلاَّ وحدك، ولا تأتني بخَيْلك ورجِلك، فلا أنصحكَ، ولا أنصح نفسي، والسلام.

فبينا أنا عنده جالس، إذْ دقَّ داقٌّ الباب، فقال:

يا صبيَّة، اخرُجي، فانظُري من هذا؟

فقالت: محمد بن سليمان.

قال: قولي له يدخل وحده.

قال: فدخل، فسلَّم، ثمَّ جلس بين يديه، فقال:

مالي إذا نظرت إليك امتلأت رُعْباً؟

فقال حمَّاد: سمعت ثابتاً ـ يعني البُنانيَّ ـ يقول:

سمعت أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ يقول:

سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«العالم إذا أراد بعلمه وجه الله تعالى؛ هابه كلُّ شيء، وإذا أراد أن يكثِّر به الكنوز؛ هاب من كلِّ شيء»[1].

فقال: ما تقول ـ يرحمك الله ـ في رجل له ابنان، هو عن أحدهما أرضىٰ، فأراد أن يجعل له في حياته ثلثي ماله؟

فقال: لا، ويرحمك الله، فإنِّي سمعت ثابتاً البُناني يقول:

---

(١) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس، ولفظ بعضه: «وإذا أراد أن يكنز به الكنوز...».

سمعت أنس بن مالك يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إنَّ الله عـزَّ وجلَّ إذا أراد أن يعـذِّب عبداً بمـاله؛ وفَّقـه عند مـوته لـوصيةٍ جائرةٍ»[1].

قال: فحاجةٌ؟

قال: هاتِ! ما لم تكن رزيَّةً في دين.

قال: أربعين ألف درهمٍ فتأخذها، فتستعين بها على ما أنت عليه.

قال: اردها على من ظلمته بها.

قال: والله ما أعطيتك إلاَّ ما ورثته.

قال: لا حاجة لي فيها، ازوِها عنِّي، زوىٰ الله عنك أوزارك.

قال: فغيرَ هذا؟

قال: هات، ما لم يكن رزيَّةً في دين الله.

قال: تأخذها فتقسمها.

قال: فلعلِّي إن عدلتُ في قِسمتهـا أن يقول بعض من لم يـرزق منها: إنَّـه لم يعدل في قِسْمتها، فيأثم! ازوها عنِّي زوى الله عنك أوزارك.

[بستان العارفين، للإمام النوويّ: ص ٩٥]

---

(١) أخرجه ابن عساكر وابن النجار، ولفظه: «إذا أراد الله أن يعذِّب غنيّاً على غنـاه وفقه عند موته بوصيّةٍ جائرة فلا يقوم بأمره».

الوقت

الإنسان والوقت

* قالت رابعة لسفيان:
إنَّما أنت أيَّام معدودة، فإذا ذهب يوم؛ ذهب بعضك، ويوشك إذا ذهب البعض أن يذهب الكلُّ، وأنت تعلم فاعمل.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/٢٨٦]

اغتنام الوقت

* كان الفقيه الشافعيُّ سليم بن أيُّوب الرّازيُّ لا يخلو له وقت عن اشتغال، حتى إنَّه كان إذا برىٰ القلم؛ قرأ القرآن أو سبَّح.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/٣٩٨]

اغتنام الوقت بما ينفع

* قال الحجَّاج بن عنبسَة:
اجتمع بنو مروان، فقالوا: لو دخلنا على أمير المؤمنين فعطفناه علينا بالمزاح فدخلوا، فتكلَّم رجل منهم فمزح، فنظر إليه عمر، فوصل له رجل كلامه بالمزاح.
فقال: لهذا اجتمعتم؟ لأَخَسِّ الحديث ولما يُورِث الضغائن؟
إذا اجتمعتم؛ فأفيضوا في كتاب الله، فإن تعدَّيتم ذلك؛ ففي السنَّة عن رسول الله ﷺ، فإن تعدَّيتم ذلك؛ فعليكم بمعاني الحديث.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ٢٣٩]

اغتنام الوقت بالطَّاعة

* أنشد أبو الوليد الباجيّ:

إذا كنت أعلم علماً يقيناً ... بأنَّ جميع حياتي كساعهْ
فلم لا أكون ضنيناً بها ... وأجعلها في صلاح وطاعهْ

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/٤٠٨ ـ ٤٠٩]

إشغال الوقت في طلب العلم

* عن ابن أبي حاتِم ـ صاحب كتاب الجرح والتعديل ـ قال:

كنَّا بمصر سبعة أشهر لم نأكل فيها مرقةً، نهارنا ندور على الشيوخ، وباللَّيْل ننسخ ونقابل. فأتينا يوماً أنا ورفيق لي شيخاً، فقالوا: هو عليل، فرأيت سمكةً أعجبتنا، فاشتريناها، فلمَّا صِرْنا إلى البيت حضر وقتُ مجلس بعض الشيوخ، فمضينا، فلم يزل السمكة ثلاثة أيَّام، وكاد أن ينضى، فأكلناه نيّاً، لم نتفرَّغ نشويه، ثمَّ قال:

لا يستطاع العلم براحة الجسد.

[تذكرة الحفَّاظ، للإمام الذهبيّ: ٣/٤٧]

* قال علي بن الحسن بن شقيق:

قمت مع ابن المبارك ليلةً باردةً ليخرج من المسجد، فذاكرني عند الباب بحديث، فذاكرته، فما زال يذاكرني حتى جاء المؤذِّن، وأذَّن للفجر.

[تذكرة الحفَّاظ، للإمام الذهبيّ: ١/٢٥٥]

أربع ساعات يجب على العاقل اغتنامها

* عن وهب بن منبِّه، قال:

وجدتُ حكمة داود:

ينبغي للعاقل أن لا يَشْغَل نفسَه عن أربع ساعاتٍ:

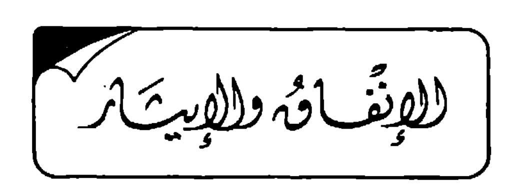
ساعةٍ يُناجي فيها ربَّه؛

وساعةٍ يحاسب فيها نفسه؛

وساعةٍ يخلو فيها هو وإخوانه والذين ينصحون له في دينه، ويَصْـدُقونـه عن عيوبه؛

وساعة يُخَلِّي بين نفسه وبين لذّاتـه فيما يحِـلُّ، ويُحْمَد، فـإنَّ هذه السـاعةَ عونٌ لهذه الساعات، وفضلُ بُلْغةٍ واستجمامٌ للقلوب.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ١/٢٧٩ ــ ٢٨٠]



الإنفـاق في سبيل الله

* أخرج أبو داود والترمذي، عن عمر بن الخطَّاب ـ رضي الله عنه ـ قال:
أَمَرَنا رسول الله ﷺ أن نتصدَّق، فوافق ذلك مالاً عندي، قلتُ: اليوم أسبق أبا بكر ـ إن سبقته يوماً ـ . فجئتُ بنصف مالي.
فقال رسول الله ﷺ: «ما أبقيتَ لأهلك؟».
قلتُ: مثلُه.
وأتى أبو بكر بكلِّ ما عنده، فقال: «يا أبا بكر ما أبقيتَ لأهلك؟».
قال: أبقيت لهم اللَّهَ ورسولَه.
فقلت: لا أسبقه في شيءٍ أبداً.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ٤٠]

التنافُسْ في عَمَلِ الخير

* أخرج ابن عساكر، عن أبـي صالح الغفاريِّ:
أنَّ عمر بن الخطَّاب ـ رضي الله عنه ـ كان يتعهَّد عجوزاً كبيـرةً عمياء في بعض حواشي المدينة من اللَّيل، فيسقي لها، ويقوم بأمرها.
فكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها، فأصلح ما أرادت.
فجاءها غير مرَّةٍ كيلا يُسبَق إليها، فـرصده عمـر، فإذا هـو بأبـي بكـرٍ الذي يأتيها، وهو يومئذٍ خليفة.
فقال عمر: أنت هو لَعَمْري.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ٨٠]

الحرص على فعل الخير والمبادرة إليه

* أخرج مسلم، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال:

قال رسولُ الله ﷺ: «من أصبح منكم اليوم صائماً؟».

قال أبو بكر: أنا.

قال: «من تبع منكم جنازة؟».

قال أبو بكر: أنا.

قال: «فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟».

قال أبو بكر: أنا.

قال: «فمن عاد اليوم منكم مريضاً؟».

قال أبو بكر: أنا.

فقال رسول الله ﷺ: «ما اجتمعن في امرىء إلاَّ دخل الجنَّة».

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ٥٥]

مِنْ مساوىء الإكـرام

* قال أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ لقوم نزل عليهم فاستضافهم فلم يضيِّفوه، فتنحَّىٰ ونزل، فدعاهم إلى طعام فلم يُجيبوه، فقال لهم:

لا تُنْزِلون الضيف، ولا تجيبون الدعوة، أنتم من الإسلام على شيء؟

فعرفه رجل منهم، فقال له:

انزل عافاك الله.

قال: هذا شرٌّ وشرّ، لا تُنْزِلون إلاَّ من تعرفون. اهـ.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢/٩٨]

الإنفاق خوفاً من النَّار

* روي أنَّ أعرابياً أتى عمر بن الخطَّاب ـ رضي الله عنه ـ فقال:

يـا عمـر الخيـر جُـزيت الجنَّـهْ   اكْسُ بُـنـيَّـاتـي وأُمَّـهـنَّـهْ

وكُنْ لَنَا مِنَ الزَّمانِ جُنَّهْ   أُقْسِمُ باللهِ لتفعلنَّهْ

فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ : إن لم أفعل يكون ماذا؟

قال:

إذاً أبا حفصٍ لأذهبنَّهْ

فقال: وإذا ذهبت يكون ماذا؟

فقال:

يكون عن حالي لتُسألنَّهْ   يوم تكون الأُعطِيات هِنَّهْ
وموقف المسؤول بينهنَّهْ   إمّا إلى نارٍ وإمّا جَنَّهْ

قال: فبكى عمر ـ رضي الله عنه ـ حتى خضبت لحيته، وقال:

يا غلام، أعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشِعره، أنا والله لا أملك غيره.

[الأحكام السلطانية، للماورديّ: ص ١٢٨ ـ ١٢٩]

زيادة العطاء تبعاً للصحبة في الإسلام

* حكىٰ ابن إسحاق أنَّ عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ لمَّا بلغ أتى أباه عمر بن الخطَّاب ـ رضي الله عنه ـ وسأله أن يفرض له، ففرض له في ألفين، ثم جاء غلام من أبناء الأنصار قد بلغ، فسأله أن يفرض له، ففرض له في ثلاثة آلاف، فقال عبد الله:

يا أمير المؤمنين، فرضت لي في ألفين، وفرضت لهذا في ثلاثة آلاف، ولم يشهد أبو هذا ما قد شهدتَ.

قال: أجل، لكنِّي رأيت أبا أمِّك يقاتل رسول الله ﷺ، ورأيت أبا أمِّ هذا يقاتل مع رسول الله ﷺ، وللأمِّ أكثر من الألف.

[الأحكام السلطانية، للماورديّ: ص ١٢٩]

فَضْـل الإيثـار بالشَّـهوات

* جاء في كتاب الثواب:

عن نـافع، عن ابن عمـر ــ رضي الله عنهما ــ أنَّـه كان مـريضاً، فـاشتهى سمكةً طريَّةً، فالتُمست له بالمدينة، فلم توجد حتى وُجِدت بعد كـذا وكذا يوماً، فاشتُرِيَتْ بـدرهمٍ ونصف، وشُوِيتْ، وحُمِلتْ لـه على رغيف، فقام سائل على الباب، فقال للغلام: لُفَّها برغيفٍ، وادفعها له.

فقال الغلام: أصلحك الله، اشتهيتها منذ كذا وكذا يوماً، فلم نجدها، فلما وجدناهـا، واشتريناهـا بـدرهم ونصف أمرت أن نـدفعها لـه، نحن نعطيـه ثمنها.

فقال: لُفَّها، وادفعها إليه.

فقال الغلام للسائل: هل لك أن تأخذ درهماً وتدع هذه السمكة؟

فأخذ منه درهماً، وردَّها، فعاد الغلام وقال له:

دفعت له درهماً وأخذتها منه.

فقـال لـه: لُفَّهـا، وادفعهـا إليـه، ولا تـأخـذ منه شيئـاً، فـإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«أيُّما امرىءٍ اشتهى شهوةً فردَّ شهوته، وآثر بها على نفسه غفرَ الله له»(١).

[حياة الحيوان الكبرى، للدميري: ١/٥٦٩] و[كنز العمَّال: ١٥/٧٨٧]

إنفاق العبـد مما يُحِبّ

* أخرج الشيخان، عن أنس ــ رضي الله عنه ــ قال:

كان أبو طلحة ــ رضي الله عنه ــ أكثـر الأنصار بـالمدينـة مالاً من نخـلٍ، وكـان أحبَّ أمـوالـه إليـه بَيْـرَحـاء، وكـانت مستقبلةَ المسجدِ، وكـان

---

(١) أخرجه الدارقطني في الأفراد، ورواه أبو الشيخ في الثواب.

رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيِّب.

قال أنس: فلما نزلت هذه الآية:

﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[1]؛

قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ، فقال:

يا رسول الله! إنَّ الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ يقول:

﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾.

وإنَّ أحبَّ أموالي إليَّ بَيْرَحاء، وإنَّها صدقة لله، أرجو برَّها وذخرَها عند الله، فضعْها يا رسول الله حيث أراك الله.

قال: فقال رسول الله ﷺ:

«بخٍ! ذلك مال رابح».

كذا في «الترغيب». وزاد في صحيح البخاريِّ بعده:

وقد سمعتُ ما قلتَ، وإنِّي أرى أن تجعلها في الأقربين.

فقال أبو طلحة: أفعلُ، يا رسول الله.

فقسَّمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمِّه

[حياة الصحابة، للكاندهلويّ: ٢/١٦٦ ــ ١٦٧]

مِنْ عجائب الإيثار

* أخرج مسلم وغيره، عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال:

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال:

إنِّي مجهود.

فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت:

لا ــ والذي بعثك بالحقِّ ــ ما عندي إلَّا ماءٌ.

ثمَّ أرسل إلى أُخرىٰ، فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلُّهنَّ مثل ذلك:

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٩٢.

لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلاَّ ماءً.

فقال: «من يضيِّف هذا اللَّيلة، رحمه الله».

فقام رجل من الأنصار، فقال: أنا يا رسول الله.

فانطلق به إلى رحله، فقال لامرأته: هل عندك شيء؟

قالت: لا، إلاَّ قوت صبياني.

قال: فعلِّليهم بشيء، فإذا أرادوا العشاء، فنوِّميهم، فإذا دخل ضيفنا؛ فأطفئي السراج، وأريه أنَّا نأكل.

وفي رواية: فإذا أهوىٰ ليأكل؛ فقومي إلى السراج حتى تُطفئيه.

قال: فقعدوا وأكل الضيفُ، وباتا طاويَيْن.

فلمّا أصبح، غدا على رسول الله ﷺ، فقال:

قد عجب الله من صنيعكما، بضيفكما.

زاد في رواية: فنزلت هذه الآية:

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾(1).

وفي رواية لمسلمٍ: اسم هذا الأنصاري أبو طلحة.

[حياة الصحابة، للكاندهلويّ: ٢/١٧٠ ـ ١٧١]

مِنْ روائع الإيثار

* ضرَب الرَّبيع الفالجُ، وطال به وجعُه، فاشتهىٰ لحم دجاجٍ فكفَّ نفسَه أربعين يوماً، ثم حكىٰ لامرأته فاشترت دجاجة بدرهم ودانقين فسوّتها، وخبزت له خبزاً وجعلت له أصباغاً كالحلوىٰ، ثم جاءت بالخوان، فلمّا ذهب ليأكل قام سائل، فقال: تصدَّقوا علي.

فكفَّ، وقال: خذي هذا فادفعيه إليه.

قالت: فأنا أصنع ما هو أحبُّ إليه.

---

(1) سورة الحشر: الآية ٩.

قال: وما هو؟

قالت: نعطيه ثمن هذا وتأكل أنت شهوتك.

قال: قد أحسنت إيتيني بثمنه.

فجاءت بثمن الدجاجة والخُبز والأصباغ.

فقال: ضعيه على هذا وادفعيه جميعاً إلىٰ السائل.

[أحسن المحاسن، لأبي إسحاق الرقِّي: ص ٢٨٩]

كَيْف يقرض العبدُ ربَّه

* لمَّا نزلت: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[1].

قال أبو الدحداح ــ رضي الله عنه ــ:

يا رسول الله! إنَّ الله يريد منَّا القَرْض؟

قال: نعم أيا أبا الدحداح؟

قال: أرنا يدك.

قال: فناوله يده.

قال: أقرضتُ ربِّي حائطي.

وحائطه فيه ستُّ مئةِ نخلة، فجاء يمشي حتى أتىٰ الحائط، وأُمُّ الدَّحْداح فيه وعيالُها. فنادىٰ:

يا أمَّ الدحْداح!

قالت: لبيك!

قال: اُخرجي، فقد أقرضته ربِّي.

[حياة الصحابة، للكاندهلويّ: ٢/١٧٢]

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٤٥.

مِنْ روائع الكرم (أيَّام الكِفاية)

* لمَّا رجع عبد الله بن طاهر الخُزاعيُّ إلى الشام، ارتفع فوق سطح قصره فنظر إلى دخان يرتفع من جواره، فقال: ما هذا الدخان؟
فقيل: إنَّ الجيران يخبزون.
فقال: إنَّ من اللؤم أن نُقيم بمكان فنكلِّف جيرانَه بالخبز، فاقصدوا الدُّور، واكسروا التنانير، وأحضروا ما بها من رجل وامرأة.

فأجرىٰ على كلِّ إنسان خبزَه ولحمَه، وما يحتاج إليه، فسُمِّيت أيّامُه أيّامَ الكفاية.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٨٧/٣]

خُذْ ناقتك وثمنها

* باع أعرابيٌّ ناقةً له من مالك بن أسماء، فلما صار الثمن في يده، نظر إليها فذرفت عيناه، ثم قال:

وقد تَنزِعُ الحاجاتُ يا أمَّ مَعْمرٍ ... كرائمَ من ربٍّ بهنَّ ضَنِينِ

فقال له مالك: خذ ناقتك وقد سوغتُك الثَمن.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٣٣٧/١]

صَدَقَةٌ تُورِثُ الجَنَّة

* جاء رجلٌ من أهلِ الشام فقال: دلُّوني علىٰ صفوان بن سليمٍ، فإنِّي رأيته دخلَ الجنَّةَ. فقلتُ: بأيِّ شيءٍ؟ قالوا: بقميصٍ كساه إنساناً.
فسُئِل صفوان عن قصَّة القميص فقال: خرجتُ من المسجد في ليلةٍ باردَةٍ، وإذا برجُلٍ عارٍ فنزعتُ قميصي فكسوته.

[أحسن المحاسن، لأبي إسحاق الرقِّي: ص ١٧٨]

عَطاء على قَدْرِ السَّعة

* سـألَت امرأةٌ اللَّيْثَ بن سعـدٍ مَنّاً[1] من عسـلٍ فأمـر لها بـزِقٍّ[2]، فقال لـه كاتبُه:

إنما سألتْ مَنّاً.

فقال: إنَّها سألتني على قدرها، فأعطيناها على قدر السَّعة.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٤/١٣١]

إقـالـة الـنـادم

* قال الحارث بن مسكين:

اشترىٰ قوم من اللَّيث بن سعدٍ ثمرةً فـاستَغْلَوها، فـاستقالـوه، فأقـالهم، ثمَّ دعا بخريطةٍ فيها أكياس، فأمر لهم بخمسمائة دينار، فقـال له الحـارث في ذلك، فقال:

اللَّهمَّ غفـراً، إنَّهم كانـوا أمَّلوا فيه أمـلاً، فـأحببت أن أُعـوِّضهم من أملهم بهذا.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٤/١٣١]

اغتنام وقت صنع الخير

* كان من شأن الوزير جمـال الدين الأصفهـانيِّ أن دخل عليـه بعض وكلائـه يوماً، فناوله بقياره، وقال له:

بِـعْ هذا واصرف ثمنه إلى المحاويج.

فقال له الوكيل: إنَّه لم يبق عندك سـوىٰ هذا البقيـار والذي على رأسـك، وإذا بعت هذا ربما تحتاج إلى تغيير البقيار، فلا تجد ما تلبسه.

---

(١) معيار قديم يكال به أو يوزن.

(٢) الزِّق: بكسر الزاي المعجمة: وعاء من جلد يُتَّخذ للماء أو للشراب.

فقال له: إنَّ هـذا الوقت صعب كمـا ترى، ورُبَّمـا لا أجد وقتـاً أصنع فيـه الخير كهذا الوقت. وأمَّا البقيار فإنِّي أجد عوضه كثيراً.
فخرج الوكيل، وباع البقيار وتصدَّق بثمنه.
[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٥/١٤٥]

مِنْ عجائب المسامحة والسَّخاء

* ذَكَر الخطيب البغدادي، عن شيخ، قال:
حَضرتُ يوم الجمعة المسجد الجامع بمـدينة المنصـور، فرأيت رجـلاً بين يديَّ في الصفِّ حسن الوقار ظاهر الخشوع دائم الصلاة، لـم يزل يتنفَّل مذ دخل المسجد إلى أن قرب قيامُ الصلاة، ثم جلس.
قـال: فغلبتني هيبته، ودخـل قلبـي محبَّتُه، ثم أقيمت الصـلاة، فلم يُصَلِّ مع الناس الجمعة، فكبُر عليَّ ذلك من أمره، وتعجَّبْتُ من حاله، وغـاظني فعله، فلما قُضِيَت الصلاة، وتقدَّمتُ إليه، وقلت:
أيُّها الرجـل! ما رأيت أعجبَ من أمـرِك، أطلتَ النافلة وأحسنتَهـا، وتركتَ الفريضة وضيَّعْتَهَا!
فقال: يا هذا، إنَّ لي عُذْراً وبـي علَّة منعتني من الصلاة.
قلتُ: وما هي؟
قال: أنا رجل عليَّ دَيْن، اختفيت في منزلي مدَّةً بسببه، ثم حضـرت اليوم الجامع للصـلاة، فقبل أن تُقـام التفتُّ فرأيت صـاحب الدَّيْنِ، فمن خـوفه أحـدثتُ في ثيابـي، فهـذا خبري، فـأسألـك بالله إلَّا سـترتَ عليَّ وكتمتَ أمري.
فقلت: ومن الذي له عليك الدَّيْن؟
قال: دَعْلَج بن أحمد.
وكان إلى جانبه صاحبُ لدَعْلَج قد صلَّىٰ وهو لا يعرفه، فسمع هذا القول، ومضى في الوقت إلى دَعْلَج، فذكر له القِصَّة.

فقال دَعْلَج: امض إلى الرجل واحمله إلى الحمَّام، واطرح عليه خِلْعةً من ثيابي، وأجلسه في منزلي حتى أنصرف من الجامع.
ففعل الرجل ذلك، فلما انصرف دَعْلَج إلى منزله أمر بالطعام فأُحضِر، وأكل هو والرجل، ثم أخرج حسابه، فنظر فيه فإذا له عليه خمسة آلاف درهم.
فقال له: انظر لا يكون عليك في الحِساب غَلَط أو نسي لك نقد.
فقال الرجل: لا.
فضَرَب دَعْلَج على حسابه، وكتب تحته علامةَ الوفاء، ثم أحضر الميزان ووزن خمسة آلاف درهم، وقال له:
أما الحساب الأول فقد حاللناك مما بيننا وبينك فيه، وأسألك أن تقبل هذه الخمسة الآلاف درهم، وتجعلنا في حلٍّ من الروعة التي دخلت قلبك برؤيتك إيَّانا في مسجد الجامع.
[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/٢٧١ ـ ٢٧٢]

مواساة وإيثار

* روى المسعوديُّ في «مروج الذهب»: أنَّ الواقديَّ قال:
كان لي صديقان أحدهما هاشميٌّ، وكنَّا كنفسٍ واحدة، فنالتني ضائقةٌ شديدة، وحضر العيدُ، فقالت امرأتي: أمَّا نحن في أنفسنا فنصبر على البؤس والشدَّة، وأمَّا صبياننا هؤلاء فقد قطَّعوا قلبي رحمةً لهم؛ لأنَّهم يرون صبيان الجيران قد تزيَّنوا في عيدهم، وأصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحالة من الثياب الرثَّة، فلو احتلت في شيء تصرفه في كسوتهم.
قال: فكتبتُ إلى صديق لي وهو الهاشمي أسأله التوسعة عليَّ بما حضر، فوجَّه إليَّ كيساً مختوماً ذكر أنَّ فيه ألفَ درهم، فما استقرَّ قراري حتى كتب إليَّ الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوتُ إلى صاحبي الهاشميِّ، فوجَّهت إليه الكيس بحاله، وخرجت إلى المسجد، فأقمت فيه ليلتي

مستحيياً من امرأتي، فلمَّا دخلت عليها استحسنت مـا كان منِّي ولم تعنِّفني عليـه، فبينما أنـا كذلـك إذ وافى صديقي الهـاشميُّ ومعه الكيس كهيئتـه، فقال لي:

اصدقني عما فعلته فيما وجَّهتُ به إليك.

فعرفته الخبر على وجهه.

فقـال لي: إنَّك وجَّهت إليَّ ومـا أملِك على الأرض إلاَّ ما بعثت بـه إليك، وكتبت إلى صديقنا أسأله المواساة، فوجَّه كيسي بخاتمي.

قـال الواقـدي: فتواسينـا ألف درهم فيما بيننـا، ثم إنّا أخـرجنا للمـرأة مئة درهم قبل ذلك. ونُمِي الخبر إلى المأمون، فدعـاني وسألني، فشـرحت له الخبر، فأمر لنا بسبعـة آلاف دينار، لكـلٍّ واحد منـا ألفا دينـار وللمرأة ألف دينار.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٤/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠]

إنْ صَدَقْتِ فأنت حُـرَّة

* جاء فَتْحٌ الموصِليُّ إلىٰ منْزلِ صديقٍ له يُقَال له عيسىٰ التمَّـار، فلم يجِدْهُ، فقال للخادِمِ: أخرِجي إليَّ كِيْسَ أخي.

فأخرجتْهُ، ففتَحَهُ، وأخـذ منه دِرْهَمَيْن. وجـاء عيسىٰ إلى منزلِـهِ، فأخبـرتْهُ الخـادمُ بمجيء فَتْحٍ، وأَخْـذِهِ الدِّرْهَمَيْن، فقـال: إنْ كُنْتِ صـادقـةً فـأنتِ حرَّةٌ.

فنظر، فإذا هي صادِقةٌ فَعُتِقَتْ.

[المتحابين في الله، لابن قدامة المقدسي: ص ٧٧]

وما أنفقتم من شيءٍ فهو يخلِفه

* كان السيد الجليـل أبو مَيْسـرة عمر بن شـرحبيل التـابعيُّ إذا أخذ عـطاءه؛ تصدَّق منه، فإذا جاء أهله فعدُّوه؛ وجدوه سواء.

فقال لابن أخيه: ألا تفعلون مثل هذا؟
فقالوا: لو علمنا أنَّه لا ينقص لفعلنا.
قال أبو مَيْسَرة: إنِّي لست أشرط هذا على ربِّي عزَّ وجلَّ.

* ذُكِرَ أنَّ حاتِم الزاهد الأصمّ ـ رحمه الله ـ ظلَّ صائماً، فلمَّا أفطر سأل سائل بالباب، فأعطاه ما حضر، وجعل يصلِّي، فأُتي بمائدة عليها ما يشتهيه، فأراد أن يتناول منها، فسأل آخر بالباب، فأعطاه المائدة بما عليها، وجعل يصلِّي إذ أُتي بصُرّة فيها مال خطير، فلمّا سلَّم بكىٰ، وقال: آهٍ من الخلف آه من الخلف، أردت بما أعطيت العُقبىٰ، فأعطيت الخَلَف في الدنيا.

[محاسن الإسلام، للإمام أبي عبد الله البخاريّ: ص ١٦]

مـا نقصت صَدَقةٌ مِنْ مـال

* كان عامر بن عبد قيس يأخذه عطاءه فيجعله في طرف ردائه، فلا يلقاه أحد من المساكين يسأله إلاَّ أعطاه، فإذا دخل على أهله؛ رمى بها إليهم فيعدُّونها، فيجدونها سواء كما أُعطِيها.

[الزهد، للإمام أحمد بن حنبل: ص ٢٢٤]

* قال مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي في كتابه «بصائر ذوي التمييز ٢/ ٢١٠»:
إنَّ عمِّي ـ وكان من أكابر الصالحين ـ أخبرَني أنَّه كال كُدْساً[1] من الطعام، ثمَّ أخرج منه الزكاة، ثمَّ إنَّه كاله ثانيةً عند النَّقْل إلىٰ المنزلِ، فوجده لم ينقص شيئاً من الكيل الأوّل.

---

(١) الكَدْس: هو الحبُّ المحصود. والكُدْس: هو المجتمع من الطعام ونحوه، وجمعه: أكداس.

ثَـمَـرة الإنـفـاق

* قال عبد الله بن وهب المصريُّ:
كان حَيْوة بن شريح يأخذ عطاءه في كلٍّ سنة ستِّين ديناراً.

قال: وكان إذا أخذه؛ لم يطلع إلى منزله حتى يتصدَّق به.
قال: ثم يجيء إلى منزله، فيجدها تحت فراشه.
قال: وكان لـه ابن عمٍّ، فلمَّا بلغـه ذلك أخـذ عطاءه فتصـدَّق به، ثمَّ جـاء يطلبه تحت فراشه، فلم يجد شيئاً.
قال: فشكا إلى حَيْوة.
فقال حَيْوة: أنا أعطيت ربِّـي بيقين، وأنت أعطيت ربَّك تجربة.
[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٣/٣٧]

إنفاق العبد ممَّا يُحِبُّ

* رُوي أنَّ عبـد الله بن عمر ـ رضي الله عنهمـا ـ نزل الجُحْفـة وهو شـاكٍ،
فقال: إنِّي لأشتهي حِيتاناً.
فالتَمَسُوا له، فلم يجدوا إلاَّ حُوتاً، فأخذتْهُ امرأتُه، فصنعتْهُ، ثمَّ قرَّبته إليه، فأتى مسكينٌ، فقال ابنُ عمر ـ رضي الله عنهما ـ: خُذْه.
فقال له أهله: سبحان الله، قد عنَّيتنا ومعنا زادٌ نعطيه.
فقال: إنَّ عبد الله يُحِبُّه.

* ورُوي أنَّ سائلاً وقف بباب الربيعِ بن خيثم ـ رحمه الله ـ فقال:
أطعموه سُكَّراً.
فقالوا: نطعمه خبزاً أنفع له.
فقال: ويحكم، أطعموه سُكَّراً، فإنَّ الرَّبيع يحبُّ السّكَّر.

[مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة: ص ٣١]

مِنْ روائع الزُّهْدِ وعجائب الإيثار

* أخـذ أمير المؤمنين عمـر بن الخطّاب ــ رضي الله عنـه ــ أربعمائـة دينار، فجعَلها في صُرَّةٍ، فقال للغلام:
اذهب بها إلى أبـي عبيدة بن الجرّاح، ثمَّ تلْبثُ ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع. فذهب الغلام إليه، وقال:
يقول لك أمير المؤمنين: اجعلْ هذا في بعض حاجتك.
قال: وصله الله ورحمه، ثم قـال: تعالي يـا جاريـة، اذهبـي بهذه السبعـة وبهذه الخمسة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان.
حتى أنفـذها، فـرجع الغـلام إلى عمر، فـأخبره، فـوجـده قـد أعـدَّ مثلهـا لمعاذ بن جبل، فقال:
اذهب بها إلى معاذ بن جبل، وتلبث في البيت حتى تنظر ما يصنع.
فذهب بها إلى معاذ بن جبل، فقال:
يقول لك أمير المؤمنين: اجعلْ هذه في بعض حاجتك.
فقال: رحمه الله، ووصله، تعالَي يا جارية، اذهبـي إلى بيت فـلان بكذا.
فاطلعت امرأة معاذ، فقالت:
والله نحن مساكين فأعطِنا.
ولم يبق في الخِرْقة إلاّ ديناران، فرمى بهما إليها، ورجـع الغلام إلى عمـر رضي الله عنه فأخبره، فسُرَّ بذلك، وقال:
إنَّهم إخوةٌ بعضهم من بعضٍ، رضي الله عنهم.
[كتاب الزهد، للإمام أحمد بن حنبل]

مِنْ حِكَم إعانة الفقراء

* حُكي أنَّ أبا العبّاس اليزداذي ــ رحمه الله تعالى ــ كان يتاجر مع الفقراء، فكان يشتري منهم ما يساوي دِرْهماً بعشرة وزيادة؛ كيلا يـرىٰ الفقير نفسـه تحت رِقِّه ومنّته.

قضاء حوائج العباد

المشي في حاجة المسلم

* أخرج الطبرانيُّ والبيهقيُّ واللَّفظ له، والحاكم مختصَراً، وقال: صحيح الإسناد:

عن ابن عبَّاس، رضي الله عنهما: أنَّه كان معتكِفاً في مسجد رسول الله ﷺ، فأتاه رجلٌ فَسَلَّم عليه، ثم جلس، فقال له ابن عبَّاس:

يا فلان! أراك مكتئباً حزيناً.

قال: نعم، يا ابن عمِّ رسول الله! لفلانٍ عليَّ حقٌّ ولاءٍ، وحُرْمةِ صاحبِ هذا القبرِ، ما أقدِرُ عليه. .

قال ابن عبَّاس: أفلا أكلِّمه فيك؟

فقال: إنْ أحببتَ.

قال: فانتعلَ ابنُ عبَّاس، ثمَّ خرج من المسجد، فقال له الرجلُ:
أنسيت ما كنتَ فيه؟

قال: لا، ولكنِّي سمعت صاحب هذا القبر ﷺ والعهد به قريب، فدمعَتْ عيناه، وهو يقول:

«من مشىٰ في حاجة أخيه، وبلغ فيها؛ كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين، ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله تعالى؛ جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق أبعد مما بين الخافقين».

[حياة الصحابة، للكاندهلويّ: ٢/٤٧٧ ـ ٤٧٨]

فَضْل قَضَاء حاجـة المسلم

* قال عليّ ــ رضي الله عنه ــ :

ما أدري أيُّ النِّعمتين أعظمُ عليَّ مِنَّة من ربِّـي ، من رجل بَـذَلَ مُصاصَ وجهـه إليَّ فرآني موضعاً لحاجته، وأجرىٰ الله قضـاءَها أو يسَّـره على يديَّ، ولأَنْ أقضيَ لامرئٍ مسلمٍ حاجةً أحبُّ إليَّ مِلْء الأرض ذهباً وفضَّةً.

[حياة الصحابة، للكاندهلويّ: ٢/٤٧٦]

المشي في حاجـة المسلم

* كان شبيب بن شيبة يصلِّي في المسجد الشارع في مـربعة أبـي عبيـد الله، فصلَّى يوماً الصبح ، فقرأ بالسجدة و ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ .

فلمَّا قضى الصلاة، قام رجل، فقال:

لا جـزاك الله عنِّي خيراً، فـإنِّي كنت غدوتُ لحـاجـة فلمَّـا أُقيمت الصـلاة دخلت، أُصلِّي فأطلتَ حتى فاتتني حاجتي.

قال: وما حاجتك؟

قـال: قدمت من الثَّغـر في شيء من مصلحته، وكنت وُعِـدتُ البكـور إلى الخليفة لأتنجَّز ذلك.

قال: فأنا أركب معك.

وركب معه ودخل على المهدي، فأخبره الخبر، وقصَّ عليه القصَّة.

قال: فتُريد ماذا؟

قال: قضاء حاجته.

فقضىٰ حاجته، وأمر له بثلاثين ألف درهم، فدفعهـا إلى الرجـل، ودفع لـه شبيب من ماله أربعة آلاف درهم، وقال له:

لم تضرَّك يا أخي السورتان.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/٤٥٩]

بكاء من لم يقدر على قضاء حوائج النَّاس

* أتى سائل سفيانَ بنَ عيينة، فلم يكن معه ما يعطيه، فبكى، فقيل:
يا أبا محمد! ما الذي أبكاك؟
قال: أيُّ مصيبة أعظمُ من أن يؤمِّل فيك رجلٌ خيراً فلا يصيبه.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/٣٩٣]

مِنْ عجائب صنائع المعروف

* حُكي أنَّ الوزير أبا شجاعٍ استدعىٰ بعض أخصَّائه في يومٍ بـاردٍ، وعرض عليه رقعةً من بعض الصالحين، يذكر فيها أنَّ في الدار الفلانيَّة امرأةً معهـا أربعة أطفال أيتام، وهم عُراة جياع.
فقال له: امضِ الآن، وابتعْ لهم جميع ما يصلح لهم.
ثم خلع أثوابه، وقال: والله لا لبستُها، ولا أكلتُ حتى تعودَ وتخبرَني أنَّـك كسوتَهم، وأشبعتَهم.
وبقي يُرْعدُ بالبَرْدِ إلى حيث قضىٰ الأمر، وعاد إليه وأخبره.

[طبقات الشافعية، للإمام السُّبكيّ: ٤/١٣٨ ـ ١٣٩]

لا أُغَـيِّر سـاكـني

* كان للقاضي أبـي بكر الشاميِّ كراءُ بيت في الشهر بدينار ونصف، كان منه قوته، فلمَّا وُلِّي القضاء، جاء إنسان، فدفع فيه أربعة دنانير، فأبـىٰ، وقال: لا أُغيِّر ساكني، وقد ارتبتُ بك، لِمَ لا كانت هذه الزيادة قبل القضاء؟!

[طبقات الشافعية، للإمام السبكيّ: ٤/٢٠٥]

أربعة لا أقدر على مكافأتهم

* قال عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنه ـ:
أربعة لا أقدر على مكافأتهم:
رجلٌ بدأني بالسلام؛

ورجلٌ وسَّع لي في المجلس؛
ورجلٌ اغبرَّتْ قدماه في المشي في حاجتي؛
فأمَّا الرابع فما يكافئه عنِّي إلاَّ الله عزَّ وجلَّ.
قيل: ومن هو؟
قال: رجل نزل به أمر فبات ليلته يفكِّر فيمن يقصده، ثم رآني أهلاً لحاجته فأنزلها بي.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٦٣/٣]

حقُّ المسلم في قضاء حاجته

* قضى ابن شُبْرُمَة حاجةً كبيرةً لبعض إخوانه. فجاءه بهدية، فقال ابن شُبْرُمَة: ما هذا؟
قال أخوه: لما أَسديتَه إليَّ.
قال ابن شُبْرُمَة: خذ مالك عافاك الله. إذا سألت أخاك حاجةً، فلم يُجهِد نفسه في قضائها؛ فتوضَّأ للصلاة وكبِّر عليه أربعَ تكبيرات، وعِدَّه في الموتى.

لا تنكروا عطل الكريم من الغِنى

* ما كان بالمدينة رجلٌ أسخىٰ بما في يديه لصديقٍ أو غيره من ربيعة الرأي؛ أنفق على إخوانه أربعين ألف درهم، ثم جعل يسأل إخوانه. فقيل له: أذهبتَ مالَك، وأنت تُخلِق جاهك.
فقال: لا يزال هذا دأبي ما وجدتُ أحداً يَغْبِطني على جاهي.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/ ٢٩٠]

قضاء حوائج الإخوان

* قال الحسن:
لأَنْ أقضيَ حاجةً لأخٍ أحبُّ إليَّ من أن أعتكف سنة.

* قال المأمون لمحمد بن عبّاد المهلّبيّ:
أنت متلافٌ.
فقال: يا أمير المؤمنين منع الموجود سوء ظنٍّ بالله، يقول الله تعالىٰ:
﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[١].

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ١٧٥/٣]

استنجاح الحاجة

* كانوا يستنجحون حوائجهم بركعتين، يقولون بعدهما:
اللَّهمَّ إنِّي بك أستفتح، وبك أستنجح، وبمحمد نبيِّك إليك أتوجَّه، اللهم ذلِّلْ لي صعوبتَه، وسهِّل لي حزونتَه، وارزقني من الخير أكثر مما أَرْجُو، واصرِف عنِّي من الشرِّ أكثرَ مما أخاف.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ١٢١/٣]

(١) سورة سبأ: الآية ٣٩.

الأُخُوَّة في الله

فَضْل الأُخُوَّة في الله

* قال علي بن الحسين لرجل :
هل يُدخلِ أحدكم يدَه في كُمِّ أخيه أو كيسه، فيأخذ منه ما يريد بغير إذنه؟
قال: لا.
قال: فلستم بإخوان.

* قال أبو سليمان الداراني:
إنّي لأُلقِم اللُّقمةَ أخاً من إخواني فأجد طعمها في حَلْقي.

كلمات في فضل الأُخوَّة

* قال الإمام الشافعيُّ ـ رحمه الله ـ :
لولا صحبةُ الأخيار، ومناجاة الحقِّ تعالى بالأسحار؛ ما أحببتُ البقاء في هذه الدار.

* وقال أبو السعود بن أبي العشائر:
من أراد أن يُعطىٰ الدرجة القصوى يوم القيامة؛ فليصاحب في الله.

* وقال علي الخواص ـ رحمه الله ـ :
من أراد أن يكمل إيمانه، وأن يحسن ظنَّه؛ فليصاحب الأخيار.

[الأنوار في صحبة الأخيار، للإمام عبد الوهاب الشعراني]

المرء عَلى دِين خليله

* قال عبد الله بن طاووس:
قال لي أبي: يا بُنَيَّ، صاحب العقلاء؛ تُنسَب إليهم وإن لم تكن منهم.

ولا تصاحب الجهّال؛ فتُنسَب إليهم وإن لم تكن منهم.
واعلم أنَّ لكلِّ شيءٍ غاية، وغايةُ المرء حسنُ عقلِه.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/٥١١]

كيفية المؤاخاة

* عن الإمام الشافعيِّ ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قال:
قيل لأُبـيِّ بن كعب ـ رضي الله تعالىٰ عنه ـ:
يا أبا المنذر! عِظْني.
قال: آخِ الإخـوان على قَـدْرِ تقـواهم، ولا تجعـل لسـانـك بـذأةً لمن لا يرغب فيه، ولا تغبط الحيَّ إلَّا بما تغبط به الميِّت.

[بستان العارفين، للإمام النوويّ: ص ١١٥]

أَحبُّ الإخـوان في الله

* قيل لخالد بن صفوان:
أيُّ إخوانك أحبُّ إليك؟
قال: الذي يغفر زَلَلِي، ويقبلُ عِلَلِي، ويسُدُّ خَلَلِي.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٣/١٧]

مِنْ طريف الحُبِّ في الله

* قال اليزيديُّ:
رأيت الخليل بن أحمد، فوجدته قاعداً على طِنْفِسةٍ، فأوسع لي، فكـرهتُ التضييق عليه.
فقال: إنَّه لا يضيق سَمُّ الخِياط على متحابَّيْنِ، ولا تسع الدنيا متباغِضَيْن.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٣/١٢]

التغاضي عن هفوات الأخ في الله

* صحِب رجلٌ أبا إسحاق إبراهيم بن أدهم. فلمَّا أراد أن يفارقه؛ قال له:
لو نبَّهتني على ما فيَّ من العَيْب.
فقال له: يا أخي لم أر لك عَيْباً؛ لأنِّي لحظتك بعين الولاء، فاستحسنت منك ما رأيت، فاسأل غيري عن عَيْبك.
وفي ذلك أنشدوا:
وعَيْنُ الرِّضا عن كلِّ عيبٍ كَليلةٌ كما أنَّ عَيْنَ السُّخطِ تُبدي المساويا
[الأنوار في صحبة الأخيار: ص ٤٩ ــ ٥٠]

إهــداء العَـيْــب

* قال بلال بن سعد:
أخٌ لك لقيك أخبرك بعَيْبٍ فيك خيرٌ لك من أخٍ كلَّما لقيك وضع في كفِّك ديناراً.
[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٢/١٣]

أخــو الصِّــدق

* قال علقمة بن لَبيد العُطارِديّ لابنه:
يا بني! إذا نزعَتْك إلى صحبة الرجال حاجةٌ؛ فاصحَبْ منهم من: إن صحبتَه؛ زانك، وإن خدمته؛ صانك، وإن أصابتك خَصاصة(١): مانك(٢)، وإن قُلتَ؛ صدَّق قولك، وإن صُلتَ؛ شدَّ صولك، وإن مدَدتَ يدكَ بفضلٍ؛ مدَّها، وإن رأى منك حسنةً؛ عدَّها، وإن سألته؛ أعطاك، وإن سكتَّ عنه؛ ابتداك، وإن نزلت بك إحدى الملمَّات؛ آساك، من

(١) الخصاصة: الفقر والحاجة.
(٢) مانك: أنفق عليك واحتمل مؤونتك وقام بكفايتك.

لا يـأتيك منـه البوائق، ولا تختلف عليـك منه الِـطرائق، ولا يخذُلـك عنـد الحقائق، إن حاول حوِيلاً؛ آمرك، وإن تنازعتما مُنفِساً[1]: آثرَك.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٣/٤]

* قال الشاعر:

إنَّ أخاكَ الصِّدقَ مَنْ لن يخدعَكْ ... ومـن يضــرُّ نـفسَــه لـينـفـعَـكْ

ومن إذا ريبُ زمـانٍ صَـدَعَـكْ ... شتَّتَ شمـلَ نفسِـهِ ليجمـعَـكْ

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٣/٤]

التَّفـاني في الأُخُـوَّة

* رُوي أنَّ خليفـةً أمر بضـرب رقاب ثـلاث من الصـالحين فيهم أبـو الحسين النوري.

فتقـدَّم أبو الحسين ليكـون أوّل من تُضرَب عنقـه، فعجب الخليفة لـذلك، وسأله عن سببه، فقال أبو الحسين ـ رحمه الله ـ :

أحببت أن أُوثر إخواني بالحياة في هذه اللحظات.

فكان ذلك سبباً في نجاتهم جميعاً.

صورة أُخرى من التفاني في الصحبة

* قال أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري في كتاب «أخبار الوزراء»:

وجـدتُ بخطِّ أبـي عليٍّ أحمد بن إسمـاعيـل: حـدَّثني العَبَّـاس بنُ جعفـر الأصبهانيُّ قال:

طُلِبَ عبـد الحميـد بن يحيـى الكـاتب ـ وكـان صـديقـاً لابن المقفَّـع ـ ففاجأهما الطَّلَب وهما في بيت، فقال الذين دخلوا عليهما:

---

(١) حاول الشيءَ: أراده، والحوِيل: الاسم منه، وآمر: شاوِر، والمنفِس: عظيم القيمة وذلك من قولهم: نَفُس الشيء نَفَاسةً فهو نفيس: إذا عظمت قيمته وارتفع قدره.

أيُّكما عبد الحميد؟
فقال كلُّ واحدٍ منهما: أنا، خوفاً من أن ينال صاحبَه مكروه.
وخاف عبد الحميد أن يُسرِعوا إلى ابن المقفع، فقال:
تَرَفَّقوا بنا، فإنَّ كلاً منّا له علامات، فوكِّلوا بنا بعضكم، ويمضي البعض بتلك العلامات لمن وجَّهكم.
ففعلوا، وأُخِذ عبد الحميد.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٣/٢٣١]

حـقُّ المـؤمـن

* قال خلف بن هشام: كنت أقرأ على سليم بن عيسىٰ حتى بلغت يوماً (حم المؤمن)، فلمَّا بلغت إلى قوله تعالى:
﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[1].
بكىٰ بكاءً شديداً، ثم قال لي:
يا خلف: ألا ترى ما أعظم حقَّ المؤمن! تراه نائماً على فراشه والملائكة يستغفرون له.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/٢٤٢]

صحبة لحظة تُورث عَفْواً

* حُكي أنَّ الحجَّاج أحضرَ رجلاً، فأمر بضرب عنقه، فقال الرجل: أيُّها الأمير خذ بيدي، وامشي معي إلىٰ بساطك، ثمَّ اصنع بي ما شئت.
فأجابه الحَجَّاج، فقال الرَّجُل: بحقِّ الصحبة أن تعفوَ عنِّي.
فعفا عنه، وقال: أتيتَ بشفيع عظيم.
فلم يضيِّع الحجّاج صحبة لحظة.

[محاسن الإسلام، للإمام أبي عبد الله البخاريّ: ص ٤١]

---

(١) سورة غافر: الآية ٧.

نصيحة قيِّمة في الصداقة

* قال ابن المقفَّع:
ابذُل لصديقك دَمَك ومالك، ولمعرفتك رِفْدَك ومحضَرَك، وللعامَّة بِشرك وتحيَّتك، ولعدوِّك عدلَك، وضِنَّ بدينك وعِرضك عن كلِّ أحد.
[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ١٥/٣]

التواضع للإخوان

* قالوا: من لم ير نفسَه دون أخيه؛ لم ينتفع بصحبته.

* قال أبو المواهب الشاذلي:
من تعزَّز علىٰ خدمة إخوانه؛ أورثه الله ذُلًّا لا انفكاك له منه أبداً، ومن خدم إخوانه؛ أُعطي من خالص أعمالهم.

* وجاء في وصيَّة الإمام النوويِّ ــ رحمه الله تعالى ــ:
لا تستصغر أحداً؛ فإنَّ العاقبة منطويةٌ، والعبد لا يدري بم يُختَم له، فإذا رأيت عاصياً؛ فلا تر نفسَك عليه، فرُبَّما كان في علم الله أعلىٰ منك مقاماً، وأنت من الفاسقين، ريصير يشفع فيك يوم القيامة! وإذا رأيت صغيراً؛ فاحكم بأنه خير منك، باعتبار أنَّه أحقر منك ذنوباً.
وإذا رأيت من هو أكبر منك سِنّاً؛ فاحكم بأنَّه خير منك، باعتبار أنَّه أقدم منك هجرةً في الإسلام.
وإذا رأيت كافراً؛ فلا تقطع له بالنار لاحتمال أنَّه يُسلِم، ويموت مسلماً.
[الأنوار في صحبة الأخيار، لعبد الوهاب الشعراني]

زيارة الأخ في الله

* كان الإمام الشافعيُّ ــ رضي الله عنه ــ يزور تلميذه الإمام أحمد بن حنبل كثيراً، ويزوره الآخر كثيراً. فقيل للشافعيِّ في ذلك، فأنشد

ـ رحمه الله ـ :

قـالـوا يـزورُك أحمـدٌ وتـزوره ... قلتُ الفضـائـل لا تغـادر منـزلَـهْ
إن زارنـي فـبـفـضـلـه، أو زرتُـهُ ... فلِفضله، والفضلُ في الحالين لهْ

فأجابه الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ :

إن زرتنـا فبفضـلٍ فيـكَ تمنحنـا ... أو نحن زرنا فللفضل الـذي فيكا
فلا عدِمْنـا كلا الحـالين منكَ ولا ... نـال الـذي يتمنّى فيك شـانـيكـا

[الأنوار في صحبة الأخيار: ص ٥٦ ـ ٥٧]

مِنْ علامات الصدق في الأُخُوَّة

* قال الإمام الشافعيُّ:

من عـلامات الصـادق في أخوَّة أخيـه أن يقبلَ عِلَلَه، ويسـدَّ خللَه، ويغفـر زلَلَه.

أَفْضل الأعمال وأَحَبُّ الدنيا

* قيل لمحمد بن المنكدر:

أيُّ الأعمال أفضل؟

قال: إدخال السرور على المؤمنين.

وقيل له: أيُّ الدنيا أحبُّ إليك؟

قال: الإفضال على الإخوان.

[شذرات الذهب، لابن العماد الحنبليّ: ١/١٧٨]

أفضـل الأعـمال

* قال الإمام الشافعيُّ ـ رحمه الله ـ :

أفضل الأعمال ثلاثة:

ذكر الله تعالى، ومواساة الإخوان، وإنصاف الناس من نفسك.

[بستان العارفين، للإمام النوويّ: ص ١٢٩ ـ ١٣٠]

قَوْل في الصَّدِيق

* قال يحيىٰ بن معاذ:

بئس الصَّدِيق صديقٌ تحتاج أن تقول له: اذكرني في دعائك، وأن تعيش معه بالمداراة أو تحتاج أن تعتذر إليه.

[مُختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة: ص ٩٦]

الأُخوّة بين الإجحاف والإنصاف

* قال الأسودُ بن كثيرٍ: شَكَوْتُ إلىٰ محمد بن عليٍّ بن الحُسَينِ الحاجةَ، وجفاءَ الإخوانِ.

فقال: بئس الأخُ أخاً يرعاكَ غنيّاً، ويقطعك فقيراً.

ثمّ أمر غُلامَه، فأخْرج كيساً فيه سبعمائة درهمٍ، فقال: استنفق هذه، فإذا نفدت؛ فأعلمني.

[كتاب المتحابّين في الله، لابن قدامة: ص ٧٩]

هكذا فعل الإخوان في الله

* دخل رجلٌ علىٰ الحَسَنِ، فوجدَهُ نائماً علىٰ سريره، ووَجَدَ عند رأسِهِ سلّةً فيها فاكهةٌ، ففتحها، فجعل يَأْكُل منها، فانتَبَهَ، فرأىٰ الرَّجُلَ يأكلُ، فقال: رحمك الله، هذا ــ والله ــ فِعْل الإخوان.

[كتاب المتحابّين في الله، لابن قدامة: ص ٧٨]

الأخ في الله خيرٌ من الدنيا

* قال أبو سُلَيْمان الدّارانيّ:

لو أنَّ الدُّنيا كُلَّها في لُقْمةٍ، ثمَّ جاءني أخٌ لي لأحْبَبْتُ أن أضعها في فيه.

[كتاب المتحابّين في الله، لابن قدامة: ص ٧٨]

* قال عمر بن عبد العزيز:

ما أَعطيتُ أحداً مالاً إلاّ وأنا أستقلُّهُ، وإنِّي لأستَحْيي من الله أن أسألَهُ

الجنّة لأخٍ من إخواني، وأبخَلَ عليه بالدُّنْيا، فإذا كان يومُ القيامة قيل لي: لو كانت الجنّةُ بيدك ما بَخِلْتَ؟!

قَـوْل في الصَّـدِيـق

* قال جعفر بن محمد:
أثقـل إخـواني عليَّ من يتكلَّف لي وأتحفَّظ منـه، وأخفُّهمْ على قلبـي من أكون معه كما أكون وحدي.

[مُختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة: ص ١٠٠]

سَـتْر المسـلم

* عن الشعبـيِّ أنَّ رجلًا أتىٰ عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ فقال:
إنَّ لي ابنـةً كنتُ وأدتُها في الجـاهليَّـة، فـاستخـرجنـاهـا قبـل أن تمـوت، فأدركتْ مَعَنا الإسلام، فأسلمتْ، فلمَّا أسلمت أصابهـا حَدٌّ من حـدود الله تعـالى، فأخَـذَت الشفر لتـذبـح نَفْسَهـا، فـأدركناهـا، وقـد قـطعت بعضَ أوداجها، فداويناها حتى برِئتْ، ثم أقبلتْ بَعْدُ بتـوبةٍ حسنـةٍ، وهي تُخطَب إلى قومٍ، فأخبرتهم من شأنها بالذي كان. فقال عمر: أتعمـد إلى ما سَتَـر الله فتُبديه؟ والله! لئن أخبرت بشأنها أحداً من النّاس لأجعلنَّك نكـالاً لأهل الأمصار، بل أنكحها نكاح العفيفة المسلمة.

[حياة الصحابة ــ عن كنز العمّال: ٢/٤٦٠]

رُدَّ جاريتك واستر عليها

* عن صالح بن كُرز أنَّه جاء بجارية له زَنَتْ إلى الحكم بن أَيُّوب، قال:
فبينما أنا جالس إذ جاء أنس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ فجلس، فقال:
يا صالح، ما هذه الجارية معك؟
قلت: جـارية لي بغت فـأردتُ أن أرفعهـا إلى الإمـام ليُقيم عليهـا الحـدَّ.

فقال: لا تفعلْ، رُدَّ جاريتك، واتق الله، واستر عليها.

قلت: ما أنا بفاعل.

قال: لا تفعل، وأطِعْني.

فلم يزل يراجعني حتى رددتها.

[حياة الصحابة ـ عن كنز العمّال: ٢/٤٦١]

مَنْ سَتَر مسلماً فكأنَّما أَحياه

* عن دخير أبي الهيثم كاتب عقبة بن عامر ـ رضي الله عنه ـ قال:

قلت لعقبة بن عامر: إنَّ لنا جيراناً يشربون الخمر: وأنا داعٍ لهم الشُّرَط ليأخذوهم.

فقال عقبة: ويحك لا تفعل، فإنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

«مَنْ سَتَر عورةً فكأنّما استحيا موؤدة في قَبرِها»[1].

[حياة الصحابة ـ عن الترغيب: ٢/٤٦٢]

ما لي وفُسَّاق دمشق!

* عن بلال بن سعد الأشعريِّ، أنَّ معاوية ـ رضي الله عنهما ـ كتب إلى أبي الدَّرْداء ـ رضي الله عنه ـ:

اكتب إليَّ فُسَّاقَ دمشق.

فقال: ما لي وفُسَّاق دمشق، ومن أين أعرفهم؟!

فقال ابنه بلال: أنا أكتبهم. فكتبهم.

قال: من أين علِمتَ؟ ما عرفت أنَّهم فُسَّاق إلاَّ وأنت منهم، ابدأ بنفسك.

ولم يرسِل بأسمائهم.

[حياة الصحابة ـ عن البخاريِّ في الأدب: ٢/٤٦٢]

---

(١) رواه ابن حبان والبيهقي، ولفظه: «عورةَ مؤمنٍ...».

الـجـارُ والـجِـوار

ثـلاث مِـنَ الفواقر

* قال عمر بن الخطَّاب ـ رضي الله عنه ـ :

ثلاث من الفواقر:

جار مُقامةٍ: إن رأى حسنةً، سترها؛ وإن رأى سيِّئةً، أذاعها.

وامرأةٌ: إن دخَلْتَ، لسنتك؛ وإن غبتَ عنها، لم تأمنْها.

وسلطان: إن أحسنتَ، لم يحمدْكَ؛ وإن أسأت، قتَلَكَ.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٤/٤]

الوصـيَّـة بـالجـار

* جاء في المُسْنَدِ والتِّرمذيِّ، عن عبـد الله بن عمرو بن العـاص ـ رضي الله عنهما ـ :

أنَّه ذبح شاةً، فقال:

هل أهديتم منها لجارنا اليهوديِّ؟

ثلاث مرَّات، ثم قال:

سمعت النبـيَّ ﷺ يقول:

«ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننتُ أنَّه سيُوَرِّثه».

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢/٩٢]

* قال أبو ذرٍّ ـ رضي الله عنه ـ :

أوصاني خليلي ﷺ إذا طبخت مَرَقـاً؛ فأكثـر ماءَه، ثم انـظر إلى أهل بيتِ جيرانك، فأصبهم منها بمعروف.

[رواه مسلم]

حُسن الجِوَارِ

* قال الحَسَنُ:

ليس حُسْنُ الجوار كفَّ الأيدي، ولكنَّ حسن الجوار احتمالُ الأذىٰ.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢/٩٤]

جِوارُ السُّوء

* كان لأبي الأسود الدؤليِّ بالبصرة دارٌ، وله جار يتأذَّىٰ منه في كلِّ وقتٍ، فباع الدار، فقيل له:

بعتَ دارك.

قال: بل بعتُ جاري.

فأرسلها مثلاً.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/٥٣٧]

فَضْل الجِوَار

* باع أبو الجهْمِ العدويُّ دارَه بمائة ألف درهم، ثم قال: فبكم تشترون جوار سعيد بن العاص؟

قالوا: وهل يُشترى جِوار قطُّ.

قال: ردُّوا عليَّ داري، ثُمَّ خذوا مالَكُم، لا أدع جوار رجلٍ، إن قعدت؛ سأل عنِّي، وإن رآني؛ رحَّب بي، وإن غبتُ؛ حفظني، وإن شهدت؛ قرَّبني، وإن سألته؛ قضى حاجتي، وإن لم أسأله؛ بدأني، وإن نابتني جائحةٌ؛ فرَّج عنِّي.

فبلغ ذلك سعيداً، فبعث إليه بمائة ألف دِرْهم.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/٥٣٥]

ثَمَـن الجِـوَار

* كان لعبد الله بن المبارك جار يهوديٌّ، فأراد أن يبيع داره، فقيل له:
بِكَمْ تبيع؟
قال: بألفين.
فقيل له: لا تساوي إلاَّ ألفاً.
قال: صدقتم، ولكـن ألـفٌ للدار، وألف لِجوارِ عبد الله بن المبارك.
فأُخبر ابن المبارك بذلك، فدعاه، فأعطاه ثمن الدار، وقال: لا تبِعْها.

[الخوارزمي، في مفيد العلوم]

جـارٌ كجـار أبـي دُؤاد

* كان كعب بن أُمامة يُضرَب به المثل في حُسْنِ جواره، فيقال:
جارٌ كجار أبـي دُؤاد.
وكـان أبـو دُؤاد ــ يعني كعباً ــ إن هلك لجـاره بعير أو شـاة أخلفها عليـه، وإذا مات الجار أعطىٰ أهلَه مقدار دِيته من ماله.

الزّواج

فَضْل الزَّواج

* تزوَّج سيِّدنا يعقوب ـ عليه السلام ـ في حُزْنه ووُلِد له.

وقال طاووس: المرأة شطر دين الرَّجل.

وقال الإمام أحمد: ليس العزوبة من أمر الإسلام في شيءٍ.

وقال أيضاً: لو ترك الناس النكاح؛ لم يغزوا، ولم يحجُّوا، ولم يكن كذا، ولم يكن كذا.

[كتاب الورع]

الصِّدْق في أوصافِ الخاطِب

* خَطَب بلالٌ على أخيه امرأة من بني حِسْلٍ من قُرَيْش، فقال:

نحن من قد عرفتم؛ كُنَّا عَبْدَين فأعتقنا الله، وكُنَّا ضالِّين فهدانا الله، وفقيرين فأغنانا الله، وأنا أخطِب على أخي خالد فلانة، فإن تُنكِحوه فالحمد لله، وإن تردُّوه؛ فالله أكبر.

فأقبل بعضهم على بعض، فقالوا:

هو بلالٌ، وليس مثله يُدفَع، فزوَّجوا أخاه.

فلما انصرفا؛ قال خالد لبلال:

يغفر الله لك، ألا ذكرت سوابقَنا ومشاهدَنا مع رسول الله ﷺ!

قال بلال: مَهْ! صَدقْتُ فأنكحك الصِّدقُ.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٤/٧٣]

اختيار الزوج الصالح

* قال أبو وداعة:

كنت أجالس سعيد بن المسيِّب، ففقدني أياماً، فلمَّا جئتُه قال:

أين كنت؟

قلت: تُوفِّيت أهلي، فاشتغلت بها.

فقال: هلاَّ أخبرتنا، فشهدناها؟

قال: ثمَّ أردتُ أن أقوم، فقال:

هلاَّ أحدثتَ امرأةً غيرها؟

فقلت: يرحمك الله، ومن يزوِّجني وما أملك إلاَّ درهمين أو ثلاثة؟

فقال: إن أنا فعلت تفعل؟

قلت: نعم.

ثم حمد الله تعالى وصلَّى على النبيِّ ﷺ، وزوَّجني على درهمين أو ثلاثة.

قال: فقمتُ وما أدري ما أصنع من الفرح، فصرت إلى منزلي، وجعلت أتفكَّر ممن آخذ وأستدين، وصلَّيت المغرب، وكنت صائماً، فقدَّمتُ عشايَ لأفطر، وكان خُبْزاً وزَيْتاً، وإذا بالباب يُقرَع، فقلت: من هذا؟

قال: سعيد.

ففكرت في كلِّ إنسان اسمه سعيد إلاَّ سعيد بن المسيِّب، فإنَّه لم يُرَ، منذ أربعين سنة إلاَّ ما بين بيته والمسجد، فقُمتُ وخرجتُ، وإذا بسعيد بن المسيِّب، فظننتُ أنَّه قد بدا له، فقلتُ:

يا أبا محمد، هلاَّ أرسلتَ إليَّ فآتيك؟

قال: لا، أنت أحقُّ أن تُؤتىٰ.

قلت: فما تأمرني؟

قال: رأيتك رجلاً عَزَباً قد تَزوَّجت، فكرهتُ أن تبيت اللَّيْلة وحدك، وهذه امرأتك.

فإذا هي قائمة خلفه في طوله، ثمَّ دفعها في الباب وردَّ الباب، فسقطت المرأة من الحياء، فاستوثقت من الباب، ثمّ صعِدتُ إلى السطح، فناديت الجيران، فجاؤوني، وقالوا: ما شأنك؟ فقلت: زوَّجني سعيد بن المسيِّب اليوم ابنته، وقد جاء بها على غفلة، وها هي في الدار. فنزلوا إليها، وبلغ أُمِّي، فجاءت، وقالت:

وجهي من وجهك حرام إن مسستَها قبل أن أُصلِحها ثلاثة أيَّام.

فأقمت ثلاثاً، ثمَّ دخلت بها، فإذا هي من أجمل الناس وأحفظهم لكتاب الله تعالى، وأعلمهم بسنَّة رسول الله ﷺ، وأعرفهم بحقِّ الزوج.

قال: فمكث شهراً لا يأتيني ولا آتيه، وثم أتيتُه بعد شهر وهو في حلقته، فسلَّمتُ عليه، فردَّ عليَّ، ولم يكلِّمني حتى انفضَّ مَنْ في المسجد، فلمَّا لم يبق غيري؛ قال:

ما حال ذلك الإنسان؟

قلت: هو على ما يُحبُّ الصديقُ، ويكره العدوُّ.

قال: إنْ رابكَ شيء فالعصا.

فانصرفت إلى منزلي.

وكانت بنتُ سعيدٍ خطبها عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولَّاه العهد، فأبى سعيد أن يزوِّجه.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/٣٧٧]

مبارك الزوج الصالح

* يُحكىٰ عن مبارك أبي عبد الله:

أنَّه كان يعمل في بستان لمولاه، وأقام فيه زماناً، ثمَّ إنَّ مولاه صاحب البستان ــ وكان أحد تُجَّار همذان ــ جاءه يوماً، وقال له:

يا مبارك أريد رُمَّاناً حُلْواً.

فمضى مبارك إلى بعض الشجر، وأحضر منها رُمَّاناً، فكسره مولاه، فوجده حامِضاً، فحَرِد عليه، وقال:

أطلب الحُلْوَ فتُحضِر لي الحامِض؟! هات حُلْواً.

فمضى وقطع من شجرة أخرى، فلما كسره سيِّده؛ وجده أيضاً حامِضاً، فاشتدّ حَرَده عليه، وفعل ذلك مرَّةً ثالثةً، فذاقه، فوجده أيضاً حامضاً، فقال له بعد ذلك:

أنت ما تعرف الحُلوَ من الحامِض؟

فقال: لا.

فقال: وكيف ذلك.

فقال: لأنِّي ما أكلت منه شيئاً حتى أعرفه.

فقال: ولِمَ لَمْ تأكل؟

قال: لأنَّك ما أذنت لي بالأكل منه.

فعجب صاحبُ البُستانِ من ذلك، ولمَّا تبيَّن له صِدْقُ عَبْده؛ عظم في عينه، وزاد قدْرُه عنده. وكانت له بِنْتٌ خُطِبت كثيراً، فقال له: يا مبارك، من ترىٰ تُزَوَّج هذه البنت؟

فقال: أهل الجاهليَّة كانوا يزوِّجون للحَسَب، واليهود للمال، والنَّصارى للجمال، وهذه الأُمَّة للدين.

فأعجبه عقلُه، وذهب فأخبر به زوجته، وقال لها:

ما أرىٰ لهذه البنت زوجاً غير مبارك.

فتزوَّجها، وأعطاهما أبوها مالاً كثيراً، فجاءت بعبد الله بن المبارك، العالم، المحدِّث، الزاهد، المجاهد، الذي كان أكرمَ ثمرةِ زواجٍ على أبويه في آفاق زمانه حتى قال فيه الفضيل بن عياض، رحمه الله تعالى، ويقسم على قوله:

وربِّ هذا البيت! ما رأتْ عيناي مثل ابنِ المبارك. اهـ.
وما أجمع العلماء على أحدٍ من أهـل العلم كما أجمعـوا عليه، رحمـه الله تعالىٰ.

[التِّبر المسبوك في نصيحة الملوك، للإمام الغزالي: ص ٨٥]
و[وفيـات الأعـيـان ، لابـن خَلِّكـان : ٢ / ٢٣٧]

حِرْص الآباء على آخرة بناتهم

* خطب يزيد بن معاوية إلى أبـي الدرداء ــ رضي الله عنـه ــ ابنته الـدرداء، فردَّه، فقال رجل من جُلساء يزيد:
أصلحك الله، تأذن لي أن أتزوَّجها؟
قال: اغرُبْ ويلك.
قال: فأذن لي، أصلحك الله.
قال: نعم.
قال: فخطبها، فأنكحها أبو الدَّرْداءِ الرجل، فسار ذلك في الناس أنَّ يـزيد خـطب إلى أبـي الدرداء فـردَّه، وخـطب إليـه رجـل من ضعفـاء المسلمين فأنكحه.
قال أبو الدرداء:
إنِّي نظرت للدرْدَاء، ما ظنُّكم بالدرداء إذا قامت على رأسِها الخِصيانُ، ونَظَرتْ في بيوتٍ يلتمع فيها بصَرُها، أين دينها منها يومئذٍ؟!

[حياة الصحابة ــ عن الحلية وصفة الصفوة: ٢/٧٥٤ ــ ٧٥٥]

الـزَّوج المـؤمـن

* قال رجل للحسن ــ رضي الله عنه ــ :
إنَّ لي بُنيَّة، وإنَّها تُخْطَب، فمِمَّن أزوِّجها؟
فقال: زوِّجها ممن يتقي الله، فإن أحبَّها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمْها.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٤/١٧]

مِنْ وفـاء الزَّوجات

* خطب معاوية أمَّ الدَّرْدَاء، فقالت:

قال أبو الدَّرْداء: قال رسول الله ﷺ:

«المرأة لآخر زوجيها»[1].

فلستُ بمتزوِّجة بعد أبي الدَّرْدَاء حتى أتزوَّجه في الجنَّة إن شاء الله تعالى.

ويقال: إنما حَرُمَ أزواج النبي ﷺ علىٰ من بعده لأنهنَّ أزواجُه في الجنَّة.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ١١/٤]

الوفـاء والتـذمُّم

* قال عمر لرجل همَّ بطلاق امرأته:

لِمَ تُطلِّقها؟

قال: لا أُحِبُّها.

قال: أوكُلُّ البيوتِ بُنِيتْ على الحبِّ، وأين الرعايةُ والتذمُّم؟

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ١٣/٣]

الوفاء مع الزوجة على عيبها

* روى ابن أبي الزِّناد، عن هشام بن عروة، قال:

بينما عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ يطوف بالبيت إذ رأى رجلاً يطوف وعلى عاتقه امرأة مثل المَهَاة ــ يعني حُسْناً وجمالاً ــ وهو يقول:

قُدْتُ لهذي جَمَلاً ذَلُولا ... موطَّأً أَتْبَعُ السُّهُولا

(١) رواه الطبراني في «الكبير» عن عائشة وعن أبي الدرداء ــ رضي الله عنهما ــ بلفظ: المرأة لآخر أزواجها.

أعـدِلُـهـا بـالكـفِّ أن تميـلا أحـذرُ أن تَـسْـقُطَ أو تـزولا
أَرْجُـو لـذاك نـائـلاً جـزيـلا

فقال له عمر ــ رضي الله عنه ــ :
يا عبد الله، من هذه التي وهبتَ لها حجَّك؟
قال: امرأتي، يا أمير المؤمنين، وإنَّها حمقاء مرغامة، أكول قمامة، لا يبقى لها خامة.
فقال له: مالك لا تطلِّقها؟
قال: إنَّها حَسْناء لا تُفْرَك، وأمُّ صبيان لا تُترك.
قال: فشأنك بها.
قال أبو زيد: المرغام: المختلط.

[الأحكام السلطانية، للماورديّ: ص ٢٥٠]

دَخَل عاقداً لأخيه وخَرَج عاقداً لنفسه

* عن ثابت البُنانيِّ: أنَّ أبا الدَّرْداءِ ــ رضي الله عنه ــ ذهب مع سَلْمانَ ــ رضي الله عنه ــ يخطِب عليه امرأة من بني ليث، فدخل، فذكر فضل سلمان وسابقته وإسلامه وذكر أنَّه يخطِب إليهم فتاتهم فلانة، فقالوا:
أمَّا سلمان فلا نزوِّجه، ولكنَّا نزوِّجك.

فتزوَّجها، ثمَّ خرج، فقال:
إنَّه قد كان شيء، وإنِّي أستحيي أن أذكره لك.
قال: وما ذاك؟
فأخبره أبو الدَّرْداء بالخبر، فقال سلمان:
أنا أحقُّ أن أستحيي منك، أن أخطبها، وكان الله تعالىٰ قد قضاها لك.

[حياة الصحابة ــ عن الحلية والطبراني: ٢/٧٥٤]

مِنْ طريف الكلام في خَيْرِ النِّساء وشرِّهنَّ

* رُوِيَ عن أبـي الدَّرْداء أنَّه قال:

خير نسائكم التي تدخل قَيْساً، وتخرج مَيْساً، وتملأ بيتها أقِطاً وحَيْساً.

وشرُّ نسائكم السلفعة، التي تسمع لأضراسها قعقعة، ولا تزال جارتها مفزَّعة.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٩/٤]

معاني الكلمات:

قَيْساً: إذا مشت قاست بعض خطاها ببعض، فلم تعجل ولم تبطىء.

الميس: التبختر والتثنِّي.

الأقِط: الجُبْن.

الحَيْس: الطعام المتَّخَذ من التمر والأقط والسمن.

السلفعة: البذيئة، الفحَّاشة، القليلة الحياء، الجريئة على الرجال.

أصناف النساء

* قال عمر بن الخطَّاب ـ رضي الله عنه ـ:

النساء ثلاثة:

هيِّنة عفيفة مسلمة؛ تُعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها.

وأُخرىٰ وعاءُ للولد.

وثالثة غُلّ قمِل، يُلقيه الله في عنق من يشاء من عباده.

[العقد الفريد، لابن عبد ربّه: ١١٢/٦]

النساء الإحدى عشرة

* قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ:

جلستْ إحدى عشرة امرأةً فتعاهدْنَ وتعاقدْنَ أن لا يكتُمنَ من أخبار أزواجهنَّ شيئاً.

فقالت الأولى: زوجي لحم جملٍ غَثٍّ[1]، على رأس جبلٍ وعرٍ[2]، لا سهل فيُرتقى، ولا سمين فيُنْتَقَل.

قالت الثانية: زوجي لا أبُثُّ[3] خبره، إنّي أخافُ أن لا أذَرَه[4]، إنْ أذكرْه؛ أذكرْ عُجَرَه وبُجَرَه[5].

قالت الثالثة: زوجي العَشَنَّق[6]، إنْ أنطِقْ؛ أُطَلَّقْ، وإن أسكُتْ؛ أُعلَّق[7].

قالت الرابعة: زوجي كليل تهامة[8]، لا حرٌّ ولا قرٌّ[9]، ولا مخافة ولا سآمة[10].

قالت الخامسة: زوجي إنْ دخَل؛ فَهِد[11]،وإنْ خرج؛ أَسِدَ[12]، ولا يسألُ

---

(١) الغثّ: الفاسد الرديء أو المهزول. وتعني: أن زوجها في رداءته يشبه لحم جمل غث.

(٢) الوعر: الصعب والطريق كثيرة الحجارة. وتعني: أنّ زوجها متكبّر سيّء الخلق، لا يوصل إليه إلاّ بصعوبة، ولا ينفع زوجته.

(٣) بثّ الشيء: فرّقه ونشره، وأذاع الخبر، وأظهر السرّ وأفشاه. وتعني: أنّها لا تنشر وتذيع شيئاً من خبر زوجها.

(٤) أذره: أتركه. وتعني: أنها إن نشرت خبره تخاف أن تتركه بسبب تطليقها.

(٥) العُجَر والبُجَر: تعني العيوب ومنه: قبلته على عُجَره وبُجَره. وفي الشكوى: «إلى الله أشكو عُجَري وبُجَري» أي همومي وأحزاني.

(٦) السفيه، والسيء الخلق.

(٧) أي لا ترجو منه خيراً ولا نفعاً إن نطقت أو سكتت.

(٨) كليل تهامة: تعني أنّه سهل الأخلاق. وتهامة: هي مكّة المكرّمة وما حولها

(٩) الحرّ: معروف. والقرُّ: البارد، الأصل ضم القاف، ولكنّهم أوجبوا فتحها إذا ذكر القُرُّ مع الحرّ.

(١٠) وتعني هنا أنّه معتدل الأمور، فلا هي تخافه وتفزع منه، ولا هي تملُّ من صحبته.

(١١) فهِد: يشبه الفهد بسرعته وخفّته.

(١٢) أسِد: أي قويٌّ شجاع كالأسد.

عمَّا عهِد[١].

قالت السادسة: زوجي إن أكلَ؛ لفَّ[٢]، وإن شربَ؛ اشتفَّ[٣]، وإن اضطجع؛ التفَّ، ولا يُولِج الكفَّ ليعلم البثَّ[٤].

قالت السابعة: زوجي عَياياء[٥] ــ أو غياياء[٦] ــ طباقاء[٧]، كُلُّ داءٍ له داء، شجَّكِ[٨] أو فلَّك[٩]، أو جمع كُلًّا لك.

قالت الثامنة: زوجي المسُّ مسُّ أرْنَب[١٠]، والريح ريح زَرْنَب[١١].

قالت التاسعة: زوجي رفيعُ العماد، طويل النِّجاد، عظيم الرَّماد، قريبُ البيتِ من الناد[١٢].

قالت العاشرة: زوجي مالكٌ، وما مالك؟ مالك خير من ذلك، له إبل كثيرات المبارك[١٣]، قليلات المسارح[١٤]، إذا سمعنَ صوتَ المِزْهَر؛ أيقنَّ أنهنَّ هوالك[١٥].

---

(١) أي كريم لا يُبالي بما في بيته من طعام وشراب ولا يسأل عنه ويحاسب أهله عليه.

(٢) أي أتى على جميع الطعام، لا يبقي منه شيئاً لأهله.

(٣) اشتف: شرب ولم يبق شيئاً.

(٤) أولج: أدخل. وتعني: أن زوجها لا يتفقد حال أهله ولا يبالي بهم.

(٥) عياياء: من العيّ: وتعني: أنّه يعجز عن تدبير أموره.

(٦) غياياء: من الغيّ: وتعني: أنه ذو ضلالة وغيّ.

(٧) طباقاء: أحمق.

(٨) شجّك: تعني: أنَّ زوجها إنْ ضرب جرح.

(٩) فلّك: تعني: أنّ زوجها إن ضرب كسر.

(١٠) كناية عن اللين والنعومة.

(١١) كناية عن طيب الرائحة. والزرنب: نبات طيّب الرائحة.

(١٢) تعني أنَّ زوجها: شريف النسب والحسب، طويل القامة، جواد كريم.

(١٣) كناية عن كثرة الإبل.

(١٤) كناية عن قِلّة مغادرتها لفِناء بيته. (١٥) أي ينحر إبله للضيفان.

قالت الحادية عشرة: زوجي أبو زرع، وما أبو زرع؟ أناسَ من حُلي أُذُنيَّ[1]، وملأ من شحم عضدي[2]، وبجَّحني فبَجِحَتْ إليَّ نفسي[3]، وجدني في أهل غُنيمَة بِشَقٍّ، فجعلني في أهل صهيل وأطيط، ودائسٍ ومُنَقٍّ[4]، فعنده أقول فلا أُقبَّح، وأرقد فأتصبَّح، وأشربُ فأتقمَّح[5].

أمُّ أبي زرع، فما أمُّ أبي زرع، عكومها رِدَاح[6]، وبيتها فَساح.

ابن أبي زرع، فما ابن أبي زرع؟ مضجعة كمَسَلِّ شطْبة[7]، وتُشبعه ذراع الجَفْرة[8].

وبنت أبي زرع، فما بنتُ أبي زرع؟ طوع أبيها وطوع أمِّها، وملء كسائها، وغيظ جارتها.

جارية أبي زرع، فما جارية أبي زرع؟ لا تبثُّ حديثنا تبثيثاً، ولا تَنْقُثُ مِيرتنا تنقيثاً[9]، ولا تملأ بيتنا تعشيشاً.

قالت أم زرع:

خرج أبو زرع والأوطاب[10] تُمخَضُ، فلقي امرأةً معها ولدان لها

---

(١) تعني: أن زوجها جعل في أذنها حُلِيّاً تنوس وتتحرَّك لكثرتها.

(٢) تعني: أنَّها سمنت عنده.

(٣) البَجَج: الفَرَح، وتعني: أنَّ زوجها فرَّحها ففرحت.

(٤) الصهيل: صوت الخيل، والأطيط: صوت الإبل. والمعنى: أنَّه وجدها في أهلٍ ذوي ضيق عيشٍ، فحملها إلى أهلِ خيلٍ وإبلٍ وبقرٍ، ودجاجٍ.

(٥) تعني: أنَّها تشرب حتى ترتوي.

(٦) العكوم: جمع عِكْم بكسر العين وإسكان الكاف: وهو الثوب أو العِدْل الذي يجعل فيه المتاع.

(٧) الرداح: الكثيرة والعظيمة. ويعني: أن أوعية طعامها ثقيلة، كثيرة، عظيمة.

(٨) الجَفْرَة: الأنثى من أولاد المَعِز وقيل من الضأن وتعني: أنَّه قليل الأكل.

(٩) أي لا تُفسِد طعامنا وتفرِّقه وإنما تحافِظ عليه.

(١٠) الأوطاب جمع وَطْب: وهو إناء للَّبن من جلد يُحرَّك لاستخراج الزبد.

كالفَهْدين، يلعبان من تحت خَصْرِها برُمَّانتين، فطلَّقني ونكحها، فنكحتُ بعده رجلًا سريًّا، ركب شريًّا[1]، وأخذ خطِّيًّا[2]، وأراحَ عليّ نعَماً ثريًّا، وأعطاني من كلِّ رائحةٍ زوجاً، وقال، كُلي أمَّ زرعٍ ، وميري[3] أهلَكِ، فلو جمعتُ كلَّ شيءٍ أعطانيه ما بلغ أصغرَ آنيةِ أبي زرعٍ .

قالت عائشة ــ رضي الله عنها ــ : فقال رسول الله ﷺ :

«كنتُ لكِ كأبي زرعٍ لأُمِّ زرعٍ في الأُلْفة والوفاء، لا في الفرقة والجلاء» .

[رواه الشيخان والترمذي]

أفضل النساء

* سُئل أعرابيٌّ عن النساء، وكان ذا تجربة وعلمٍ بهنَّ، فقال:

أفضل النساء: أطولهنَّ إذا قامت، وأعظمهنَّ إذا قعدت، وأصدقهنَّ إذا قالت، التي إذا غضبَت حلمت، وإذا ضحكتْ تبسَّمت، وإذا صنعت شيئاً جوَّدت، التي تُطيع زوجَها، وتلزم بيتَها، العزيزة في قومها، الذليلةَ في نفسها، الودود الولود، وكلُّ أمرها محمود.

[العقد الفريد، لابن عبد ربه: ١٠٧/٦]

من وصايا الأولياء للنساء عند الزَّواج

* قال أبو الأسود لابنته:

إيَّاكِ والغَيْرة، فإنَّها مفتاح الطلاق.

وعليكِ بالزينة، وأزينُ الزينة الكُحْل.

---

(١) الشريّ: أي الفرس الذي يستشري في سيره ولا يفتُر.

(٢) الخطِّي: أي الرمح. وهو نوع من الرماح تُنسَب إلى الخَطّ وهو ساحل البحرين وعُمان. كانت تُحمَل الرماح إليه.

(٣) أي: أطعمي. والميرة: الطعام من الحَبّ وغيره الذي يُجلَب وينقل.

وعليكِ بالطِّيب، وأطيب الطِّيب إسباغ الوضوء.
وكوني كما قلتُ لأُمِّك في بعض الأحايين:

خُذي العفوَ منِّي تستديمي مودَّتي ... ولا تنطقي في سَوْرتي حين أغضبُ
فإنِّي وجدتُ الحُبَّ في الصدر والأذى ... إذا اجتمعا لم يلبثِ الحبُّ يذهبُ

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٤/٧٧]

وصيَّة أمٍّ لابنتها

* حُكي أنَّ أسماء بنت خارجة قالت لابنتها ليلة زفافها:
يا بُنيَّة إنَّكِ خرجت من العُشِّ الذي فيه درجتِ، فصرت إلى فِراشٍ لم تعرفيه، وقرينٍ لم تألفيه.
فكوني له أرضاً؛ يكنْ لك سماءً، وكوني له مهاداً؛ يكن لك عماداً، وكوني له أَمَةً؛ يكن لك عبداً.
واحفظي أنفَه وسمعه وعينه؛ فلا يَشمُّ منك إلَّا طيِّباً، ولا يسمعُ إلَّا حسناً، ولا ينظر إلَّا جميلاً.

امرأة مَهْرها الإسلام

* خَطَب أبو طلحة أُمَّ سُلَيْم قبل أن يُسلِم، فقالت:
أمَا أنِّي فيكَ لراغبة، وما مثلكَ يُرَدَّ، ولكنَّك رجل كافر، وأنا امرأة مسلمة، لا يحلُّ لي أن أتزوَّجك.
فقال: ما دهاكِ يا رميصاء؟!
قالت: وماذا دهاني؟
قال: أين أنت من الصفراء والبيضاء «يريد الذهب والفضَّة».
قالت: لا أريد صفراء ولا بيضاء، فأنت امرؤ تعبد ما لا يَسمع ولا يُبصر، ولا يُغني عنك شيئاً. أما تستحي أن تعبد خشبةً من الأرض تجرُّها لك

حبشيٌّ بني فلان؟ إن أنت أسلمتَ فذلك مهري، لا أريد من الصَّدَاق غَيرَه.

قال: ومن لي بالإسلام يا رُمَيْصاء؟

قالت: لك بذلك رسول الله ﷺ، فاذهب إليه.

فانطلق أبو طلحة يُريد النبيَّ ﷺ، وكان جالساً في أصحابه، فلما رآه قال:

«جاءكم أبو طلحة، غُرَّة الإسلام بين عينيه».

وأسلم أبو طلحة أمام النبيِّ ﷺ، وأخبره بما قالت الرميصاء، فزوَّجه إيّاها على ما شرطتْ.

[رواه أبو نُعيم في الحلية]

سُنَّة رسول الله ﷺ في المَهْرِ

* خطب عمرو بن حُريث ـ رضي الله عنه ـ إلى عديِ بن حاتِم ـ رضي الله عنه ـ فقال:

لا أزوِّجكها إلاَّ على حكمي.

قال: وما هو؟

قال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، حكمتُ عليك بمَهْرِ عائشة ـ رضي الله عنها ـ ثمانين وأربعمائة درهم.

[حياة الصحابة ـ عن ابن عساكر: ٢/٧٥٥ ـ ٧٥٦]

أَخطأ عُمَر وأَصابت امرأة

* ركب عمر ـ رضي الله عنه ـ المنبر، فقال:

. لا أعرف من زاد الصداق على أربعمائة دِرْهم، فقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه وإنَّما الصَّدُقات فيما بينهم أربعمائة درهم فما دون ذلك، ولو كان الإكثار في ذلك تقوى أو مكرمة لما سبقتموهم إليها.

ثم نزل، فاعترضته امرأةٌ من قريش، فقالت:
يا أمير المؤمنين، نهيتَ الناس أن يزيدوا في صَدُقاتهم على أربعمائة؟
قال: نعم.
قالت: أما سمعت الله يقول في القرآن:
﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾[1]؟ الآية.
فقال: اللَّهمَّ، غُفراً، كلُّ النَّاس أفقه من عمر.
ثم رجع، فركب المنبر، فقال:
أيُّها النّاس، إنِّي كنتُ نهيتُكم أن تزيدوا في صَدُقاتهنَّ على أربعمائة، فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحبَّ أو ما طابت نفسه؛ فليفعل.
[حياة الصحابة ــ عن الكنز والهيثمي وابن سعد: ٢/٧٥٨]

لا تُقْـهَر المرأةُ عـلى الزواج

* أخـرج النسائي عن أُمِّ المؤمنين عـائشة ــ رضي الله عنهـا ــ أنَّ فتاةً دخلت عليها، فقالت:
إنَّ أبـي زوَّجني من ابن أخيه يرفع بـي خسيستَه وأنا كارهة.
قالت: اجلسي حتى يأتي رسول الله ﷺ.
فجاء رسول الله ﷺ فأخبرته، فأرسل إلى أبيها، فدعاه، فجعل الأمر إليها، فقالت:
يـا رسول الله، قـد أجزتُ مـا صنع أبـي، ولكن أردتُ أن أُعْلِم النسـاء أنْ ليس للآباء من الأمر شيء.

إعـلان الزواج والابتهاج به

* روى عبد الله بن أحمد في المسند:
أنَّ النبـيَّ ﷺ: «كان يكره نكاح السر». اهـ.

---

(١) سورة النسـاء: الآية ٢٠.

وجاء أن قريبة لسيدتنا عائشة زُفَّت إلى رجلٍ من الأنصار، فقال لها رسول الله ﷺ:

«أهديتم الفتاة»؟ ـ أي هل زففتُموها؟ ـ.

قالت: نعم.

قال: «أرسلتم معها من يغنِّي؟».

قالت: لا.

قال: «إنَّ الأنصار قوم فيها غَزَلٌ، فلو بعثتم معها جارية تَضْرِب بالدُّفّ وتغنِّي؟».

قالت: تقول ماذا في غنائها؟

قال: «تقول:

أتيناكم أتيناكمْ   فحيُّونا نُحَيِّيْكُمْ
ولولا الحبَّة السمراء   لم نَحْلُلْ بواديكُمْ»

[رواه أحمد والبخاري وابن ماجه]

مِنْ فضائل الغَيْرة على النِّساء

* يُحكىٰ في سنة ٢٨٦هـ، أنَّ امرأة تقدَّمتْ إلى قاضي الرَّيِّ، فادَّعى وليُّها على زوجها خمسمائة درهم مَهْراً، فأنكر.

فقال القاضي للمدَّعي: شهودك.

قال: قد أحضرتهم.

فاستدعىٰ بعض الشهود أن ينظر للمرأة، ليُشير إليها في شهادته فقام، وقيل للمرأة: قومي.

فقال الزوج: تفعل ماذا؟

فقال الوكيل: ينظرون إلى امرأتك، وهي مسفرة ليصحَّ عندهم معرفتها.

فقال الزوج: إنِّي أُشهِد القاضي أنَّ لها عليَّ هذا المَهْرَ الذي تدَّعيه، ولا تُسفِر عن وجهها.

فرُدَّت المرأة، وأُخبرت بما كان من زوجها.
فقالت: إنِّي أُشهد الله والقاضي أنِّي قد وهبتُ له هذا المَهْرَ، وأبرأته منه في الدنيا والآخرة.
فقال القاضي: يُكتَبُ هذا في مكارم الأخلاق.

خِدْمة المرأة لزوجها

* قالَتْ أسماء بنتُ أبي بكرٍ ـ رضي الله عنهما ـ:
تزوَّجني الزُّبَيْر، وماله في الأرض من مالٍ ولا شيء غير فرسِه وناضِحِه ـ أي بعيره الذي يستقي عليه ـ فكنت أعلِفُ فرسه، وأَسُوسُهُ، وأدقُّ النَّوىٰ لناضحه، وأستقي الماء، وأخرز غَرْبه[1]، وأعجن، وكنت أنقل النَّوىٰ على رأسي من ثلثي فرسخ، حتى أرسلَ إليَّ أبو بكرٍ بخادم يكفيني سياسة الفرسِ، فكأنَّما أعتقني.
فجئت يوماً والنَّوىٰ على رأسي، فدعاني رسول الله ﷺ فقال: «إخ، إخ» ـ يستنيخ ناقته ليحملني خلفه ـ، فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزُّبَير وغيرتَه، وكان أغيَر الناسِ، فعرف رسول الله ﷺ أني قد استحييتُ، فجئتُ الزُّبَير، فحكَيْتُ له ما جرىٰ، فقال:
واللَّهِ، لحملك النَّوىٰ على رأسِكِ أشدُّ عليَّ من ركوبك مع رسول الله ﷺ.
[صحيح البخاري ومسلم]

(١) الغَرْب الدلو العظيمة والراوية التي يحمل فيها الماء وتكون من الجلد.

الأولاد

مِنْ ثمرات الزَّواج

* أراد ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ أن لا يتزوج، فقالت له حفصةُ أمُّ المؤمنين ــ رضي الله عنها ــ :
يا أخي، لا تفعل، تزوَّج، فإن وُلِد لك ولدٌ؛ كانوا لك أجراً، وإن عاشوا؛ دَعوا الله لك.

[رواه سعيد بن منصور عن عمرو بن دينار ــ كنز العمّال: ٤٩١/١٦]

مِنْ حِكَم طَلَب الولد في الدنيا

* قيل لابن أبي القاضي:
الرجل السَّعيد في دنياه يتمنَّىٰ الولد، ولا يتمنَّاه في الجنَّة:
فقال: تمنَّىٰ النّاسُ أولاداً في الدنيا لحُبِّهم فيها، حتى إذا انقرضُوا؛ يبقىٰ لهم نعيمهم ببقاء الولد، وقد أمِنوا الانقراضَ في الجنَّة.

[طبقات الشافعية، للإمام السبكيّ: ١٢٩/٣]

العَدْل بَيْنَ الأولاد

* روىٰ أنس: أن رجلاً كان عند النبيِّ ﷺ، فجاء ابنٌ له فقبَّله وأجلسه على فخذه، وجاءت ابنة له فأجلسها بين يديه، فقال ﷺ للرجل:
«ألا سوَّيت بينهما»؟.

[أخرجه البزَّار ــ انظر حياة الصحابة: ٥٣٢/٢]

* وجاء عن النعمان بن بشير ــ رضي الله عنهما ــ : أنَّ أباه أتىٰ به

رسول الله ﷺ، فقال:

إنِّي نحلْتُ ابني هذا ـ أي أعطيته ـ غلاماً كان لي.

فقال رسول الله ﷺ: «أكلَّ ولدك نحلتَه مثل هذا»؟

فقال: لا.

فقال رسول الله ﷺ: «فارجعه».

وفي رواية:

قال رسول الله ﷺ: «يا بشير! ألك ولد سوى هذا؟».

فقال: نعم.

قال: «أكلَّهم وهبت لهم مثل هذا؟».

قال: لا.

قال: «فلا تشهدني إذن، فإنِّي لا أشهد على جَوْرٍ».

ثم قال:

«أيسرُّك أن يكونوا إليك في البرِّ سواء؟».

قال: بلى.

قال: «فلا إذن».

[رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما]

حَقُّ الولد على أبيه

* جاء رجل إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ، فقال:

إنَّ ابني هذا ـ وأشار إلى ولده ـ يعقُّني.

فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ للابن: أما تخاف الله في عقوق والدك:

فإنَّ من حقِّ الوالد كذا، ومن حقِّ الوالد كذا.

فقال الابن: يا أميرَ المؤمنين! أما للابن على والده حقٌّ؟

قال: نعم، حقُّه عليه أن يستنجِب أُمَّه؛ لكيلا يكون للابن تعييرٌ بها؛ ويُحسنِ اسمه؛ ويُعلِّمه القرآن.

فقال الابن: فوالله ما استنخب أُمِّي، وما هي إلاَّ سِنْديَّة اشتراها بأربعمائة دِرْهم؛ ولا أحسن اسمي، سمَّاني جُعَلاً؛ ولا علَّمني من كتاب الله آية واحدةً.

فالتفت عمر ـ رضي الله عنه ـ إلى الأب وقال:
تقول ابني يعقُّني، فقد عققته قبل أن يعقَّك، قم عنِّي.

* عن أبي حفص البسكنديِّ ـ وكان من علماء سَمَرْقَنْد ـ:
أنَّه أتاه رجل فقال: إن ابني ضربني وأوجعني.

قال: سبحان الله! الابن يَضْرِب أباه؟!

قال: نعم ضربني وأوجعني.

فقال: هل علَّمته الأدب والعِلْم؟

قال: لا.

قال: فهل علَّمته القرآن؟

قال: لا.

قال: فأيَّ عملٍ يعمل؟

قال: الزراعة.

قال: هل عَلِمتَ لأيِّ شيءٍ ضربك؟

قال: لا.

قال: فلعلَّه حين أصبح، وتوجَّه إلى الزرع، وهو راكب على الحمار والثيران بين يديه، والكلب خلفَه، وتعرَّضت له في ذلك فظنَّ أنَّك بقرة، فاحمد الله حيث لم يكسِرْ رأسَك.

[البصائر في تذكير العشائر، لمحمد عبد الحي السَّوْرتيّ: ص ٦٨٥]

حَدُّ حقوق الوالد بمال الولد

* أخرج البيهقيُّ، عنِ قيس بن أبـي حازم، قال:

جاء رجل إلى أبـي بكر، فقال:

إنَّ أبـي يريد أن يأخذ مالي كلَّه يجتاحه.

فقال لأبيه: إنَّما لك من ماله ما يكفيك.

فقال: يا خليفة رسول الله! أليس قد قال رسول الله ﷺ:

«أنت ومالك لأبيك»؟

فقال: نعم، وإنَّما يعني بذلك النفقة.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ٩٦]

حقُّ الأولاد وحُسن تربيتهم

* غضب معاوية على يزيد ابنه فهجره، فقال له الأحنف:

يا أمير المؤمنين! أولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا، ونحن لهم سماءٌ ظليلة وأرضٌ ذليلة: فإن غضبوا، فأرضِهم؛ وإن سألوا، فأعطهم؛ ولا تكن عليهم قُفْلاً، فيملُّوا حياتك، ويتمنَّوا موتك.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٩٢/٣]

* قال رجل لأبيه:

يا أبت إنَّ عظيم حقِّك عليَّ لا يُذهب صغيرَ حقِّي عليك؛ والذي تَمُتُّ به إليَّ أمتُّ بمثله إليك؛ ولست أزعم أنَّا على سواء.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٩٢/٣]

أَحَـبُّ الأولاد

* قيل لبعضهم:

أيُّ وَلَدِك أحبُّ إليك؟

قال: صغيرهم حتى يكبر، ومريضهم حتى يبْرأ، وغائبهمُ حتى يقدَم.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٣/٩٢]

ذمُّ البناتِ ظُلْمٌ

* رُوي أن أميراً من العرب يُكنَّى بأبي حمزة، تزوج امرأةً، وطمع أن تلد غلاماً، فولَدت له بنتاً فهجر منزلها، وصار يأوي إلى بيت غير بيتها، فمرَّ بخبائها بعد عام، وإذا هي تداعِبُ ابنتها بأبياتٍ من الشِّعْر تقول فيها:

ما لأبي حمزةَ لا يأتينا ... يظلُّ في البيتِ الذي يلينا

غضبان ألاَّ نلدَ البنينا ... تاللَّهِ ما ذلك في أيدينا

وإنما نأخذ ما أُعطِينا

فغدا الرجل حتى دخل البيت، بعد أن أعطته زوجته درساً في الرضىٰ والإيمان، فقبَّل رأس امرأته وابنته، ورضي بعطاء الله وقسمه.

[البيان والتبيين: ٤/ ١٠١٤]

مِنْ طرائف تكريم البنت

* كان لأعرابيٍّ امرأتان، فولدت إحداهما جاريةً والأخرىٰ غلاماً.

فرقَّصت أُمُّ الغلام ولدها يوماً، وقالت معيِّرة ضرَّتها:

الحمد لله العظيم العالي ... أنقذني العام من الجوالي

من كلِّ شوهاء كشَنٍّ بالِ[1] ... لا تدفع الضَّيْمَ عن العيالِ

فسمعتها ضرَّتُها، فأقبلت ترقِّص ابنتها وتقول:

وما عليَّ أن تكون جاريَهْ ... تغسل رأسي وتكونُ الغاليهْ

وترفع الساقط من خماريهْ ... حتى إذا بلغَتْ ثمانيهْ

أزرتها[2] بنفيسةٍ يمانيهْ ... أنكحتها مروانَ أو معاويهْ

---

(١) الشوهاء: القبيحة. الشَّنّ: بفتح الشين القِربة الصغيرة يكون فيها الماء بارداً. البالي: الخَلِق القديم.

(٢) أزرتها: ألبستها مئزراً.

أصـهـار صِـدْقٍ ومُـهُـورٍ غـالـيـهْ

فسمعها مروان فتزوّجها على مائة ألف مثقال، وقال:

إنَّ أُمَّها جديرة أن لا يُكذَّب ظنُّها، ولا يُخان عهدها.

فقال معاويةُ:

لـولا مروان سبقنـا إليها لأضعفنـا لها المَهْـرَ، ولكن لا تُحرَم الصِّلَة، فبعث إليها بمائة ألف دِرْهمٍ.

ثمرة العـناية بالأولاد

* جاء في ترجمة أبـي عثمان ربيعـة بن أبـي عبد الـرحمن فرُّوخ، المعـروف بـربيعة الـرأي، فقيه أهـل المدينـة، وعنه أخـذ مـالـك بن أنس الأصبحيُّ ـ رحمه الله ـ وقد قال فيه:

ذهبتْ حلاوةُ الفِقْه منذ مات ربيعة الرأي.

وتوفي سنة ١٣٠هـ.

قال عبد الوهَّاب بن عطاء الخفَّاف:

حدَّثني مشايخ أهل المدينة أنَّ فرُّوخاً أبـا عبد الـرحمن بن ربيعة خـرج في البعـوث إلى خُراسـان أيّام بني أُميَّـة غازيـاً، وربيعة حمـل في بـطن أُمِّـه، وخلَّف عند زوجته أُمِّ ربيعة ثلاثين ألف دينار.

فقدم المدينة بعد سبـع وعشرين سنـة، وهو راكب فـرساً، وفي يـده رمح، فنزل ودفع الباب برمحه، فخرج ربيعة، وقال:

يا عدوَّ الله أتهجم على منزلي؟

فقال فرُّوخ: يا عدوَّ الله، أنت دخلت على حَرَمي.

فتـواثبا، وتلبَّب كـلُّ واحدٍ منهمـا بصـاحبـه، حتى اجتمـع الجيـران، فبلغ مالك بن أنس والمشيخة، فأتوا يُعِينون ربيعة، فجعل ربيعة يقول:

والله لا فارقتك إلَّا عند السلطان.

وجعل فرُّوخ يقول:
والله لا فارقتك إلاَّ بالسلطان وأنت مع امرأتي.
وكثُر الضجيج، فلمّا أبصروا بمالك سكتوا، فقال مالك:
أيُّها الشيخ! لك سَعَة في غير هذه الدار.
فقال الشيخ: هي داري، وأنا فرُّوخ.
فسمعت امرأته كلامه، فخرجت، وقالت:
هذا زوجي، وهذا ابني الذي خلَّفه وأنا حامل به.
فاعتنقا جميعاً وبكيا. فدخل فرُّوخ المنزل، وقال:
هذا ابني؟
فقالت: نعم.
قال: أخرِجي المال الذي لي عندك، وهذه معي أربعة آلاف دينار.
فقالت: قد دفنته وأنا أُخرِجُه بعد أيّام.
ثمَّ خرج ربيعة إلى المسجد، وجلس في حَلْقته، فأتاه مالك والحسن بن زيد وابن أبي علي اللهبيُّ والمساحقيُّ وأشرافُ أهل المدينة، وأحدق النّاس به. فقالت امرأة فرُّوخ لزوجها:
أُخرُج فصلِّ في مسجد رسول الله ﷺ.
فخرج، فنظر إلى حلقةٍ وافرةٍ، فأتاها، فوقف عليها، فأَفْرجوا له قليلاً، فنكس ربيعة رأسه يوهمه أنَّه لم يره، وعليه دنيَّة طويلة، فشكَّ أبوه فيه، فقال:
مَنْ هذا الرجل؟
فقالوا: هذا ربيعة بن أبي عبد الرحمن.
فقال: فقد رفع الله ابني.
ورجع إلى منزله، وقال لوالدته:
لقد رأيت ولدَك على حالةٍ ما رأيت أحداً من أهل العلم والفقه عليها.

فقالت أُمُّه: فأيُّما أحبُّ إليك ثلاثون ألف دينار أو هذا الذي هو فيه؟
فقال: لا والله بل هذا.
فقالت: فإنِّي أنفقت المال كلَّه عليه.
قال: فوالله ما ضيَّعته.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/ ٢٩٠]

الرَّحمة بالأطفال

* أخرج ابن سعد، عن عبد الله بن الزُّبَيْر، قال:
أشبه أهل النبيِّ ﷺ به، وأحبُّهم إليه الحسن بن عليٍّ ــ رضي الله عنهما ــ.
رأيته وهو ساجد فيركب رقبته ــ أو قال: ظهره ــ فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل.
ولقد رأيته وهو راكِعٌ، فيُفرِج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ١٨٩]

مُداعبة الأطفال

* أخرج ابن سعد، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال:
كان رسول الله ﷺ يدلَع لسانَه للحسن بن عليٍّ ــ رضي الله عنهما ــ فإذا رأىٰ الصبيُّ حُمْرَةَ اللِّسان يهشُّ إليه.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ١٨٩]

التَّصابي للصبيان

* عن جبلة بن سحيم، قال:
دخلت على معاوية بن أبي سفيان ــ وهو في خلافته ــ وفي عنقه حَبْل، وصبيٌّ يقوده، فقلت له:
يا أمير المؤمنين! أَتفعل هذا؟

قال: يا لكَع اسكت، فإنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول:
«مَنْ كان له صبيٌّ فليتصابَ له»[1].

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ٢٠٢]

عُـمَر يؤدِّب ولـده

* عن عكرمة بن خالد، قال:
دخـل ابنٌ لعمر بن الخـطَّاب ــ رضي الله عنه ــ وقـد ترجَّـل، ولبس ثياباً حِساناً، فضربه عمر بالدِّرَّة حتى أبكاه. فقالت له حفصةُ:
لِمَ ضربته؟
قال: رأيته قد أعجبته نفسه، فأحببتُ أن أُصغِّرها إليه.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ١٤٢]

الرَّحْمة بالأولاد سبيل الجنَّة

* عن أنس ــ رضي الله عنــه ــ أنَّ امـرأةً دخلت على عــائشـة ــ رضي الله عنها ــ ومعها ابنتان لها، قال:
فأعطتها عائشة ثلاث تمرات، فأعطت كلَّ واحـدةٍ منهما تمـرةً، ثمَّ أخذت تمرةً لتضعها في فمها، قال:
فنظر الصبيَّان[2] إليها، قال: فصـدعتها نصفين، فـأعطت كـلَّ واحدةٍ منهمـا نصفـاً، وخـرجتْ. فـدخـل رسـول الله ﷺ، فحـدَّثته عـائشـة بمـا فعلت ــ أو تفعل ــ المرأة، قال:
«فلقد دخلتْ بذلك الجنَّة».

[حياة الصحابة ــ أخرجه البزّار: ٢/٥٣١]

---

(١) أخرجه ابن عساكر.

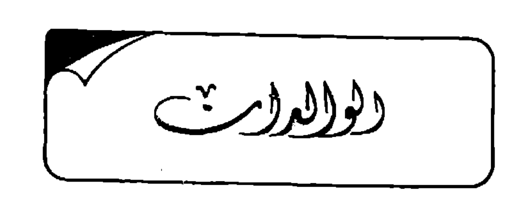
(٢) كذا في حياة الصحابة ومجمع الزوائد للهيثمي. ولعل الصواب: فنظرت البنتان أو الصبيتان.

* عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: أتىٰ النبيَّ ﷺ رجلٌ ومعه صبيٌّ، فجعل يضَمُّه إليه، فقال النبيُّ ﷺ:

«أترحمه»؟

قال: نعم.

قال: «فالله أرحم بك منك به، وهو أرحم الراحمين».



ثمرة بـرِّ الوالدَيْن

* خرَّج التِّرمذيُّ من حديث ابن عمر: أنَّ رجلاً أتىٰ النبـيَّ ﷺ، فقال:
يا رسول الله! إنِّي أصبت ذنباً عظيماً، فهل لي من توبة؟
قال: «هل لك من أُمٍّ»؟
قال: لا.
قال: «هل لك من خالةٍ»؟
قال: نعم.
قال: «فبُرَّها».

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢/١٨٣]

* قال ابن عمر لرجل:
أتخاف النَّار أن تدخلها، وتُحِبُّ الجنَّة أن تدخلها؟
قال: نعم.
قـال: بُرَّ أُمَّـك، فوالله لئن ألنت لهـا الكلام، وأطعمتهـا الطعـام؛ لتدخُلنَّ الجَّنة ما اجتنبت الموجبات.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢/١٧٦]

* رُوي عن عمر: أنَّ رجلاً قال له: قتلتُ نفساً؟
قال: أمُّك حيَّة؟
قال: لا.
قال: فأبوك؟
قال: نعم.

قال: فبُرَّه وأحسن إليه.
ثم قال عمر: لو كانت أُمُّه حيَّةً فبَـرَّها وأحسن إليهـا، رجوت أن لا تـطعمه النَّار أبداً.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢/١٨٤]

* قال مكحول والإمام أحمد:
بِرُّ الوالدَيْن كفَّارة الكبائر.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢/١٨٤]

مِـنْ روائـع البِرِّ بالأُمّ

* كان زين العابدين كثير البِرِّ بأُمِّه، حتى قيل له:
إنَّك أبرُّ النَّاس بأُمِّك، ولسنا نراك تأكل معها في صفحة!
فقال: أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها، فأكون قد عَقَقْتُها.
[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٣/٢٦٨]

مِنْ عجائب البِرِّ بالآباء

* يُحكىٰ أنَّ الفضـل بن يحيـى كـان في السجن مـع أبيـه، فلم يقـدر على تسخين الماء، فكان الفضل يأخذ الإبريق النحاس وفيه الماء، فيلصقه إلى بطنه زماناً عساه تنكسر برودتُه بحرارة بطنه حتى يستعمله أبوه بعد ذلك.
[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٤/٣٦]

* وأورد ابن قتيبـة هـذا الخبـر في كتابـه «عيـون الأخبـار: ٣/٩٨» بصـورة أخرى، وإليك نصُّها:
قال المأمون: لم أر أحداً أبرَّ من الفضل بن يحيـى بأبيه، بلغ من بِرِّه به أنَّ يحيـىٰ كان لا يتوضَّأ إلَّا بماءٍ مسخَّن، وهما في السجن، فمنعهما السَّجَّـان من إدخال الحطب في ليلةٍ باردةٍ، فقام الفضـلُ حين أخذ يحيـىٰ مضجعـه

إلى قُمْقُمٍ كان يُسَخِّن فيه الماء، فملأه ثمَّ أدناه من نار المصباح، فلم يزل قائماً وهو في يده حتى أصبح.

مِنْ أحـوال البِرِّ بالآباء

* قيل لعمر بن ذرٍّ:
كيف كان بِرُّ ابنك بك؟
قـال: مـا مشيتُ نهـاراً قطُّ إلَّا مشىٰ خلفي، ولا ليـلًا إلَّا مشىٰ أمـامي، ولا رقِيَ سطحاً وأنا تحتَه.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٩٧/٣]

حـقُّ الأُبُـوَّة

* عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ:
جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، وقال:
يا رسول الله! يريد أبـي أن يأخذ مالي.
فقال رسول الله ﷺ: إئتِ بأبيك عندي.
فلمَّا جاء أبوه، قال رسول الله ﷺ:
يقول ابنك أنت تأخذ مالَه.
قال: سَلْه ـ يا رسول الله ـ لا مصرف لماله إلَّا عماته وقرابته، أَما أصرفـه على نفسي وعيالي؟
فنزل جبريل ـ عليه السلام ـ وقال:
يا رسول الله! قال هذا الشيخ في نفسه شعراً ما وصل إلى أذنه.
فسأل رسول الله ﷺ:
هل قلت في نفسك شعراً؟
فاعترف الشيخ وقال:
لا يزال يزيدنا الله تعالى بك بصيرة ويقيناً.

وعرض سبعة أبيات نظمها في نفسه، وهي:

غـذوتُـكَ مـولـوداً وصُنتُـكَ يـافعـاً
تُـعَـلُّ بمـا أجـني عـليـك وتـنهـلُ

إذا ليلةٌ ضـاقَـتْ بـك السُّـقم لـم أبتْ
لـسُـقْـمِـكَ إلّا سـاهـراً أتـمـلْمَـلُ

تخـاف الـرَّدىٰ نفسي عـليـك وإنَّهـا
لـتـعـلم أنَّ الـمـوت حـتـمٌ مـوكَّـلُ

كـأنّي أنـا المـطروق دونـك بـالـذي
طُـرِقـتَ بـه دوني فـعـينـيَ تـهـمِـلُ

فـلمَّـا بلغـتَ السنَّ والـغـايـة الـتـي
أتـتـك مـرامـاً فـيـه كـنـتُ أُؤمِّـلُ

جـعـلتَ جـزائـي غـلظةً وفـظاظـةً
كـأنَّـك أنـت الـمـنـعـمُ الـمـتـفـضِّـلُ

فـليتـك إذ لـم تـرعَ حـق أُبـوَّتـي
فـعلتَ كـمـا الجـارُ الـمجـاوِرُ يـفـعَـلُ

قال جابر: فبكىٰ رسول الله ﷺ، ثم أخذ تلبيبَ ابنه، وقال له: «اذهب فأنت ومالك لأبيك».

[أبجد العلوم، للقنوجي: ١/ ٣٣٠ ـ ٣٣٢؛
عن دلائل النبوَّة، للبيهقيِّ]

* وروى هذا الحديث الطبرانيُّ في الصغير والأوسط، وقال الحافظُ الهيثميُّ في مجمع الزوائد: وله طُرُق مختصَرَة رجال إسنادها رجال الصحيح.

ونسب بعضهم هذه الأبيات لأُميَّة بن أبي الصَّلْت.

مِنْ مظاهر الأدب مع الأب

* عن أبـي غسَّان الضَّبِّـي، قال:

خـرجتُ أمشي مـع أبـي بـظهـر الحـرَّة، فلقيني أبـو هـريـرة ـ رضي الله عنه ـ، فقال لي: من هذا؟

قلت: أبـي.

قال: لا تمشِ بين يدي أبيك، ولكن امشِ خلفه أو إلى جـانبه، ولا تـدع أحداً يحول بينـك وبينه، ولا تمشِ فـوق إجَّارٍ ـ السـطح ـ أبيك تخفـه، ولا تأكل عَرْقاً قد نظر أبوك إليه لعلَّه قد اشتهاه.

[حياة الصحابة ـ عن الطبراني في الأوسط: ٢/٥٢٤]

أَطْعَم أُمَّه مـا اشتهته

* عن محمد بن سيرين، قال:

بلغت النَّخْلة على عهـد عثمان بن عفَّـان ـ رضي الله عنـه ـ ألف درهم، قال:

فعمـد أسامـة ـ رضي الله عنه ـ إلى نخلةٍ، فنقـرهـا، وأخرج جُمَّارها[1]، فأطْعَمَها أُمَّه، فقالوا له:

ما يحملك على هذا وأنتَ ترى النخلة قد بلغت ألفَ درهمٍ؟

قال: إنَّ أُمي سألتنيه، ولا تسألني شيئاً أقدر عليه إلَّا أعطيتُها.

[حياة الصحابة ـ عن ابن سعد: ٢/٥٢٧]

التـابعيُّ البـارُّ بأُمِّـه

* ذكروا أنَّ أويساً القرني ـ رضي الله عنه ـ ما منعه من رُؤْية رسول الله ﷺ، وكان قد آمن به قبل مـوته، إلَّا بـرُّه بوالـدته حيث كـان يرعـاها في اليمن، ورسـول الله ﷺ في المـدينـة المنـوَّرة، فكـان ـ رضي الله عنـه ـ من أبـرِّ الناس بأُمِّه.

---

(١) جُمَّار النخلة: لُبُّها.

وجاء في الحديث عن عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ قال:
سمعت رسول الله ﷺ يقول:
«يأتي عليكم أُويسٌ بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلاَّ موضع دِرْهم، له والدة بها بارٌّ، لو أقسم على الله لأبرَّه. فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل».
وفي رواية:
«إنَّ خير التابعين رجلٌ يقال له أُويس، وله والدة، وكان به بياض، فمرُوه فليستغفر لكم».

[أخرجه مسلم]

مِنْ عجائب البرِّ بالأُمِّ

* ذكروا أنَّ أعرابياً حمل أُمَّه على ظهره، وراح يطوف بها حول البيت، وهو يقول:

إنـي لـهـا مـطيّـةٌ لا أذعـرُ ... إذا الـركـاب نـفـرتْ لا أنـفـرُ
مـا حـملَتْ وأرضـعتـني أكـثـرُ ... الله ربِّي ذو الـجـلال أكـبـرُ

ثم التفت إلى ابن عبَّاس، وقال:
أتراني قضيت حقَّها؟
قال: لا والله ولا طَلْقة من طلقاتها.

[أخرج البيهقي في «شُعب الإيمان» نحوه عن عمر بن حماد]

* وجاء في «مجمع الزوائد»:
عن بريدة، أنَّ رجلاً جاء إلى النبيِّ ﷺ، فقال:
يا رسول الله! إنِّي حملت أُمِّي على عنقي فرسخين في رمضاء شديدة، لو أُلقِيتْ فيها بَضْعةُ لحم؛ لنضجت، فهل أدَّيتُ شُكرها؟
فقال: لعلَّه أن يكون لطَلْقةٍ واحدة.

* رُوي عن يحيى بن أبي كثير، قال:
لمَّا قدم أبو موسى الأشعريُّ وأبو عامرٍ على رسول الله ﷺ، فبايعاه وأسلما، قال:
«ما فعلت امرأة منكم تدعىٰ كذا وكذا؟».
قالوا: تركناها في أهلها.
قال: «فإنه قد غُفِر لها».
قالوا: بِمَ يا رسول الله؟
قال: «بِبِرِّها والدِتها».
قال: «كانت لها أُمٌّ عجوز كبيرة، فجاءهم النذير: إنَّ العدوَّ يُريد أن يُغِير عليكم. فجعلتْ تحملها على ظهرها، فإذا أعيتْ وضعتها، ثم ألزقتْ بطنها ببعض أُمِّها، وجعلت رجليها تحت رجلَيْ أُمِّها من الرمضاء حتى نجت».

[أخرجه عبد الرزَّاق في مصنَّفه]

صورة مِنَ الأدب مع الأُمِّ

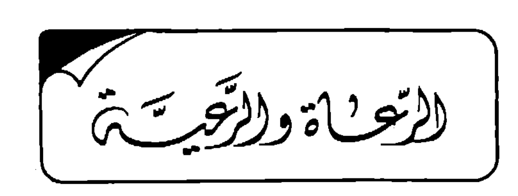
* قال أبو يوسف:
حلفتْ أُمُّ أبي حنيفة بيمين، فقالت له: سل القاص ـ وكان خالي أبو طالب يقصُّ ـ وكانت أُمُّ أبي حنيفة تحضر مجلسه.
فدعاه أبو حنيفة، وسأله، وقال:
إنَّ أُمِّي حلفت على يمينٍ وأمرتْني أن أسألك، فكرهت خلافها.
فقال له أبو طالب: فأفتني بالجواب!
فقال: الجواب كذا.
قال: قل لها عنِّي أنَّ الجواب كذا وكذا!
قال: فأخبرَها، فرضيتْ بقول القاصِّ.

[أخبار أبي حنيفة وأصحابه، للصيمري: ص ٥٣]

يعتق رقبتين خوفَ العُقوق

* قال أبو إسحاق الرقِّي الحنبليّ في ترجمة عبد الله بن عون:
ونادته أُمُّه، فأجابها، فعلا صوتُه صوتَها، فأعتق رقبتين.

[أحسن المحاسن، لأبي إسحاق الرقِّي: ص ٣٤٨]



جُرأة الرعيَّة وحلم الرَّاعي

* عن موسى بن أبي عيسى، قال:
أتىٰ عمر بن الخطَّاب ـ رضي الله عنه ـ مشربة بني حارثة، فوجد محمد بن مسلمة، فقال عمر:
كيف تراني يا محمد؟
قال: أراك ـ والله ـ كما أُحِبُّ وكما يُحِبُّ من يُحبُّ لك الخير، أراك قويّاً على جمع الأموال، عفيفاً عنه، عدلاً في قَسْمِه، ولو ملت عدلناك كما يعدل السهم في الثقاب.
فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ: هاه.
وقال: لو ملت عدلناك كما يعدل السهم في الثقاب.
فقال: الحمد لله الذي جعلني في قومٍ إذا ملت عدلوني.

[حياة الصحابة ـ منتخب كنز العمّال: ٢/٧٩]

* عن معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنهما ـ أنَّه صعِد المنبر يوم القمامة، فقال عند خطبته:
إنَّما المال مالنا، والفيء فيئنا، فمن شئنا أعطيناه، ومن شئنا منعناه.
فلم يجبه أحد. فلمَّا كان في الجمعة الثانية؛ قال مثلَ ذلك، فلم يجبه أحد. فلما كان في الجمعة الثالثة قال مثل مقالته، فقام إليه رجلٌ ممن حضر المسجد فقال:
كلاًّ، إنَّما المال مالنا، والفيء فيئنا، فمن حال بيننا وبينه حاكمناه إلى الله بأسيافنا.

قال: رأيتك رجلا عَزَبا قد تزوّجت، فكرهت أن تبيت اللّيْلة وحدك، وهذه امرأتك.

فإذا هي قائمة خلفه في طوله، ثمَّ دفعها في الباب وردَّ الباب، فسقطت المرأة من الحياء، فاستوثقت من الباب، ثمّ صعِدتُ إلى السطح، فناديت الجيران، فجاؤوني، وقالوا: ما شأنك؟ فقلت: زوَّجني سعيد بن المسيِّب اليوم ابنته، وقد جاء بها على غفلة، وها هي في الدار. فنزلوا إليها، وبلغ أُمِّي، فجاءت، وقالت:

وجهي من وجهك حرام إن مسستَها قبل أن أُصلِحها ثلاثة أيَّام.

فأقمت ثلاثاً، ثمَّ دخلت بها، فإذا هي من أجمل الناس وأحفظهم لكتاب الله تعالى، وأعلمهم بسنَّة رسول الله ﷺ، وأعرفهم بحقِّ الزوج.

قال: فمكث شهراً لا يأتيني ولا آتيه، وثم أتيتُه بعد شهر وهو في حلقته، فسلَّمتُ عليه، فردَّ عليَّ، ولم يكلِّمني حتى انفضَّ مَنْ في المسجد، فلمَّا لم يبق غيري؛ قال:

ما حال ذلك الإنسان؟

قلت: هو على ما يُحبُّ الصديقُ، ويكره العدوُّ.

قال: إنْ رابكَ شيء فالعصا.

فانصرفت إلى منزلي.

وكانت بنتُ سعيدٍ خطبها عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولَّاه العهد، فأبى سعيد أن يزوِّجه.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/٣٧٧]

مبارك الزوج الصالح

* يُحكىٰ عن مبارك أبي عبد الله:

أنَّه كان يعمل في بستان لمولاه، وأقام فيه زماناً، ثمَّ إنَّ مولاه صاحب البستان ــ وكان أحد تُجَّار همذان ــ جاءه يوماً، وقال له:

يا مبارك أريد رُمَّاناً حُلْواً.

فمضى مبارك إلى بعض الشجر، وأحضر منها رُمَّاناً، فكسره مولاه، فوجده حامِضاً، فحَرِد عليه، وقال:

أطلب الحُلْوَ فتُحضِر لي الحامِض؟! هات حُلْواً.

فمضى وقطع من شجرة أخرى، فلما كسره سيِّده؛ وجده أيضاً حامِضاً، فاشتدّ حَرَده عليه، وفعل ذلك مرَّةً ثالثةً، فذاقه، فوجده أيضاً حامضاً، فقال له بعد ذلك:

أنت ما تعرف الحُلوَ من الحامِض؟

فقال: لا.

فقال: وكيف ذلك.

فقال: لأنِّي ما أكلت منه شيئاً حتى أعرفه.

فقال: ولِمَ لَمْ تأكل؟

قال: لأنَّك ما أذنت لي بالأكل منه.

فعجب صاحبُ البُستانِ من ذلك، ولمَّا تبيَّن له صِدْقُ عَبْده؛ عظم في عينه، وزاد قدْرُه عنده. وكانت له بِنْتٌ خُطِبت كثيراً، فقال له: يا مبارك، من ترىٰ تُزَوَّج هذه البنت؟

فقال: أهل الجاهليَّة كانوا يزوِّجون للحَسَب، واليهود للمال، والنَّصارى للجمال، وهذه الأُمَّة للدين.

فأعجبه عقلُه، وذهب فأخبر به زوجته، وقال لها:

ما أرىٰ لهذه البنت زوجاً غير مبارك.

فتزوَّجها، وأعطاهما أبوها مالاً كثيراً، فجاءت بعبد الله بن المبارك، العالم، المحدّث، الزاهد، المجاهد، الذي كان أكرمَ ثمرةِ زواجٍ على أبويه في آفاق زمانه حتى قال فيه الفضيل بن عياض، رحمه الله تعالى، ويقسم على قوله:

وربِّ هذا البيت! ما رأتْ عيناي مثل ابنِ المبارك. اهـ.
وما أجمع العلماء على أحدٍ من أهل العلم كما أجمعوا عليه، رحمه الله تعالىٰ.

[التِّبر المسبوك في نصيحة الملوك،للإمام الغزالي: ص ٨٥]
و[وفيات الأعيان ، لابن خَلِّكان : ٢ / ٢٣٧]

حِرْص الآباء على آخرة بناتهم

* خطب يزيد بن معاوية إلى أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ ابنته الدرداء، فردَّه، فقال رجل من جُلساء يزيد:
أصلحك الله، تأذن لي أن أتزوَّجها؟
قال: اغرُبْ ويلك.
قال: فأذن لي، أصلحك الله.
قال: نعم.
قال: فخطبها، فأنكحها أبو الدَّرْداءِ الرجل، فسار ذلك في الناس أنَّ يزيد خطب إلى أبي الدرداء فردَّه، وخطب إليه رجل من ضعفاء المسلمين فأنكحه.
قال أبو الدرداء:
إنِّي نظرت للدرْدَاء، ما ظنُّكم بالدرداء إذا قامت على رأسِها الخِصيانُ، ونَظَرتْ في بيوتٍ يلتمع فيها بصَرُها، أين دينها منها يومئذٍ؟!

[حياة الصحابة ـ عن الحلية وصفة الصفوة: ٢/٧٥٤ ـ ٧٥٥]

الـزَّوج المؤمن

* قال رجل للحسن ـ رضي الله عنه ـ :
إنَّ لي بُنيَّة، وإنَّها تُخْطَب، فمِمَّن أزوِّجها؟
فقال: زوِّجها ممن يتقي الله، فإن أحبَّها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمْها.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٤/١٧]

مِنْ وفـاء الزَّوجات

* خطب معاوية أمَّ الدَّرْدَاء، فقالت:

قال أبو الدَّرْداء: قال رسول الله ﷺ:

«المرأة لآخر زوجيها»[1].

فلستُ بمتزوِّجة بعد أبي الدَّرْداء حتى أتزوَّجه في الجنَّة إن شاء الله تعالى.

ويقال: إنما حَرُمَ أزواج النبي ﷺ علىٰ من بعده لأنهنَّ أزواجُه في الجنَّة.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٤/١١]

الوفـاء والتـذمُّم

* قال عمر لرجل همَّ بطلاق امرأته:

لِمَ تُطلِّقها؟

قال: لا أُحِبُّها.

قال: أوكُلُّ البيوتِ بُنِيتْ على الحبِّ، وأين الرعايةُ والتذمُّم؟

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٣/١٣]

الوفاء مع الزوجة على عيبها

* روى ابن أبي الزِّناد، عن هشام بن عروة، قال:

بينما عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ يطوف بالبيت إذ رأى رجلاً يطوف وعلى عاتقه امرأة مثل المَهَاة ــ يعني حُسْناً وجمالاً ــ وهو يقول:

قُدْتُ لهذي جَمَلاً ذَلُولا مُوطَّأً أَتْبَعُ السُّهُولا

---

(١) رواه الطبراني في «الكبير» عن عائشة وعن أبي الدرداء ــ رضي الله عنهما ــ بلفظ: المرأة لآخر أزواجها.

أعـــدِلُـهـــا بـــالكـفِّ أن تميـــلا   أحـــذرُ أن تَـسْــقُطَ أو تـــزولا
أَرْجُـــو لـــذاك نـــائـــلاً جـــزيـــلا

فقال له عمر ــ رضي الله عنه ــ :
يا عبد الله، من هذه التي وهبتَ لها حجَّك؟
قال: امرأتي، يا أمير المؤمنين، وإنَّها حمقاء مرغامة، أكول قمامة، لا يبقى لها خامة.
فقال له: مالك لا تطلِّقها؟
قال: إنَّها حَسْناء لا تُفْرَك، وأمُّ صبيان لا تُترك.
قال: فشأنك بها.
قال أبو زيد: المرغام: المختلط.

[الأحكام السلطانية، للماورديّ: ص ٢٥٠]

دَخَل عاقداً لأخيه وخَرَج عاقداً لنفسه

* عن ثابت البُنانيِّ: أنَّ أبا الدَّرْداءِ ــ رضي الله عنه ــ ذهب مع سَلْمانَ ــ رضي الله عنه ــ يخطِب عليه امرأة من بني ليث، فدخل، فذكر فضل سلمان وسابقته وإسلامه وذكر أنَّه يخطِب إليهم فتاتهم فلانة، فقالوا:
أمَّا سلمان فلا نزوِّجه، ولكنَّا نزوِّجك.

فتزوَّجها، ثمَّ خرج، فقال:
إنَّه قد كان شيء، وإنِّي أستحيي أن أذكره لك.
قال: وما ذاك؟
فأخبره أبو الدَّرْداء بالخبر، فقال سلمان:
أنا أحقُّ أن أستحيي منك، أن أخطبها، وكان الله تعالىٰ قد قضاها لك.

[حياة الصحابة ــ عن الحلية والطبراني: ٢/٧٥٤]

مِنْ طريف الكلام في خَيْرِ النِّساء وشرِّهنَّ

* رُوِيَ عن أبي الدَّرْداء أنَّه قال:

خير نسائكم التي تدخل قَيْساً، وتخرج مَيْساً، وتملأ بيتها أَقِطاً وحَيْساً.

وشرُّ نسائكم السلفعة، التي تسمع لأضراسها قعقعة، ولا تزال جارتها مفزَّعة.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٤/ ٩]

معاني الكلمات:

قَيْساً: إذا مشت قاست بعض خطاها ببعض، فلم تعجل ولم تبطىء.

الميس: التبختر والتثنِّي.

الأقِط: الجُبْن.

الحَيْس: الطعام المتَّخَذ من التمر والأقط والسمن.

السلفعة: البذيئة، الفحَّاشة، القليلة الحياء، الجريئة على الرجال.

أصناف النساء

* قال عمر بن الخطَّاب ـ رضي الله عنه ـ:

النساء ثلاثة:

هيِّنة عفيفة مسلمة؛ تُعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها.

وأُخرىٰ وعاءٌ للولد.

وثالثة غُلّ قمِل، يُلقيه الله في عنق من يشاء من عباده.

[العقد الفريد، لابن عبد ربّه: ٦/ ١١٢]

النساء الإحدى عشرة

* قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ:

جلستْ إحدى عشرة امرأةً فتعاهدْنَ وتعاقدْنَ أن لا يكتُمنَ من أخبار أزواجهنَّ شيئاً.

فقالت الأولى: زوجي لحم جملٍ غَثٍّ[1]، على رأس جبلٍ وعرٍ[2]، لا سهل فيُرتقى، ولا سمين فيُنْتَقَل.

قالت الثانية: زوجي لا أُبُثُّ[3] خَبره، إنِّي أخافُ أن لا أذَرَه[4]، إنْ أذكرْه؛ أذكرْ عُجَرَه وبُجَرَه[5].

قالت الثالثة: زوجي العَشَنَّق[6]، إنْ أَنطِقْ؛ أُطَلَّقْ، وإن أسكُتْ؛ أُعلَّق[7].

قالت الرابعة: زوجي كليل تهامة[8]، لا حرٌّ ولا قرٌّ[9]، ولا مخافة ولا سآمة[10].

قالت الخامسة: زوجي إنْ دخَل؛ فَهِد[11]،وإنْ خرج؛ أَسِدَ[12]، ولا يسألُ

---

(١) الغثّ: الفاسد الرديء أو المهزول. وتعني: أن زوجها في رداءته يشبه لحم جمل غث.

(٢) الوعر: الصعب والطريق كثيرة الحجارة. وتعني: أنّ زوجها متكبّر سيِّء الخلق، لا يوصل إليه إلاّ بصعوبة، ولا ينفع زوجته.

(٣) بثّ الشيء: فرَّقه ونشره، وأذاع الخبر، وأظهر السرّ وأفشاه. وتعني: أنّها لا تنشر وتذيع شيئاً من خبر زوجها.

(٤) أذره: أتركه. وتعني: أنّها إن نشرت خبره تخاف أن تتركه بسبب تطليقها.

(٥) العُجَر والبُجَر: تعني العيوب ومنه: قبلته على عُجَره وبُجَره. وفي الشكوى: «إلى الله أشكو عُجَري وبُجَري» أي همومي وأحزاني.

(٦) السفيه، والسيء الخلق.

(٧) أي لا ترجو منه خيراً ولا نفعاً إن نطقت أو سكتت.

(٨) كليل تهامة: تعني أنّه سهل الأخلاق. وتهامة: هي مكّة المكرّمة وما حولها

(٩) الحرّ: معروف. والقرُّ: البارد، الأصل ضم القاف، ولكنّهم أوجبوا فتحها إذا ذكر القُرُّ مع الحرِّ.

(١٠) وتعني هنا أنَّه معتدل الأمور، فلا هي تخافه وتفزع منه، ولا هي تملُّ من صحبته.

(١١) فهِد: يشبه الفهد بسرعته وخفَّته.

(١٢) أسِد: أي قويٌّ شجاع كالأسد.

عمَّا عهِد[1].

قـالت السـادسـة: زوجي إن أكـلَ؛ لفَّ[2]، وإن شـربَ؛ اشتفَّ[3]، وإن اضطجع؛ التفَّ، ولا يُولِـج الكفَّ ليعلم البثَّ[4].

قـالت السابعـة: زوجي عَيايـاء[5] ـ أو غيايـاء[6] ـ طباقـاء[7]، كُلُّ داءٍ لـه داء، شجَّكِ[8] أو فلَّك[9]، أو جمع كُلًّا لك.

قالت الثامنة: زوجي المسُّ مسُّ أرْنَب[10]، والريح ريح زَرْنَب[11].

قالت التاسعة: زوجي رفيعُ العمـاد، طويـل النِّجاد، عـظيم الرَّمـاد، قريبُ البيتِ من الناد[12].

قالت العاشـرة: زوجي مالـكٌ، وما مـالك؟ مـالك خيـر من ذلك، لـه إبل كثيرات المبارك[13]، قليلات المسارح[14]، إذا سمعنَ صوتَ المِزْهَـر؛ أيقنَّ أنهنَّ هوالك[15].

---

(١) أي كريم لا يُبالي بما في بيته من طعام وشراب ولا يسأل عنه ويحاسب أهله عليه.

(٢) أي أتى على جميع الطعام، لا يبقي منه شيئاً لأهله.

(٣) اشتف: شرب ولم يبق شيئاً.

(٤) أولج: أدخل. وتعني: أن زوجها لا يتفقد حال أهله ولا يبالي بهم.

(٥) عياياء: من العيّ: وتعني: أنّه يعجز عن تدبير أموره.

(٦) غياياء: من الغيّ: وتعني: أنه ذو ضلالة وغيّ.

(٧) طباقاء: أحمق.

(٨) **شجَّك**: تعني: أنَّ زوجها إنْ ضرب جرح.

(٩) **فلَّك**: تعني: أنَّ زوجها إن ضرب كسر.

(١٠) كناية عن اللين والنعومة.

(١١) كناية عن طيب الرائحة. والزرنب: نبات طيِّب الرائحة.

(١٢) تعني أنَّ زوجها: شريف النسب والحسب، طويل القامة، جواد كريم.

(١٣) كناية عن كثرة الإبل.

(١٤) كناية عن قِلَّة مغادرتها لفِناء بيته.

(١٥) أي ينحر إبله للضيفان.

قالت الحادية عشرة: زوجي أبو زرع، وما أبو زرع؟ أناسَ من حُلي أُذُنيَّ[١]، وملأ من شحم عضدي[٢]، وبجَّحني فبَجِحَتْ إليَّ نفسي[٣]، وجدني في أهل غُنيمَة بِشَقٍّ، فجعلني في أهل صهيل وأطيط، ودائسٍ ومُنَقٍّ[٤]، فعنده أقول فلا أُقبَّح، وأرقد فأتصبَّح، وأشربُ فأتقمَّح[٥].

أمُّ أبي زرع، فما أمُّ أبي زرع، عكومها ردَاح[٦]، وبيتها فَساح.

ابن أبي زرع، فما ابن أبي زرع؟ مضجعة كمَسَلِّ شطْبة[٧]، وتُشبعه ذراع الجَفْرة[٨].

وبنت أبي زرع، فما بنتُ أبي زرع؟ طوع أبيها وطوع أمِّها، وملء كسائها، وغيظ جارتها.

جارية أبي زرع، فما جارية أبي زرع؟ لا تبثُّ حديثنا تبثيثاً، ولا تَنْقُثُ مِيرتنا تنقيثاً[٩]، ولا تملأ بيتنا تعشيشاً.

قالت أم زرع:

خرج أبو زرع والأوطاب[١٠] تُمخَضُ، فلقي امرأةً معها ولدان لها

---

(١) تعني: أن زوجها جعل في أذنها حُلِيّاً تنوس وتتحرَّك لكثرتها.

(٢) تعني: أنَّها سمنت عنده.

(٣) البَجَج: الفَرَح، وتعني: أنَّ زوجها فرَّحها ففرحت.

(٤) الصهيل: صوت الخيل، والأطيط: صوت الإبل. والمعنى: أنَّه وجدها في أهلٍ ذوي ضيق عيشٍ، فحملها إلى أهلِ خيلٍ وإبلٍ وبقرٍ، ودجاجٍ.

(٥) تعني: أنَّها تشرب حتى ترتوي.

(٦) العكوم: جمع عِكْم بكسر العين وإسكان الكاف: وهو الثوب أو العِدْل الذي يجعل فيه المتاع.

(٧) الرداح: الكثيرة والعظيمة. ويعني: أن أوعية طعامها ثقيلة، كثيرة، عظيمة.

(٨) الجَفْرَة: الأنثى من أولاد المَعِز وقيل من الضأن وتعني: أنَّه قليل الأكل.

(٩) أي لا تُفسِد طعامنا وتفرِّقه وإنما تحافِظ عليه.

(١٠) الأوطاب جمع وَطْب: وهو إناء للَّبن من جلد يُحرَّك لاستخراج الزبد.

كالفَهْدين، يلعبان من تحت خَصْرِها برُمَّانتين، فطلّقني ونكحها، فنكحتُ بعده رجلاً سريّاً، ركب شريّاً[1]، وأخذ خطّيّاً[2]، وأراحَ عليّ نعَماً ثريّاً، وأعطاني من كلِّ رائحةٍ زوجاً، وقال، كُلي أمَّ زرعٍ، وميري[3] أهلَكِ، فلو جمعتُ كلَّ شيءٍ أعطانيه ما بلغ أصغرَ آنيةِ أبي زرعٍ.

قالت عائشة ــ رضي الله عنها ــ: فقال رسول الله ﷺ:

«كنتُ لكِ كأبي زرعٍ لأمِّ زرعٍ في الأُلْفة والوفاء، لا في الفرقة والجلاء».

[رواه الشيخان والترمذي]

أفضل النساء

* سُئل أعرابيٌّ عن النساء، وكان ذا تجربة وعلمٍ بهنَّ، فقال:

أفضل النساء: أطولهنَّ إذا قامت، وأعظمهنَّ إذا قعدت، وأصدقهنَّ إذا قالت، التي إذا غضبَت حلمت، وإذا ضحكتْ تبسَّمت، وإذا صنعت شيئاً جوَّدت، التي تُطيع زوجَها، وتلزم بيتَها، العزيزة في قومها، الذليلة في نفسها، الودود الولود، وكلُّ أمرها محمود.

[العقد الفريد، لابن عبد ربه: ٦/١٠٧]

من وصايا الأولياء للنساء عند الزَّواج

* قال أبو الأسود لابنته:

إيَّاكِ والغَيْرة، فإنَّها مفتاح الطلاق.

وعليكِ بالزينة، وأزينُ الزينة الكُحْل.

---

(١) الشريّ: أي الفرس الذي يستشري في سيره ولا يفتُر.

(٢) الخطّي: أي الرمح. وهو نوع من الرماح تُنسَب إلى الخَطّ وهو ساحل البحرين وعُمان. كانت تُحمَل الرماح إليه.

(٣) أي: أطعمي. والميرة: الطعام من الحَبّ وغيره الذي يُجلَب وينقل.

وعليكِ بالطِّيب، وأطيب الطِّيب إسباغ الوضوء.

وكوني كما قلتُ لأُمِّك في بعض الأحايين:

خُذي العفوَ منِّي تستديمي مودَّتي ولا تنطقي في سَوْرتي حين أغضبُ

فإنِّي وجدتُ الحُبَّ في الصدروالأذىٰ إذا اجتمعا لم يلبثِ الحبُّ يذهبُ

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٤/٧٧]

وصـيَّة أمٍّ لابنـتها

* حُكي أنَّ أسماء بنت خارجة قالت لابنتها ليلة زفافها:

يـا بُنيَّـة إنَّـكِ خـرجت من العُشِّ الـذي فيـه درجتِ، فصـرت إلى فِـراشٍ لم تعرفيه، وقرينٍ لم تألفيه.

فكـوني له أرضـاً؛ يكنْ لك سمـاءً، وكوني لـه مهـاداً؛ يكن لـك عمـاداً، وكوني له أَمَةً؛ يكن لك عبداً.

واحفظي أنفَه وسمعه وعينه؛ فلا يَشمُّ منك إلَّا طيِّباً، ولا يسمعُ إلَّا حسنـاً، ولا ينظر إلَّا جميلاً.

امـرأة مَهْرهـا الإسـلام

* خَطَب أبو طلحة أُمَّ سُلَيْم قبل أن يُسلِم، فقالت:

أمَا أنِّي فيكَ لراغبة، وما مثلكَ يُرَدُّ، ولكنَّك رجل كافر، وأنا امرأة مسلمة، لا يحلُّ لي أن أتزوَّجك.

فقال: ما دهاكِ يا رميصاء؟!

قالت: وماذا دهاني؟

قال: أين أنت من الصفراء والبيضاء «يريد الذهب والفضَّة».

قالت: لا أريد صفراء ولا بيضاء، فأنت امرؤ تعبـد ما لا يَسمـع ولا يُبصر، ولا يُغني عنـك شيئاً. أمـا تستحي أن تعبد خشبـةً من الأرض تجرُّهـا لـك

حبشيٌّ بني فلان؟ إن أنت أسلمتَ فذلك مهري، لا أريد من الصَّداق غَيرَه.

قال: ومن لي بالإسلام يا رُمَيْصاء؟

قالت: لك بذلك رسول الله ﷺ، فاذهب إليه.

فانطلق أبو طلحة يُريد النبيَّ ﷺ، وكان جالساً في أصحابه، فلما رآه قال:

«جاءكم أبو طلحة، غُرَّة الإسلام بين عينيه».

وأسلم أبو طلحة أمام النبيِّ ﷺ، وأخبره بما قالت الرميصاء، فزوَّجه إيّاها على ما شرطتْ.

[رواه أبو نُعيم في الحلية]

سُنَّة رسول الله ﷺ في المَهْرِ

* خطب عمرو بن حُريث ــ رضي الله عنه ــ إلى عدي بن حاتِم ــ رضي الله عنه ــ فقال:

لا أزوِّجكها إلاَّ على حكمي.

قال: وما هو؟

قال: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، حكمتُ عليك بمَهْرِ عائشة ــ رضي الله عنها ــ ثمانين وأربعمائة درهم.

[حياة الصحابة ــ عن ابن عساكر: ٢/٧٥٥ ــ ٧٥٦]

أَخطأ عُمَر وأَصابت امرأة

* ركب عمر ــ رضي الله عنه ــ المنبر، فقال:

لا أعرف من زاد الصداق على أربعمائة دِرْهم، فقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه وإنَّما الصَّدُقات فيما بينهم أربعمائة درهم فما دون ذلك، ولو كان الإكثار في ذلك تقوى أو مكرمة لما سبقتموهم إليها.

ثم نزل، فاعترضته امرأةٌ من قريش، فقالت:
يا أمير المؤمنين، نهيتَ الناس أن يزيدوا في صَدُقاتهم على أربعمائة؟
قال: نعم.
قالت: أما سمعت الله يقول في القرآن:
﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾[1]؟ الآية.
فقال: اللَّهمَّ، غُفراً، كلُّ النَّاس أفقه من عمر.
ثم رجع، فركب المنبر، فقال:
أيُّها النّاس، إنِّي كنتُ نهيتُكم أن تزيدوا في صَدُقاتهنَّ على أربعمائة، فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحبَّ أو ما طابت نفسه؛ فليفعل.
[حياة الصحابة ـ عن الكنز والهيثمي وابن سعد: ٢/٧٥٨]

لا تُقْـهَر المرأةُ عـلى الزواج

* أخـرج النسائي عن أُمِّ المؤمنين عـائشة ـ رضي الله عنهـا ـ أنَّ فتاةً دخلت عليها، فقالت:
إنَّ أبـي زوَّجني من ابن أخيه يرفع بـي خسيستَه وأنا كارهة.
قالت: اجلسي حتى يأتي رسول الله ﷺ.
فجاء رسول الله ﷺ فأخبرته، فأرسل إلى أبيها، فدعاه، فجعل الأمر إليها، فقالت:
يـا رسول الله، قـد أجزتُ مـا صنع أبـي، ولكن أردتُ أن أُعْلِم النسـاء أنْ ليس للآباء من الأمر شيء.

إعـلان الزواج والابتهاج به

* روىٰ عبد الله بن أحمد في المسند:
أنَّ النبـيَّ ﷺ: «كان يكره نكاح السر». اهـ.

---

(١) سورة النسـاء: الآية ٢٠.

وجاء أن قريبة لسيدتنا عائشة زُفّت إلى رجلٍ من الأنصار، فقال لها رسول الله ﷺ:

«أهديتم الفتاة»؟ ـ أي هل زففتُموها؟ ـ.

قالت: نعم.

قال: «أرسلتم معها من يغنّي؟».

قالت: لا.

قال: «إنَّ الأنصار قوم فيها غَزَلٌ، فلو بعثتم معها جارية تَضْرِب بالدُّفّ وتغنّي؟».

قالت: تقول ماذا في غنائها؟

قال: «تقول:

أتيناكم أتيناكمْ   فحيُّونا نُحَيِّيْكُمْ

ولولا الحبَّة السمراء   لم نَحْلُلْ بواديكُمْ»

[رواه أحمد والبخاري وابن ماجه]

مِنْ فضائل الغَيْرة على النِّساء

يُحكىٰ في سنة ٢٨٦هـ، أنَّ امرأة تقدَّمتْ إلى قاضي الرَّيِّ، فادَّعى وليُّها على زوجها خمسمائة درهم مَهْراً، فأنكر.

فقال القاضي للمدَّعي: شهودك.

قال: قد أحضرتهم.

فاستدعىٰ بعض الشهود أن ينظر للمرأة، ليُشير إليها في شهادته فقام، وقيل للمرأة: قومي.

فقال الزوج: تفعل ماذا؟

فقال الوكيل: ينظرون إلى امرأتك، وهي مسفرة ليصحَّ عندهم معرفتها.

فقال الزوج: إنّي أُشهِد القاضي أنَّ لها عليَّ هذا المَهْرَ الذي تدَّعيه، ولا تُسفِر عن وجهها.

فرُدَّت المرأة، وأُخبرت بما كان من زوجها.

فقالت: إنِّي أُشهد الله والقاضي أنِّي قد وهبتُ لـه هذا المَهْـرَ، وأبرأتـه منه في الدنيا والآخرة.

فقال القاضي: يُكتَبُ هذا في مكارم الأخلاق.

خِـدْمـة المرأة لزوجهـا

* قالَتْ أسماء بنتُ أبـي بكرٍ ـ رضي الله عنهما ـ :

تزوَّجني الزُّبَيْـر، وماله في الأرض من مالٍ ولا شيء غيـر فرسِه وناضحِـه ـ أي بعيره الذي يستقي عليه ـ فكنت أعلِفُ فرسه، وأَسُـوسُـهُ، وأدقُّ النَّـوىٰ لناضحه، وأستقي الماء، وأخـرز غَرْبـه[1]، وأعجن، وكنت أنقـل النَّوىٰ على رأسي من ثلثي فرسخ، حتى أرسلَ إليَّ أبـو بكرٍ بخـادم يكفيني سياسة الفرسِ، فكأنَّما أعتقني.

فجئت يوماً والنَّـوىٰ على رأسي، فدعـاني رسول الله ﷺ فقـال: «إخ، إخ» ـ يستنيخ ناقته ليحملني خلفه ـ ، فـاستحييت أن أسيـر مـع الـرجـال، وذكرت الزُّبَيـر وغيرتَـه، وكان أغيَـر الناسِ، فعـرف رسول الله ﷺ أني قـد استحييتُ، فجئتُ الزُّبَير، فحكَيْتُ له ما جرىٰ، فقال:

واللَّهِ، لحملك النَّوىٰ على رأسِكِ أشدُّ عليَّ من ركوبك مع رسول الله ﷺ.

[صحيح البخاري ومسلم]

(١) الغَرْب الدلو العظيمة والراوية التي يحمل فيها الماء وتكون من الجلد.

الأولاد

مِنْ ثمرات الزَّواج

* أراد ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن لا يتزوج، فقالت له حفصةُ أُمُّ المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ :
يا أخي، لا تفعل، تزوَّج، فإن وُلِد لك ولدٌ؛ كانوا لك أجراً، وإن عاشوا؛ دَعوا الله لك.

[رواه سعيد بن منصور عن عمرو بن دينار ـ كنز العمَّال: ١٦/٤٩١]

مِنْ حِكَم طَلَب الولد في الدنيا

* قيل لابن أبي القاضي:
الرجل السَّعيد في دنياه يتمنَّىٰ الولد، ولا يتمنَّاه في الجنَّة:
فقال: تمنَّىٰ النَّاسُ أولاداً في الدنيا لحُبِّهم فيها، حتى إذا انقرضُوا؛ يبقىٰ لهم نعيمهم ببقاء الولد، وقد أَمِنوا الانقراضَ في الجنَّة.

[طبقات الشافعية، للإمام السبكيّ: ٣/١٢٩]

العَدْل بَيْن الأولاد

* روىٰ أنس: أن رجلاً كان عند النبيِّ ﷺ، فجاء ابنٌ له فقبَّله وأجلسه على فخذه، وجاءت ابنة له فأجلسها بين يديه، فقال ﷺ للرجل:
«ألا سوَّيت بينهما»؟.

[أخرجه البزَّار ـ انظر حياة الصحابة: ٢/٥٣٢]

* وجاء عن النعمان بن بشير ـ رضي الله عنهما ـ : أنَّ أباه أتىٰ به

رسول الله ﷺ، فقال:

إنِّي نحلْتُ ابني هذا ـ أي أعطيته ـ غلاماً كان لي.

فقال رسول الله ﷺ: «أكلَّ ولدك نحلتَه مثل هذا»؟

فقال: لا.

فقال رسول الله ﷺ: «فارجعه».

وفي رواية:

قال رسول الله ﷺ: «يا بشير! ألك ولد سوى هذا؟».

فقال: نعم.

قال: «أكلَّهم وهبت لهم مثل هذا؟».

قال: لا.

قال: «فلا تشهدني إذن، فإنِّي لا أشهد على جَوْرٍ».

ثم قال:

«أيسرُّك أن يكونوا إليك في البرِّ سواء؟».

قال: بلى.

قال: «فلا إذن».

[رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما]

حَـقُّ الولد على أبيه

* جاء رجل إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ، فقال:

إنَّ ابني هذا ـ وأشار إلى ولده ـ يعقُّني.

فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ للابن: أما تخاف الله في عقوق والدك:

فإنَّ من حقِّ الوالد كذا، ومن حقِّ الوالد كذا.

فقال الابن: يا أميرَ المؤمنين! أما للابن على والده حقٌّ؟

قال: نعم، حقُّه عليه أن يستنجِب أُمَّه؛ لكيلا يكون للابن تعييرٌ بها؛ ويُحسنِ اسمه؛ ويُعلِّمه القرآن.

فقال الابن: فوالله ما استنخب أمِّي، وما هي إلَّا سِنْديَّة اشتراها بأربعمائة دِرْهم؛ ولا أحسن اسمي، سمَّاني جُعَلاً؛ ولا علَّمني من كتاب الله آيةً واحدةً.

فالتفت عمر ـ رضي الله عنه ـ إلى الأب وقال:
تقول ابني يعقُّني، فقد عققته قبل أن يعقَّك، قم عنِّي.

* عن أبي حفص البسكنديّ ـ وكان من علماء سَمَرْقَنْد ـ :
أنَّه أتاه رجل فقال: إن ابني ضربني وأوجعني.

قال: سبحان الله! الابن يَضْرِب أباه؟!

قال: نعم ضربني وأوجعني.

فقال: هل علَّمته الأدب والعِلْم؟

قال: لا.

قال: فهل علَّمته القرآن؟

قال: لا.

قال: فأيّ عملٍ يعمل؟

قال: الزراعة.

قال: هل عَلِمتَ لأيِّ شيءٍ ضربك؟

قال: لا.

قال: فلعلَّه حين أصبح، وتوجَّه إلى الزرع، وهو راكب على الحمار والثيران بين يديه، والكلب خلفَه، وتعرَّضت له في ذلك فظنَّ أنَّك بقرة، فاحمد الله حيث لم يكسِرْ رأسَكَ.

[البصائر في تذكير العشائر، لمحمد عبد الحي السُّوْرتيّ: ص ٦٨٥]

حَدُّ حقوق الوالد بمال الولد

* أخرج البيهقيُّ، عنِ قيس بن أبـي حازم، قال:
جاء رجل إلى أبـي بكر، فقال:
إنَّ أبـي يريد أن يأخذ مالي كلَّه يجتاحه.
فقال لأبيه: إنَّما لك من ماله ما يكفيك.
فقال: يا خليفة رسول الله! أليس قد قال رسول الله ﷺ:
«أنت ومالك لأبيك»؟
فقال: نعم، وإنَّما يعني بذلك النفقة.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ٩٦]

حقُّ الأولاد وحُسن تربيتهم

* غضب معاوية على يزيد ابنه فهجره، فقال له الأحنف:
يا أمير المؤمنين! أولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا، ونحن لهم سماءٌ ظليلة وأرضٌ ذليلة: فإن غضبوا، فأرضِهم؛ وإن سألوا، فأعطهم؛ ولا تكن عليهم قُفْلاً، فيملُّوا حياتك، ويتمنَّوا موتك.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٩٢/٣]

* قال رجل لأبيه:
يا أبت إنَّ عظيم حقِّك عليَّ لا يُذهب صغيرَ حقِّي عليك؛ والذي تَمُتُّ به إليَّ أمتُّ بمثله إليك؛ ولست أزعم أنَّا على سواء.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٩٢/٣]

أَحَبُّ الأولاد

* قيل لبعضهم:
أيُّ وَلَدِك أحبُّ إليك؟

قال: صغيرهم حتى يكبر، ومريضهم حتى يبْرأ، وغائبهمُ حتى يقدَم.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٩٢/٣]

ذمُّ البـناتِ ظُـلْمٌ

* رُوي أن أميـراً من العرب يُكنَّى بـأبـي حمزة، تـزوج امرأةً، وطمـع أن تلد غلاماً، فولَدت له بنتاً فهجر منزلهـا، وصار يـأوي إلى بيت غير بيتهـا، فمرَّ بخبائها بعد عام، وإذا هي تداعِبُ ابنتها بأبياتٍ من الشِّعْر تقول فيها:

مـا لأبـي حـمـزةَ لا يـأتـيـنـا ... يـظلُّ في البـيتِ الـذي يـلينـا

غـضـبـان ألاَّ نـلدَ الـبـنـيـنـا ... تـاللَّهِ مـا ذلـك في أيـديـنـا

وإنـمـا نـأخـذ مـا أُعـطِـيـنـا

فغـدا الرجـل حتى دخل البيت، بعـد أن أعطتـه زوجته درسـاً في الـرضىٰ والإيمان، فقبَّل رأس امرأته وابنته، ورضي بعطاء الله وقسمه.

[البيان والتبيين: ٤/ ١٠١٤]

مِنْ طرائف تكريمِ البنت

* كان لأعرابـيٍّ امرأتان، فولدت إحداهما جاريةً والأخرىٰ غلاماً.
فرقَّصت أُمُّ الغلام ولدها يوماً، وقالت معيِّرة ضرَّتها:

الـحمـد لله الـعـظيم الـعـالي ... أنقـذني الـعـام من الـجـوالي

من كـلِّ شـوهـاء كشَنٍّ بـالِ[1] ... لا تـدفـع الضَّيْمَ عن الـعيـالِ

فسمعتها ضرَّتُها، فأقبلت ترقِّص ابنتها وتقول:

ومـا علـيَّ أن تـكـون جـاريَـهْ ... تغسـل رأسي وتكـونُ الغـاليـهْ

وتـرفـع السـاقط من خماريـهْ ... حـتى إذا بـلغَـتْ ثـمـانيـهْ

أزرتهـا[2] بنـفيسـةٍ يمـانيـهْ ... أنكحتهـا مـروانَ أو مـعـاويـهْ

---

(١) الشـوهاء: القبيحـة. الشَنّ: بفتح الشين القِـربة الصغيـرة يكون فيهـا الماء بـارداً.
البالي: الخَلِق القديم.

(٢) أزرتها: ألبستها مئزراً.

أصـهـار صِـدْقٍ ومُـهُـورٍ غـالـيـهْ

فسمعها مروان فتزوّجها على مائة ألف مثقال، وقال:

إنَّ أُمَّها جديرة أن لا يُكذَّب ظنُّها، ولا يُخان عهدها.

فقال معاويةُ:

لـولا مروان سبقنـا إليها لأضعفنـا لها المَهْـرَ، ولكن لا تُحرَم الصِّلَة، فبعث إليها بمائة ألف دِرْهمٍ.

ثمرة العـناية بالأولاد

* جاء في ترجمة أبـي عثمان ربيعـة بن أبـي عبد الـرحمن فرُّوخ، المعـروف بـربيعة الـرأي، فقيه أهـل المدينـة، وعنه أخـذ مـالـك بن أنس الأصبحيُّ ـ رحمه الله ـ وقد قال فيه:

ذهبتْ حلاوةُ الفِقْه منذ مات ربيعة الرأي.

وتوفي سنة ١٣٠هـ.

قال عبد الوهَّاب بن عطاء الخفَّاف:

حدَّثني مشايخ أهل المدينة أنَّ فرُّوخاً أبـا عبد الـرحمن بن ربيعة خـرج في البعـوث إلى خُراسـان أيّام بني أُميَّـة غازيـاً، وربيعة حمـل في بـطن أُمِّـه، وخلَّف عند زوجته أُمِّ ربيعة ثلاثين ألف دينار.

فقدم المدينة بعد سبـع وعشرين سنـة، وهو راكب فـرساً، وفي يـده رمح، فنزل ودفع الباب برمحه، فخرج ربيعة، وقال:

يا عدوَّ الله أتهجم على منزلي؟

فقال فرُّوخ: يا عدوَّ الله، أنت دخلت على حَرَمي.

فتـواثبا، وتلبَّب كـلُّ واحدٍ منهمـا بصـاحبـه، حتى اجتمـع الجيـران، فبلغ مالك بن أنس والمشيخة، فأتوا يُعِينون ربيعة، فجعل ربيعة يقول:

والله لا فارقتك إلاَّ عند السلطان.

وجعل فرُّوخ يقول:
والله لا فارقتك إلاَّ بالسلطان وأنت مع امرأتي.
وكثُر الضجيج، فلمّا أبصروا بمالك سكتوا، فقال مالك:
أيُّها الشيخ! لك سَعَة في غير هذه الدار.
فقال الشيخ: هي داري، وأنا فرُّوخ.
فسمعت امرأته كلامه، فخرجت، وقالت:
هذا زوجي، وهذا ابني الذي خلَّفه وأنا حامل به.
فاعتنقا جميعاً وبكيا. فدخل فرُّوخ المنزل، وقال:
هذا ابني؟
فقالت: نعم.
قال: أَخرِجي المال الذي لي عندك، وهذه معي أربعة آلاف دينار.
فقالت: قد دفنته وأنا أُخرِجُه بعد أيّام.
ثمَّ خرج ربيعة إلى المسجد، وجلس في حَلْقته، فأتاه مالك والحسن بن زيد وابن أبي علي اللهبيُّ والمساحقيُّ وأشرافُ أهل المدينة، وأحدق النّاس به. فقالت امرأة فرُّوخ لزوجها:
أُخرُج فصلِّ في مسجد رسول الله ﷺ.
فخرج، فنظر إلى حلقةٍ وافرةٍ، فأتاها، فوقف عليها، فأَفْرجوا له قليلاً، فنكس ربيعة رأسه يوهمه أنَّه لم يره، وعليه دنيَّة طويلة، فشكَّ أبوه فيه، فقال:
مَنْ هذا الرجل؟
فقالوا: هذا ربيعة بن أبي عبد الرحمن.
فقال: فقد رفع الله ابني.
ورجع إلى منزله، وقال لوالدته:
لقد رأيت ولدَك على حالةٍ ما رأيت أحداً من أهل العلم والفقه عليها.

فقالت أُمُّه: فأيُّما أحبُّ إليك ثلاثون ألف دينار أو هذا الذي هو فيه؟

فقال: لا والله بل هذا.

فقالت: فإنِّي أنفقت المال كلَّه عليه.

قال: فوالله ما ضيَّعته.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/٢٩٠]

الـرَّحمـة بالأطـفـال

* أخرج ابن سعد، عن عبد الله بن الزُّبَيْر، قال:

أشبـه أهـل النبـيِّ ﷺ بـه، وأحبُّهم إليـه الحسن بن عليٍّ ـ رضـي الله عنهما ـ .

رأيته وهو ساجد فيركب رقبته ـ أو قال: ظهره ـ فمـا ينزلـه حتى يكون هـو الذي ينزل.

ولقد رأيته وهو راكِعٌ، فيُفرِج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيِّ: ص ١٨٩]

مُـداعبـة الأطـفال

* أخرج ابن سعد، عن أبـي سلمة بن عبد الرحمن، قال:

كان رسول الله ﷺ يَدلَع لسـانَه للحسن بن عليٍّ ـ رضي الله عنهمـا ـ فإذا رأىٰ الصبـيُّ حُمْرةَ اللِّسان يهشُّ إليه.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيِّ: ص ١٨٩]

التَّصـابي للصـبيان

* عن جبلة بن سحيم، قـال:

دخلت على معاوية بن أبـي سفيان ـ وهو في خـلافته ـ وفي عنقـه حَبْل، وصبـيٌّ يقوده، فقلت له:

يا أمير المؤمنين! أَتفعل هذا؟

قال: يا لكَع اسكت، فإنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول:
«مَنْ كان له صبيٌّ فليتصابَ له»[1].

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ٢٠٢]

عُمَر يؤدِّب ولده

* عن عكرمة بن خالد، قال:
دخل ابنٌ لعمر بن الخطَّاب ــ رضي الله عنه ــ وقد ترجَّل، ولبس ثياباً حِساناً، فضربه عمر بالدِّرَّة حتى أبكاه. فقالت له حفصةُ:
لِمَ ضربته؟
قال: رأيته قد أعجبته نفسه، فأحببتُ أن أُصغِّرها إليه.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ١٤٢]

الرَّحْمة بالأولاد سبيل الجنَّة

* عن أنس ــ رضي الله عنه ــ أنَّ امرأةً دخلت على عائشة ــ رضي الله عنها ــ ومعها ابنتان لها، قال:
فأعطتها عائشة ثلاث تمرات، فأعطت كلَّ واحدةٍ منهما تمرةً، ثمَّ أخذت تمرةً لتضعها في فمها، قال:
فنظر الصبيَّان[2] إليها، قال: فصدعتها نصفين، فأعطت كلَّ واحدةٍ منهما نصفاً، وخرجتْ. فدخل رسول الله ﷺ، فحدَّثته عائشة بما فعلت ــ أو تفعل ــ المرأة، قال:
«فلقد دخلتْ بذلك الجنَّة».

[حياة الصحابة ــ أخرجه البزَّار: ٢/٥٣١]

---

١) أخرجه ابن عساكر.

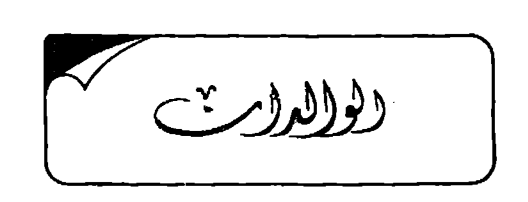
٢) كذا في حياة الصحابة ومجمع الزوائد للهيثمي. ولعل الصواب: فنظرت البنتان أو الصبيتان.

* عن أبي هــريـرة ــ رضي الله عنــه ــ قـال: أتىٰ النبـيَّ ﷺ رجــلٌ ومعـه صبـيٌّ، فجعل يضَمُّه إليه، فقال النبــيُّ ﷺ:

«أترحمه»؟

قال: نعم.

قال: «فالله أرحم بك منك به، وهو أرحم الراحمين».



ثمرة بـرِّ الوالدَيْن

* خرَّج التِّرمذيُّ من حديث ابن عمر: أنَّ رجلاً أتىٰ النبـيَّ ﷺ، فقال: يا رسول الله! إنِّي أصبت ذنباً عظيماً، فهل لي من توبة؟

قال: «هل لك من أُمٍّ»؟

قال: لا.

قال: «هل لك من خالةٍ»؟

قال: نعم.

قال: «فبُرَّها».

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢/١٨٣]

* قال ابن عمر لرجل:

أتخاف النَّار أن تدخلها، وتُحِبُّ الجنَّة أن تدخلها؟

قال: نعم.

قـال: بُرَّ أُمَّـك، فوالله لئن ألنت لهـا الكلام، وأطعمتهـا الطعـام؛ لتدخُلنَّ الجَّنة ما اجتنبت الموجبات.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢/١٧٦]

* رُوي عن عمر: أنَّ رجلاً قال له: قتلتُ نفساً؟

قال: أمُّك حيَّة؟

قال: لا.

قال: فأبوك؟

قال: نعم.

قال: فبُرَّه وأحسن إليه.
ثم قال عمر: لو كانت أُمُّه حيَّةً فَبـرَّها وأحسن إليهـا، رجوت أن لا تـطعمه النَّار أبداً.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢/١٨٤]

* قال مكحول والإمام أحمد:
بِرُّ الوالدَيْن كفَّارة الكبائر.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢/١٨٤]

مِـنْ روائـع البِرِّ بالأُمّ

* كان زين العابدين كثير البِرِّ بأُمِّه، حتى قيل له:
إنَّك أبرُّ النَّاس بأُمِّك، ولسنا نراك تأكل معها في صفحة!
فقال: أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها، فأكون قد عَقَقْتُها.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٣/٢٦٨]

مِنْ عجائب البِرِّ بالآباء

* يُحكىٰ أنَّ الفضـل بن يحيـى كـان في السجن مـع أبيـه، فلم يقـدر على تسخين الماء، فكان الفضل يأخذ الإبريق النحاس وفيه الماء، فيلصقه إلى بطنه زماناً عساه تنكسر برودتُه بحرارة بطنه حتى يستعمله أبوه بعد ذلك.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٤/٣٦]

* وأورد ابن قتيبـة هـذا الخبـر في كتـابـه «عيـون الأخبــار: ٣/٩٨» بصـورة أخرى، وإليك نصُّها:
قال المأمون: لم أر أحداً أبرَّ من الفضل بن يحيى بأبيه، بلغ من بِرِّه به أنَّ يحيـىٰ كان لا يتوضَّأ إلَّا بماءٍ مسخَّن، وهما في السجن، فمنعهما السَّجَّـان من إدخال الحطب في ليلةٍ باردةٍ، فقام الفضـلُ حين أخذ يحيـىٰ مضجعـه

إلى قُمْقُمٍ كان يُسَخَّن فيه الماء، فملأه ثمَّ أدناه من نار المصباح، فلم يزل قائماً وهو في يده حتى أصبح.

مِنْ أحـوال البِرِّ بالآباء

* قيل لعمر بن ذرٍّ:

كيف كان بِرُّ ابنك بك؟

قـال: مـا مشيتُ نهـاراً قطُّ إلاَّ مشىٰ خلفي، ولا ليـلاً إلاَّ مشىٰ أمـامي، ولا رقِيَ سطحاً وأنا تحتَه.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٣/٩٧]

حـقُّ الأُبُـوَّة

* عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ:

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، وقال:

يا رسول الله! يريد أبـي أن يأخذ مالي.

فقال رسول الله ﷺ: إئتِ بأبيك عندي.

فلمَّا جاء أبوه، قال رسول الله ﷺ:

يقول ابنك أنت تأخذ مالَه.

قال: سَلْه ـ يا رسول الله ـ لا مصرف لماله إلاَّ عماته وقرابته، أَما أصرفـه على نفسي وعيالي؟

فنزل جبريل ـ عليه السلام ـ وقال:

يا رسول الله! قال هذا الشيخ في نفسه شعراً ما وصل إلى أذنه.

فسأل رسول الله ﷺ:

هل قلت في نفسك شعراً؟

فاعترف الشيخ وقال:

لا يزال يزيدنا الله تعالى بك بصيرة ويقيناً.

وعرض سبعة أبيات نظمها في نفسه، وهي:

غـذوتُـكَ مـولـوداً وصُنْتُـكَ يـافعـاً
تُـعَـلُّ بمـا أجـني عـليـك وتـنـهـلُ

إذا ليلةٌ ضـاقَـتْ بـك السُّقم لـم أبتْ
لـسُـقْـمِـكَ إلّا سـاهـراً أتـمـلْمَـلُ

تخـاف الـرَّدىٰ نفسي عـليـك وإنَّهـا
لـتـعـلـم أنَّ الـمـوت حـتـمٌ مـوكَّـلُ

كـأنِّي أنـا المـطروق دونـك بـالـذي
طُـرِقـتَ بـه دوني فـعـينـيَ تـهـمِـلُ

فـلمَّـا بلغـتَ السـنَّ والـغـايـة الـتـي
أتـتـك مـرامـاً فـيـه كـنـتُ أُؤمِّـلُ

جـعـلتَ جـزائـي غـلظةً وفـظاظـةً
كـأنَّـك أنـت الـمـنـعـمُ الـمـتـفـضِّـلُ

فـليتـك إذ لـم تـرعَ حـق أُبـوَّتـي
فـعلتَ كـمـا الجـارُ الـمجـاوِرُ يـفـعَـلُ

قال جابر: فبكىٰ رسول الله ﷺ، ثم أخذ تلبيبَ ابنه، وقال له: «اذهب فأنت ومالك لأبيك».

[أبـجد العلوم، للقنوجي: ١/ ٣٣٠ ـ ٣٣٢؛
عـن دلائـل الـنـبـوَّة، لـلـبـيـهـقـيِّ]

* وروى هذا الحديث الطبرانيُّ في الصغير والأوسط، وقال الحافظُ الهيثميُّ في مجمع الزوائد: وله طُرُق مختصَرَة رجال إسنادها رجال الصحيح.

ونسب بعضهم هذه الأبيات لأُميَّة بن أبـي الصَّلْت.

مِنْ مظاهر الأدب مع الأب

* عن أبـي غسَّان الضَّبِّـي، قال:

خـرجتُ أمشي مـع أبـي بـظهـر الحـرَّة، فلقيني أبـو هـريـرة ــ رضي الله عنه ــ، فقال لي: من هذا؟

قلت: أبـي.

قال: لا تمشِ بين يدي أبيك، ولكن امشِ خلفه أو إلى جـانبه، ولا تـدع أحداً يحول بينـك وبينه، ولا تمشِ فـوق إجَّارِ ــ السـطح ــ أبيك تخفـه، ولا تأكل عَرْقاً قد نظر أبوك إليه لعلَّه قد اشتهاه.

[حياة الصحابة ــ عن الطبراني في الأوسط: ٢/٥٢٤]

أَطْعَم أُمّه مـا اشتهته

* عن محمد بن سيرين، قال:

بلغت النَّخْلة على عهـد عثمان بن عفَّـان ــ رضي الله عنـه ــ ألف درهم، قال:

فعمـد أسامـة ــ رضي الله عنه ــ إلى نخلةٍ، فنقـرهـا، وأخرج جُمَّارها[1]، فأطْعَمَها أُمَّه، فقالوا له:

ما يحملك على هذا وأنتَ ترى النخلة قد بلغت ألفَ درهمٍ؟

قال: إنَّ أُمي سألتنيه، ولا تسألني شيئاً أقدر عليه إلَّا أعطيتُها.

[حياة الصحابة ــ عن ابن سعد: ٢/٥٢٧]

التـابعيُّ البـارُّ بأُمِّـه

* ذكروا أنَّ أويساً القرني ــ رضي الله عنه ــ ما منعه من رُؤْية رسول الله ﷺ، وكان قد آمن به قبل مـوته، إلَّا بـرُّه بوالـدته حيث كـان يرعـاها في اليمن، ورسـول الله ﷺ في المـدينـة المنوَّرة، فكـان ــ رضي الله عنـه ــ من أبـرِّ الناس بأُمِّه.

---

(١) جُمَّار النخلة: لُبُّها.

وجاء في الحديث عن عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ قال:
سمعت رسول الله ﷺ يقول:
«يأتي عليكم أُويسٌ بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلاَّ موضع دِرْهم، له والدة بها بارٌّ، لو أقسم على الله لأبرَّه. فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل».
وفي رواية:
«إنَّ خير التابعين رجلٌ يقال له أُويس، وله والدة، وكان به بياض، فمرُوه فليستغفر لكم».

[أخرجه مسلم]

مِنْ عجائب البرِّ بالأُمّ

* ذكروا أنَّ أعرابياً حمل أُمَّه على ظهره، وراح يطوف بها حول البيت، وهو يقول:

إني لها مطيّةٌ لا أذعرُ ... إذا الركاب نفرتْ لا أنفرُ
ما حملَتْ وأرضعتني أكثرُ ... الله ربِّي ذو الجلال أكبرُ

ثم التفت إلى ابن عبَّاس، وقال:
أتراني قضيت حقَّها؟
قال: لا والله ولا طَلْقة من طلقاتها.

[أخرج البيهقي في «شُعب الإيمان» نحوه عن عمر بن حماد]

* وجاء في «مجمع الزوائد»:
عن بريدة، أنَّ رجلاً جاء إلى النبيِّ ﷺ، فقال:
يا رسول الله! إنِّي حملت أُمِّي على عنقي فرسخين في رمضاء شديدة، لو أُلقِيتْ فيها بَضْعةُ لحم؛ لنضجت، فهل أدَّيتُ شُكرها؟
فقال: لعلَّه أن يكون لطَلْقةٍ واحدة.

* رُوي عن يحيى بن أبي كثير، قال:

لمَّا قدم أبو موسى الأشعريُّ وأبو عامرٍ على رسول الله ﷺ، فبايعاه وأسلما، قال:

«ما فعلت امرأة منكم تدعىٰ كذا وكذا؟».

قالوا: تركناها في أهلها.

قال: «فإنه قد غُفِر لها».

قالوا: بِمَ يا رسول الله؟

قال: «بِبِرِّها والدتها».

قال: «كانت لها أُمٌّ عجوز كبيرة، فجاءهم النذير: إنَّ العدوَّ يُريد أن يُغِير عليكم. فجعلتْ تحملها على ظهرها، فإذا أعيتْ وضعتها، ثم ألزقتْ بطنها ببعض أُمِّها، وجعلت رجليها تحت رجلَيْ أُمِّها من الرمضاء حتى نجت».

[أخرجه عبد الرزَّاق في مصنَّفه]

صورة مِنَ الأدب مع الأُمِّ

* قال أبو يوسف:

حلفتْ أُمُّ أبي حنيفة بيمينٍ، فقالت له: سل القاص ـ وكان خالي أبو طالب يقصُّ ـ وكانت أُمُّ أبي حنيفة تحضر مجلسه.

فدعاه أبو حنيفة، وسأله، وقال:

إنَّ أُمِّي حلفت على يمينٍ وأمرتْني أن أسألك، فكرهت خلافها.

فقال له أبو طالب: فأفتني بالجواب!

فقال: الجواب كذا.

قال: قل لها عنِّي أنَّ الجواب كذا وكذا!

قال: فأخبرَها، فرضيتْ بقول القاصِّ.

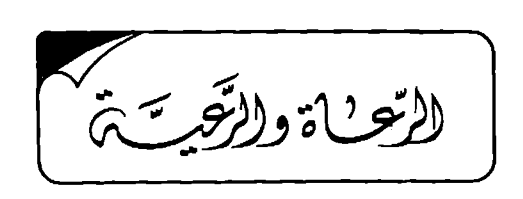
[أخبار أبي حنيفة وأصحابه، للصيمري: ص ٥٣]

يعتق رقبتين خوفَ العُقوق

* قال أبو إسحاق الرقِّي الحنبليّ في ترجمة عبد الله بن عون:

ونادته أُمُّه، فأجابها، فعلا صوتُه صوتَها، فأعتق رقبتين.

[أحسن المحاسن، لأبـي إسحاق الرقِّي: ص ٣٤٨]



جُرأة الرعيَّة وحلم الرَّاعي

* عن موسى بن أبـي عيسى، قال:
أتىٰ عمـر بن الخـطّاب ــ رضي الله عنـه ــ مشـربـة بني حـارثـة، فـوجـد محمد بن مسلمة، فقال عمر:
كيف تراني يا محمد؟
قال: أراك ــ والله ــ كما أُحِبُّ وكما يُحِبُّ من يُحبُّ لك الخير، أراك قويّـاً على جمـع الأموال، عفيفـاً عنه، عـدلاً في قَسْمِه، ولـو ملت عدلنـاك كما يعدل السهم في الثقاب.
فقال عمر ــ رضي الله عنه ــ: هاه.
وقال: لو ملت عدلناك كما يعدل السهم في الثقاب.
فقال: الحمد لله الذي جعلني في قومٍ إذا ملت عدلوني.
[حياة الصحابة ــ منتخب كنز العمّال: ٢/٧٩]

* عن معـاوية بن أبـي سفيـان ــ رضي الله عنهمـا ــ أنَّـه صعِـد المنبـر يـوم القمامة، فقال عند خطبته:
إنَّما المال مالنا، والفيء فيئنا، فمن شئنا أعطيناه، ومن شئنا منعناه.
فلم يجبه أحد. فلمَّـا كان في الجمعـة الثانيـة؛ قال مثـلَ ذلك، فلم يجبـه أحد. فلما كان في الجمعة الثـالثة قـال مثل مقـالته، فقـام إليه رجـلٌ ممن حضر المسجد فقال:
كلاَّ، إنَّما المال مالنا، والفيء فيئنا، فمن حال بيننا وبينـه حاكمنـاه إلى الله بأسيافنا.

فنزل معاوية ـ رضي الله عنه ـ، فأرسل إلى الرجل، فأدخله، فقال القوم: هلك الرَّجُل.

ثمَّ دخل النَّاس، فوجدوا الرجل معه على السرير، فقال معاوية للنَّاس:

إنَّ هذا أحياني أحياه الله، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«سيكون بعدي أُمراء يقولون، ولا يُرَدُّ عليهم، يتقاحمون في النَّار كما تتقاحم القِرَدة».

وإنِّي تكلَّمت أوَّل جمعة فلم يردَّ عليَّ أحدٌ، فخشيت أن أكون منهم، ثمَّ تكلَّمت في الجمعة الثانية، فلم يردَّ عليَّ أحدٌ، فقلت في نفسي إنِّي من القوم. ثمَّ تكلَّمت في الجمعة الثالثة، فقام هذا الرَّجلُ، فردَّ عليَّ، فأحياني أحياه الله.

[حياة الصحابة ـ الطبراني وأبو يعلىٰ: ٢/ ٨٠]

النَّهي عَنْ تَرَفُّع الرَّاعي عن رَعِيَّته

* أخرج ابن عبد الحكم عن أبي تميم الجيشانيّ ـ رضي الله عنه ـ قال:

كتب عمر بن الخطَّاب إلى عَمْرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ:

أمَّا بعد، فإنَّه بلغني أنَّك اتخذت منبراً ترقى به رقاب الناس، أو ما بحسبك أن تقوم قائماً والمسلمون تحت عقبيك، فعزمت عليك لما كسرته.

[حياة الصحابة ـ عن كنز العمّال: ٢/ ٨٤]

* عن عروة بن رويم أنَّ عمرِ بن الخطَّاب ـ رضي الله عنه ـ تصفَّح الناس، فمرَّ به أهل حمص، فقال:

كيف أميركم؟

قالوا: خير أمير إلاَّ أنَّه بنى عِلِّيَّة يكون فيها.

فكتب كتاباً، وأرسل بريداً، وأمره أن يحرقها.

فلمَّا جاءها، جمع حطباً، وحرق بابها. فأخبر بذلك، فقال:

دعوه، فإنّه رسول.

ثمَّ ناوله الكتاب، فلم يضعه من يده حتى ركب إليه، فلما رآه عمر ــ رضي الله عنه ــ قال: الحقْني إلى الحرَّة، وفيها إبل الصدقة.

قال: انزع ثيابك.

فألقىٰ إليه نَمِرة، من أوبار الإبل، ثم قال: افتح، واسق هذه الإبل.

فلم يزل ينزل حتى تعب. ثم قال: متى عهدك بهذا؟

قال: قريب، يا أمير المؤمنين.

قال: فلذلك بنيتَ العِلِّية، وارتفعت بها على المسكين، والأرملة، واليتيم. ارجعْ إلى عملك، ولا تَعُد.

[حياة الصحابة ــ عن كنز العمّال: ٢/٨٥]

رَحْمة الرَّاعي بِرَعِيَّته

* عن أبي عثمان النهديِّ، قال:

استعمل عمر بن الخطَّاب ــ رضي الله عنه ــ رجلاً من بني أسد على عمل، فجاء يأخذ عهده، فأُتي عمر ببعض ولده فقبَّله، فقال الأسديُّ:

أَتُقبِّل هذا، يا أمير المؤمنين؟ والله ما قبَّلت ولداً قطُّ.

قال عمر ــ رضي الله عنه ــ: فأنت ــ والله ــ بالنَّاس أقلُّ رحمةً، هاتِ عهدتك، لا تعمل لي عملاً أبداً.

فردَّ عهده.

وفي رواية:

قال عمر: فما ذنبي أن كان نُزِع من قلبك الرَّحمة، إن الله لا يرحم من عباده إلَّا الرُّحماء.

ونزعه عن عمله، فقال:

أنت لا ترحم ولدَك، فكيف ترحم النَّاس.

[حياة الصحابة ــ عن كنز العمّال: ٢/٩٣]

العَـدْل مِنْ خِصال النُّبوَّة

* عن خـولة بنت قيسٍ امـرأة حمزة بن عبـد المـطلب ــ رضي الله عنهمـا ــ قالت:

كان على رسول الله ﷺ وسق من تمر لرجل من بني ساعدة، فأتاه يقتضيه، فأمر رسـول الله ﷺ رجلاً من الأنصـار أن يقضيه، فقضـاه تمراً دون تمـره، فأبـىٰ أن يقبله، فقال:

أتردُّ على رسول الله ﷺ؟

قال: نعم، ومن أحقُّ بالعدل من رسول الله ﷺ؟

فاكتحلت عينا رسول الله ﷺ بدموعه، ثمَّ قال:

«صَدَق، ومن أحقُّ بالعدل منِّي! لا قدَّس الله أُمَّةً لا يأخذ ضعيفُها حقَّـه من شديدها، ولا يتعتعه».

ثم قال: «يا خولة، عـديه، واقضيـه، فإنَّـه ليس من غريمٍ يخـرج من عند غريمه راضياً إلَّا صلَّتْ عليه دوابُّ الأرض ونونُ البحار[1]، وليس من عبدٍ يلوي[2] غريمه وهو يجد، إلَّا كتب الله عليه في كلِّ يوم وليلة إثماً».

[حياة الصحابة ــ عن الترغيب: ٢/٩٧]

الخليفة ينصف أحد رعيَّته مِنْ نَفْسه

* عن عبد الله بن عمرو بن العاص: أنَّ أبا بكـر الصديق ــ رضي الله عنـه ــ قام يوم الجمعة، فقال:

إذا كان بالغداة، فأحضروا صدقات الإبل نقسم، ولا يـدخل علينـا أحدٌ إلَّا بإذن.

---

(١) نون البحار: أي حوت البحار.

(٢) لوى غريمه: أماله وأعرض عنه، ويعني هنا: ماطَلَه.

فقالت امرأةٌ لزوجها: خذ هذا الخِطام[1]، لعل الله يرزقنا جملاً.

فأتىٰ الرجل، فوجد أبا بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ قد دخلا إلى الإبل، فدخل معهما، فالتفت أبو بكر، فقال:

ما أدخلك علينا؟

ثمَّ أخذ منه الخِطامَ، فضربه. فلمَّا فرغ أبو بكر من قَسْمِ الإبل، دعا بالرجل، فأعطاه الخِطَامَ، وقال: استقد[2].

فقال له عمر: والله، لا يستقيد، لا تجعلْها سُنَّةً.

قال أبو بكر: فمن لي من الله يوم القيامة؟

فقال عمر: أرضه.

فأمر أبو بكر غلامه أن يأتيه براحلةٍ ورَحْلِها وقَطيفة وخمسة دنانير فأرضاه بها.

[حياة الصحابة ـ عن كنز العمّال: ٢/٩٨]

إرضاء صاحب الحقِّ

* عن سعيد بن المسيِّب، قال:

أراد عمر ـ رضي الله عنه ـ أن يأخذ دار العباس بن عبد المطَّلِب ـ رضي الله عنه ـ فيزيدها في المسجد، فأبىٰ العباس أن يعطيها إيَّاه، فقال عمر: لآخذنَّها.

قال: فاجعل بيني وبينك أُبَيّ بن كعب ـ رضي الله عنه ـ.

قال: نعم.

فأتيا أُبَيّاً، فذكرا له.

فقال أُبَيٌّ: أوحىٰ الله إلى سليمانَ بن داود ـ عليهما السلام ـ أن يبني

---

(١) الخِطام: الزمام يقاد به.

(٢) استقاد: من القَوَد: وهو القصاص.

بيت المقدس، وكانت أرضاً لرجل، فاشترىٰ منه الأرض، فلما أعطاه الثمن؛ قال: الذي أعطيتني خير أم الذي أخذتَ منّي؟

قال: بل الذي أخذتُ منك.

قال: فإنّي لا أُجيز.

ثم اشتراها منه بشيء أكثر من ذلك. فصنع الرجل مثل ذلك مرَّتين أو ثلاثاً. فاشترط عليه سليمان:

إنّي أبتاعُها منك على حكمك، فلا تسألني أيُّهما خيرٌ.

قال: فاشتراها منه بحكمه، فاحتكم اثني عشرَ ألفَ قنطارٍ ذهباً، فتعاظم سليمان أن يعطيه، فأوحى الله إليه:

إن كُنتَ تُعطيه من شيءٍ هُوَ لك؛ فأنت أعلم، وإن كُنتَ تعطيه من رزقنا؛ فأعطه حتى يرضىٰ.

ففعل.

قال: وأنا أرىٰ أنَّ عباساً أحقُّ بداره حتى يرضى.

قال العبَّاس: فإذا قضيت لي؛ فإنّي أجعلُها صدقةً للمسلمين.

[كنز العمّال: ٨/٣١٨ ـ ٣١٩]

* وفي رواية عن زيد بن أسلم:

فقال أُبيٌّ لعمر: ما أرى أن تُخرِجه من داره حتى ترضيه.

فقال له عمر: أرأيت قضاءك هذا في كتاب الله وجدته أم سُنَّةً من رسول الله ﷺ؟

فقال أُبَيٌّ: بل سُنَّة من رسول الله ﷺ.

فقال عمر: وما ذاك؟

فقال: إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول:

إنَّ سليمان بن داود لما بنىٰ بيتَ المقدس جعل كلَّما بنى حائطاً أصبح منهَدِماً، فأوحىٰ الله إليه:

أن لا تبني في حقِّ رجلٍ حتى تُرضيه.
فتركه عمر، فوسَّعها العَبَّاس بعد ذلك في المسجد.

[كنز العمّال: ٣١٨/٨]

رَحْمة الرَّاعي بالرَّعِية وقَضَاء حوائجها

* كان بريد عمر بن عبد العزيز لا يعطيه أحدٌ من الناس إذا خرج كتاباً إلاَّ حمله.

فخرج بريدٌ من مصر، فدفعت إليه فرتونةُ السوداءُ مولاةُ ذي أَصْبَح كتاباً تذكر فيه أنَّ لها حائطاً قصيراً، وأنَّه يُقتحَمُ عليها منه، فيُسرَق دجاجها، فكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى فرتونةَ السوداءِ مولاةِ ذي أَصْبَح. بلغني كتابُكِ وما ذكرتِ من قِصَر حائطك، وأنَّه يُدخَل عليك فيه، فيُسرَق دجاجُك، فقد كتبت لك كتاباً إلى أَيُّوب بن شُرَحْبيل ــ وكان أَيُّوب عامله على صِلاة مصر وحربها ــ آمره أن يبنيَ لكِ ذلك حتى يُحصِّنه لك مما تخافين إن شاء الله، والسلام.

وكتب إلى أَيُّوب بن شُرَحبيل:
من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى ابن شُرَحبيل، أما بعد:
فإنَّ فَرتُونةَ مولاةَ ذي أَصْبَح كَتبتْ إليَّ تذكر قِصرَ حائطها، وأنَّه يُسرَق دجاجُها، وتسأل تحصينه لها. فإذا جاءك كتابي هذا؛ فاركب أنت بنفسك إليه حتى تُحصِّنه لها.

فلمَّا جاء الكتاب إلى أَيُّوب؛ ركب ببدنه حتى أتى الجيزة يسأل عن فرتونة، حتى وقع عليها، وإذا هي سوداء مسكينة، فأعلمها بما كتب به أمير المؤمنين فيها، وحَصَّنه لها.

[سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحكم: ص ٦٦ ــ ٦٧]

إيثار راحة الرعيَّة على كلِّ شيء

* خرج عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ يوماً في ولايته الخلافة بالشام، فركب هو ومزاحم ـ وكان كثيراً ما يركب، فيلقىٰ الركبان يتجسَّس الأخبار عن القُرىٰ ـ فلقيهما راكب من أهل المدينة، وسألاه عن النَّاس وما وراءه، وهو الأمر الذي خرجا من أجله، فقال لهما:

إن شئتما جمعتُ لكما خبري، وإن شئتما بَعَّضتُه تبعيضاً.

فقالا: بل اجمعه.

فقال: إنِّي تركت المدينة والظالم بها مقهور، والمظلوم بها منصور، والغَنيُّ موفور، والعائل[1] مجبور.

فسُرَّ بذلك عمر، وقال:

والله، لأن تكون البلدان كلُّها على هذه الصفة أحبُّ إليَّ مما طلعتْ عليه الشمس.

[سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحكم: ص ١٣١]

أمانة الحاكم على مال الأُمَّة

* قَدِم صهرٌ لعمر بن عبد العزيز عليه، فطلب أن يعطيه من بيت المال، فانتهره عمر، وقال:

أردتَ أن ألقىٰ الله ملكاً خائناً.

ثمَّ أعطاه من صُلْب ماله عشرة آلاف دِرْهم.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ١٣٠]

حَذَر الخلفاء مِنَ التَّصرُّف بمال الأُمَّة

* قال عون بن المعمر:

دخل عمر على امرأته، فقال:

---

(١) العائل: صاحب العيال الذي ينفق عليهم.

يا فاطمة عندك درهم أشتري به عنباً؟

فقالت: لا. وقالت: وأنت أمير المؤمنين لا تقدر على دِرْهم تشتري به عنباً؟!

قال: هذا أهون علينا من معالجة الأغلال غداً في جهنَّم.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ٢٣٥]

المحافظة على ثروة الأُمَّة والأمانة في صَرْفها

* كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ــ وكان والي المدينة ــ :

أمَّا بعد، فقد قرأت كتابك إلى سليمان تذكر فيه أنَّه كان يُقطع لمن كان قبلك من أمراء المدينة من الشمع كذا وكذا، يستضيئون به في مخرجهم، فابتُليت بجوابك فيه. ولعمري لقد عهدتك يا ابن أُمِّ حزمٍ وأنت تخرج من بيتك في الليلة الشاتية المظلمة بغير مصباح، ولعمري أنت يومئذٍ خيرٌ منك اليوم، ولقد كان في فتائل أهلك ما يغنيك، والسلام.

* وكتب إليه أيضاً:

أمَّا بعد، فقد قرأت كتابك إلى سليمان تذكر أنَّه قد كان يُجرى على من كان قبلك من أمراء المدينة من القراطيس لحوائج المسلمين كذا وكذا، فابتُليت بجوابك فيه، فإذا جاءك كتابي هذا؛ فأرِقَّ القلم، واجمع الخطَّ، واجمع الحوائج الكثيرة في الصحيفة الواحدة، فإنَّه لا حاجة للمسلمين في فضل قولٍ أضرَّ ببيت مالهم. والسلام عليك.

[سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحكم: ص ٦٤ ــ ٦٥]

حِرْص الخُلفاء على مُقدَّرات الأُمَّة

* وَفَد علىٰ عمر بن عبد العزيز ــ رضي الله عنه ــ بريدٌ من بعض الآفاق، فانتهى إلى باب عمر ليلاً، فقرع الباب، فخرَج إليه البواب، فقال:

أَعْلِمْ أمير المؤمنين أنَّ بالباب رسولاً من فلان عامله.

فدخل، فأعلم عمر ــ رضي الله عنه ــ وقد كان أراد أن ينام، فقعد، وقال: ائذن له.

فدخل الرسول، فدعا عمر بشمعةٍ غليظة، فأُجِّجَت ناراً، وأُجلس الرسول، وجلس عمر، فسأله عن حال أهل البلد ومن بها من المسلمين وأهل العهد، وكيف سيرة العامل، وكيف الأسعار، وكيف أبناء المهاجرين والأنصار، وأبناء السبيل والفقراء، وهل أَعطى كلَّ ذي حقٍّ حقه، وهل له شاكٍ؟ وهل ظلم أحداً؟

فأنبأه بجميع ما علم الرسول من أمر تلك المملكة، فلم يدع شيئاً إلاَّ أنبأه به، كلُّ ذلك يسأله، فيُحفي السؤال، حتى إذا فرغ عمر من مسألته، قال له:

يا أمير المؤمنين، كيف حالك في نفسك وبدنك؟ وكيف عيالك وجميع أهل خزانتك ومن تُعنى بشأنه؟

قال: فنفخ عمر الشمعة، فأطفأها بنفخة، وقال:

يا غلام، عليَّ بسراجٍ.

فدعا بفتيلة لا تكاد تضيء، فقال:

سل عما أحببت.

فسأله عن حاله، فأخبره عن حاله، وحال ولده وعياله وأهل بيته. فعجب البريد للشمعة وإطفائه إيّاها، وقال:

يا أمير المؤمنين، رأيتك فعلت أمراً ما رأيتك فعلت مثله.

قال: وما هو؟

قال: إطفاؤك الشمعةَ عن مسألتي إيَّاك عن حالك وشأنك.

فقال: يا عبد الله، إنَّ الشمعة التي رأيتني أطفأتُها من مال الله ومال المسلمين، وكنت أسألك عن حوائجهم وأمرهم، فكانت تلك الشمعة تَقِدُ

بين يديّ فيما يُصلحهم، وهي لهم، فلمَّا صرت لشأني وأمر عيالي ونفسي؛ أطفأتُ نار المسلمين.

[سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحكم: ص ١٥٥ ـ ١٥٦]

غِنىٰ النَّاس في خِلافة
عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ

* قال رجل من ولد زيد بن الخطَّاب ـ رضي الله عنه ـ :

إنَّما ولي عمر بن عبد العزيز سنتين ونصفاً، فذلك ثلاثون شهراً، فما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم، فيقول:

اجعلوا هذا حيث ترون في الفقراء.

فما يبرح حتى يرجع بماله، يتذكَّر من يضعه فيهم فما يجده، فيرجع بماله. قد أغنى الله على يد عمر بن عبد العزيز النَّاس.

[سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحكم: ص ١٢٤ ـ ١٢٥]

مِنْ عجائب حِرْص الولاة على الرعيَّة

* عُرضت على الوزير أبي شجاع محمد بن الحسن ظهير الدِّين الرُّوذْراوريّ[1] رقعةٌ فيها: إنَّ الدار الفلانية بدَرْب القيّار، فيها امرأة معها أربعة أيتام، وهم عراة جياع.

فاستدعىٰ صاحباً له، وقال له:

مُرَّ، واكسهم، وأشبعهم.

وخلع أثوابه، وحلف: لا لبستُها، ولا دفئت حتى تعود إليَّ وتخبرني: أنَّك كسوتهم، وأشبعتهم.

ولم يزلْ يُرْعِد إلى أنْ جاء صاحبه، وأخبره بذلك.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ١٣٧/٥]

---

١) نسبة إلى رُوذْراوَر وهي بُليدة بنواحي همذان.

الحِكْمة في إماتة البِدَع وإنفاذ الأمور

* قال شعيب:

حُدِّثت أنَّ عبد الملك بن عُمر بن عبد العزيز دخل على أبيه، فقال:

يا أمير المؤمنين، ما أنت قائل لربِّك غداً إذا سألك فقال: رأيتَ بدعةً فلم تُمِتْها، أو سُنَّةً فلم تُحْيِها؟

فقال أبوه: رحمك الله وجزاك من ولد خيراً، إنَّ قومك قد شدُّوا هذا الأمر عُقْدةً عُقْدةً وعُرْوة عروة، ومتىٰ أردت مكابرتهم على انتزاع ما في أيديهم لَمْ آمن أن يفتقوا عليَّ فتقاً يكثر فيه الدماء، والله زوال الدنيا أهونُ عليَّ من أن يُراق في سببي محجمةٌ من دم، أوما ترضىٰ أن لا يأتي على أبيك يوم من أيّام الدنيا إلاَّ وهو يُميت فيه بدعةً ويُحيي فيه سُنَّة؟

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ٢٤٠]

صُورة مِنْ عِفَّة الخُلَفاء وحِكْمة سياستهم

* كان عمر بن عبد العزيز قد طلَّق نفسه عن الفيء، فلم يُرزَق منه شيئاً إلاَّ عطاءه مع المسلمين، فدخل عليه ابن أبي زكريا، فقال:

يا أمير المؤمنين، إنِّي أُريد أن أكلِّمك بشيءٍ.

قال: قل.

قال: قد بلغني أنَّك تَرزُق العاملَ من عُمَّالك ثلاث مائة دينار.

قال: نعم.

قال: ولِمَ ذلك؟

قال: أردت أن أُغنيهم عن الخيانة.

قال: فأنت، يا أمير المؤمنين، أولىٰ بذلك.

قال: فأخرج ذراعه، وقال:

يا ابن أبي زكريَّا، إن هذا نبت من الفَيْءِ ولست معيداً إليه منه شيئاً أبداً.

[سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحكم: ص ٤٦]

التفّاح والرِّشْوة

* قال عمرو بن مهاجر:

اشتهى عمر بن عبد العزيز ــ رضي الله عنه ــ تُفَّاحاً، فأهدى له رجل من أهل بيته تفَّاحاً، فقال: ما أطيب ريحه وأحسنه! ارفعه يا غلام للَّذي أتى به، وأقرىء فلاناً السلام، وقل له:

إنَّ هديَّتك وقعتْ عندنا بحيث نُحِبُّ.

فقلت: يا أمير المؤمنين، ابن عمِّك، ورجل من أهل بيتك، وقد بلغك أنَّ النبيَّ ﷺ كان يأكل الهديَّة.

فقال: ويحك! إنَّ الهديَّة كانت للنبيِّ ﷺ هديَّةً، وهذه لنا رِشْوة.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ٢٣٧]

جرأة في الحقّ

* خطب الحجَّاج بن يوسف في يومِ جمعةٍ فأطال الخُطْبَة، فقام إليه رجل، فقال:

إنَّ الوقت لا ينتظِرُكَ والربُّ لا يعذرك.

فأمر به إلى الحبس، فأتاه آل الرجل، فقالوا:

إنه مجنون.

فقال: إن أقرَّ على نفسه بما ذكرتم؛ خلَّيتُ سبيله.

فقال الرَّجُل: لا والله، لا أزعم أنَّه ابتلاني، وقد عافاني.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/ ٤٠]

النُّصح للأئِمَّة

* قام رجل بين يدَي سليمان بن عبد الملك، فقال:

إنِّي مُكلِّمك، يا أمير المؤمنين، بكلامٍ فيه بعض الغِلْظة فاحتمِلْه إن كرهته، فإنَّ وراءه ما تُحِبُّه إنْ قبلته.

قال: هات يا أعرابيُّ.

قال: فإنِّي سأطلق لساني بما خرِسَتْ عنه الألسُنُ من عِظتك تأديةً لحقِّ الله وحقِّ إمامتك؛ إنَّه قد اكتنفك رجال أساءوا الاختيار لأنفسهم، فابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربِّهم، خافوك في الله فهم حَرْبٌ للآخرة سِلْم للدنيا، فلا تأمَنْهم على ما ائتمنك الله عليه، فإنَّهم لن يألوا[1] الأمانة تضييعاً والأُمَّة عَسْفاً[2] وخَسْفاً[3]، وأنت مسؤول عمَّا اجترحوا، وليسوا مسؤولين عمَّا اجترحتَ، فلا تُصْلِح دنياهم بفساد آخرتِكَ، فإن أعظم الناس غَبْناً من باع آخرته بدنيا غيره.

قال سليمان: أمَّا أنت يا أعرابيُّ فقد سللتَ لسانك، وهو أقطع سيفيك.

فقال: أجلْ، لك لا عليك.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٢/٣٣٨]

اعفني من أربع

* قال ابن عائشة:

كان عبد الملك إذا دخل عليه رجل من أفق من الآفاق، قال:

اعفني من أربع، وقل بعدها ما شئت:

لا تكذبْني، فإنَّ الكذوب لا رأي له.

ولا تُجِبْني فيما لا أسألك، فإنَّ فيما أسألك عنه شُغلاً.

ولا تُطْرِني، فإنِّي أعلم بنفسي منك.

ولا تحملني على الرعيَّة، فإنِّي إلى الرِّفق بهم أحوج.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ٢١٩]

---

(١) لن يألوا: لن يقصِّروا، ولن يدعوا جهداً.

(٢) العسف: الظُّلْم.

(٣) الخسف: الظُّلْم والإذلال.

أربـع كلمـاتٍ واعِـظة

* خرج الزهريُّ يوماً من عند هشام بن عبد الملك، فقال:
ما رأيت كاليـوم، ولا سمعت كأربـع كلماتٍ تكلَّم بهنَّ رجـلٌ عند هشـام؛ دخل عليه، فقال:
يا أميرَ المؤمنين، احفظْ عنِّي أربع كلمات فيهنَّ صـلاح ملكك، واستقـامة رعيَّتك.
قال: هاتِهنَّ.
قال: لا تعِدنَّ عِدةً لا تثق من نفسك بإنجازها.
ولا يغرَّنَّك المرتقىٰ وإن كان سهلاً إذا كان المنحدَرُ وَعْراً.
واعلم أنَّ للأعمال جزاءً، فاتَّق العواقب.
وأن للأمور بغتاتٍ، فكن على حذر.
قال عيسىٰ بن دَأْب:
فحـدَّثتُ بهـذا الحـديث الهـادي، وفي يـده لُقْمـة قـد رفعهـا إلى فيـه، فأمسكها، وقال:
ويحك، أَعِدْ عليَّ!
فقلتُ: يا أمير المؤمنين، أسغ لقمتك.
فقال: حديثك أحبُّ إليَّ.

[زهر الآداب، للقيرواني: ٤/٩٢٦]

جُـرْأة عـالِم وحِلْم حاكِم

* رُوِيَ أن أميـرَ المؤمنين أبـا جعفـر المنصـور استـدعىٰ عبـد الله بن طـاوس ومالك بن أنس ـ رحمهما الله تعالى ـ ، فلمَّا دخلا عليـه، أطرقَ سـاعةً، ثمَّ التفتَ إلى ابن طاوس، وقال له:
حدِّثني عن أبيك؟

فقال: حدَّثني أبـي أنَّ أشدَّ النَّاس عذاباً يوم القيامة رجل أشركه الله تعـالىٰ في سلطانه، فأدخل عليه الجورَ في حكمه.

فأمسك أبو جعفر ساعةً. قال مالك:

فضممتُ ثيابـي خوفاً أن يصيبني دمه.

ثمَّ قال له المنصور:

ناولني تلك الدواة ـ ثلاث مرَّات ـ.

فلم يفعل، فقال له:

لِمَ لا تناولني؟

فقال: أخاف أن تكتب بها معصيةً، فأكون قد شاركتُك فيها.

فلمَّا سمع ذلك؛ قال: قوما عنِّي.

قال: ذلك ما كُنَّا نبغي.

قال مالك: فما زلت أعرف لابن طاوس فضلَه من ذلك اليوم.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/٥١١]

الـظُّـلْـم

* قال معاوية:

إنِّي لأستحيي أن أظلم من لا يجد عليَّ ناصراً إلَّا الله.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ١/٧٥ ـ ٧٦]

سيـاسـة الحُـكَّـام

* قال معاوية:

لا أضـع سيفي حيث يكفيني سـوطي، ولا أضـع سـوطي حيث يكفيني لساني، ولو أنَّ بيني وبين النَّاس شعرةً ما انقطعت.

قيل: وكيف ذاك؟

قال: كنت إذا مدُّوها؛ خلَّيْتها، وإذا خلَّوْها مددتُها.

* قال عبد الملك بن مروان:

أنصِفونا، يا معشر الرعيَّة، تريدون منّا سيرة أبي بكر وعمر، ولا تسيرون فينا ولا في أنفسكم بسيرة رعيَّة أبي بكر وعمر، نسأل الله أن يعين كلاً على كلٍّ.

* قال عمر بن عبد العزيز:

إنِّي لأُجْمِع أن أُخرِج للمسلمين أمراً من العدل، فأخاف أن لا تحتمله قلوبهم، فأُخرج معه طمعاً من طمع الدنيا، فإنْ نفرت القلوب من هذا؛ سكنت إلى هذا.

* قالوا:

أَسْوَسُ الملوكِ من قاد أبدانَ الرعيَّة إلى طاعته بقلوبها.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ١/٩]

سَيِّدٌ يَعْمل وخادم يَسْتَرِيح

* عن عبد الله الرُّوميّ، قال:

كان عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ يلي وضوءَ اللَّيل بنفسه، فقيل: لو أمرتَ بعض الخدم، فكفَوْك!

فقال: لا، إنَّ اللَّيْل لهم يستريحون فيه.

* وعن الزبير بن عبد الله:

أنَّ جدته أخبرته، وكانت خادماً لعثمان ــ رضي الله عنه ــ وقالت:

كان عثمان لا يوقظ نائماً مِن أهله إلَّا أن يجده يقظاناً، فيدعوه، فيناوله وضوءَه.

[حياة الصحابة ــ عن كنز العمّال والإصابة: ٢/٦٢٣]

صحابيٌّ يدفع الكِبْر

* أخرج الطبرانيُّ بإسناد حسن، عن عبد الله بن سلام ــ رضي الله عنه ــ أنَّه مرَّ في السوق وعليه حزمةٌ من حطب، فقيل له:

ما يحملك على هذا، وقد أغناك الله عن هذا؟

قال: أردت أن أدفع الكِبْر، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة من في قلبه خردلة من كِبْرٍ»[1].

ورواه الأصبهانيُّ إلَّا أنَّه قال:

«مثال ذرَّةٍ من كِبْر».

[الترغيب والترهيب: ٣/٥٦٦]

كَرِهْنا أن نجمع عليه عملين

* عن أبي قُلابة: أنَّ رجلاً دخل على سلمانَ ــ رضي الله عنه ــ وهو يعجِنُ، فقال:

ما هذا؟!

قال: بعثنا الخادِمَ في عملٍ، فكرهنا أن نجمع عليه عملين ــ أو قال: صنعتين ــ.

ثم قال: فلانٌ يقرئك السلام.

قال: متىٰ قدمتَ؟

قال: منذ كذا وكذا.

قال: فقال: أما إنَّك لو لم تؤدِّها كانت أمانةً لم تؤدِّها.

[حياة الصحابة ــ عن الحلية: ٢/٦٢٧]

---

(١) رواه مسلم، وأحمد في المسند؛ والطبراني في الأوسط؛ والحاكم في المستدرك؛ والبيهقي في شعب الإيمان؛ وأبو يعلى في مسنده؛ وسعيد بن منصور في سننه؛ والبزار.

أمـيرٌ في خِدْمـة أحـدِ الناس

* عن ثابت، قال:

كـان سلمان ــ رضي الله عنـه ــ أميراً على المـدائن، فجاء رجـلٌ من أهل الشـام من بني تيم الله، معه حِمْـل تِينٍ، وعلى سلمـان أنـدروزد وعبـاءة، فقال لسلمان:

تعالى احمل!

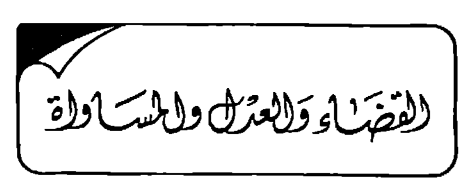
وهو لا يعرف سلمانَ، فحمل سلمان، فرآه الناس، فعرفوه، فقالوا:

هذا الأمير!

قال: لم أعرفْك.

فقال له سلمان: لا حتى أبلغ منزِلَكَ.

[حياة الصحابة ــ عن ابن سعد: ٦٢٨/٢]



مِنْ عجائب القضاء بَيْنَ الخصوم

* عن زرّ بن حُبَيْش، قال:

جلس رجلان يتغدَّيان؛ مع أحدهما خمسة أرغفة، ومع الآخر ثلاثة أرغفة، فلما وضعا الغداء بين أيديهما مرَّ بهما رجل فسلَّم، فقالا:

اجلس وتَغَدَّ.

فجلس، وأكل معهما، واستووا في أكلهم الأرغفة الثمانية، فقام الرجل وطرح إليهما ثمانية دراهم، وقال:

خذاها عوضاً مما أكلت لكما، ونلتُه من طعامكما.

فتنازعا، فقال صاحب الخمسة الأرغفة:

لي خمسةُ دراهم، ولك ثلاثة.

وقال صاحب الأرغفة الثلاثة:

لا أرضى إلَّا أن تكون الدَّراهم بيننا نصفين.

فارتفعا إلى أمير المؤمنين عليٍّ، فقصَّا عليه قِصَّتهما، فقال لصاحب الثلاثة:

قد عرض عليك صاحبك ما عرض، وخبزه أكثر من خبزك، فارض بالثلاثة.

فقال: والله لا رضيت عنه إلَّا بمُرِّ الحقِّ.

فقال عليٌّ: ليس لك في مُرِّ الحقِّ إلَّا درهم واحد، وله سبعة دراهم.

فقال الرجل: سبحان الله.

قال: هو ذلك.

قال: فعرَّفني الوجه في مُرِّ الحقِّ حتّى أقبله.

فقال عليٌّ: أليس للثمانية أرغفة أربعة وعشرون ثُلثاً أكلتموها أنتم ثلاثة أنفس، ولا يعلم الأكثر منكم أكلاً ولا الأقلّ؟ فتُحَملون في أكلكم على السواء.

قال: فأكلت أنتَ ثمانيةَ أَثْلاثٍ، وإنَّما لك تسعةُ أثلاثٍ، وأكل صاحبك ثمانيةَ أثلاثٍ، وله خمسةَ عشرَ ثُلثاً، أكل منها ثمانيةً، ويبقى له سبعة، أكلها صاحب الدراهم، وأكل لك واحداً من تسعة، فلك واحد بواحد، وله سبعة.

فقال الرجل: رضيتُ الآن.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ١٧٩ ـ ١٨٠]

مِنْ طرائف القضاء

* قال عبد الرزّاق في «المصنَّف»:

حدَّثنا الثوريُّ، عن سليمان الشَّيْبانيِّ، عن رجلٍ، عن عليٍّ:

أنَّه أُتيَ برجلٍ، فقيل له:

زعم هذا أنَّه احتلم بأُمِّي.

فقال: اذهب، فأقمه بالشمس، فاضرب ظِلَّه.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ١٨٠]

للذَّكرِ مثلُ حَظِّ الأنثيين

* تزوَّج رجل امرأتين، فولدتا ذكراً وأُنثى في ليلةٍ واحدةٍ، فاختصما في الصبيِّ إلى عليٍّ ـ رضي الله عنه ـ فأمرهما أن يَزِنا حليبهما، فمن رجح لبنها؛ فهي أُمّ الصبيِّ، لقوله تعالى:

﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾(١).

(١) سورة النساء: الآية ١١.

بقرة تقتل حماراً

* قال في «الفصول المهمَّة في معرفة الأئمَّة»:

جاء رجلان إلى النبي ﷺ، فقال أحدهما:

يا رسول الله، إن بقرة هذا قتلتْ حماري.

فبادر الرجل، وقال: لا ضمان على البهائم.

فأمر النبيُّ ﷺ عليّاً ـ رضي الله عنه ـ أن يقضي بينهما، فقال:

أكانا مرسَلَيْن أم مشدودَيْن؟ أم أحدهما مشدود والآخر مرسل؟

فقالا: كان الحمار مشدوداً والبقرة مرسلةً، وصاحبها معها.

فقال عليٌّ ـ رضي الله عنه ـ: صاحب البقرة ضامن الحمار.

فأمضى النبيُّ ﷺ حُكْمه.

[مختصر المحاسن المجتمعة
للإمام أبي هريرة الصفوري: ص ١٨٠]

خِصال الحقِّ الثَّلاث

* أُنشِد عمر بن الخطَّاب ـ رضي الله عنه ـ شعر زهير بن أبي سُلْمىٰ، فلمَّا بلغ قوله:

فإنَّ الحقَّ مقطعه ثلاثٌ ... يمينٌ أو نفارٌ أو جلاءُ

جعل عمر يتعجَّب من علمه بالحقوق وتفصيله بينها، ويقول:

لا يخرج الحقُّ من إحدى ثلاث:

إما يمينٌ، أو محاكمةٌ، أو حُجَّةٌ.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ١/٦٧]

أَدَب سائلٍ وَحِكْمة قاضٍ

* روى الزُّبَيْر بن بكَّار:

أنَّ امرأة أَتَتْ عمر بن الخطَّاب ـ رضي الله عنه ـ فقالت:

يا أميرَ المؤمنين، إنَّ زوجي يصوم النَّهار ويقوم الليل، وأنا أكره أن أشكوه،

وهو يعمل بطاعة الله.

فقال لها: نِعْمِ الزوج زوجُك.

فجعلت تكرِّر عليه القول، وهو يكرِّر عليها الجواب.

فقال له كعب بن سوار الأسديّ: يا أميرَ المؤمنين، هذه امرأة تشكو زوجها في مباعدته إيَّاها عن فراشه.

فقال له عمر ـ رضي الله عنه ـ: كما فهمت كلامها، فاقض بينهما.

فقال كعب: عليَّ بزوجها. فأُتِيَ به.

فقال: إن امرأتك تشكوك.

فقال: أفي طعام أو شراب؟

قال: لا في واحد منهما.

فقالت المرأة من الرجز.

يا أيُّها القاضي الحكيمُ رشدهْ ... ألهى خليلي عن فراشي مسجدُهْ

زهَّده في مضجعي تعبُّدُهْ ... نهارُهُ وليلُهُ ما يرقُدُهْ

فلست في أمر النساءِ أحمَدُهْ ... فاقضِ القضا يا كعب لا تردَّدُهْ

فقال الزوج من الرَّجز:

زهَّدني في فَرْشِها وفي الحجَلْ ... أنِّي امرؤٌ أذهلني ما قد نزلْ

في سورة «النَّحْلِ» وفي السَّبْع الطِّوَلْ ... وفي كتابِ الله تخويفٌ جَلَلْ

فقال كعب من الرَّجز:

إنَّ لها حَقّاً عليك يا رجُلْ ... نصيبها في أربعٍ لمن عَقَلْ

فأعطها ذاك ودعْ عنك العِلَلْ

ثم قال له: إنَّ الله قد أحلَّ لك من النساء مثنى وثلاث ورباع، فلك ثلاثة أيام ولياليهنَّ تعبد فيهنَّ ربَّك، ولها يوم وليلة.

فقال عمر لكعب ـ رضي الله عنهما ـ: والله ما أدري من أيِّ أَمْرَيْكَ

أعجبُ أمن فهمك أمرهما أم من حكمك بينهما؟! اذهب فقد ولَّيتك القضاء بالبصرة.

[الأحكام السلطانية ، للماورديّ . ص ٩٢]
و [تاريخ الخلفاء ، للإمام السيوطيّ : ص ١٤١]

الإعراض عَنْ مَنْصب القضاء زُهْداً

* دعا عثمان ــ رضي الله عنه ــ عبدَ الله بن عمر ــ رضي الله عنه ــ فقال: اذهب، كن قاضياً.

قال: أو تعفيني يا أميرَ المؤمنين؟

قال: لا ، اذهب، كن قاضياً.

قال: لا تعجل يا أميرَ المؤمنين، ألم تسمع رسولَ الله ﷺ يقول: «من عاذ بالله فقد عاذ بمعاذ»[1].

قال: بلىٰ.

قال: فإنِّي أعوذ بالله أن أكون قاضياً.

قال: وما يمنعك من ذلك، وأبوك كان يقضي بين الناس؟

قال: يمنعني قولُ النبيِّ ﷺ:

«من كان قاضياً بين المسلمين، فقضى بجهلٍ ، فهو في النَّار، ومن كان قاضياً بحقٍّ أو بعدلٍ سأل أن ينفلِت كفافاً»[2].

فما أرجو من القضاء بعد هذا؟

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/١٣٤]

---

(١) رواه أحمد في مسنده.

(٢) أخرجه الطبرانيُّ في الكبير؛ وأبو سعيد النقَّاش في القضاة. وفيه عبد الملك بن أبي جميلة وهو مجهول. وليس فيه: بين المسلمين. ولفظه قريب منه.

الخوف من الجَوْر في القضاء

* حُكِيَ أنَّ أبا يوسف ـ رحمه الله ـ ابتُلي بالقضاء، فقال يوماً:
لئن جُرْتُ في القضاء بين عباده إلاَّ مرَّةً واحدةً فلا يغفر الله لي.
ادّعى يهودي علىٰ هارون الرَّشيد دعوىٰ، فأحضرتُ هارون باستدعاء اليهوديِّ، فلمّا حضر هارون، وجلس عندي، فقمتُ، وجلستُ في مكانٍ أضخم؛ قلت لليهوديّ: قُمْ، واجلس حيث جلس خصمك، ولم أقل لهارون اجلس حيث جلسَ خصمك.

[محاسن الإسلام، للإمام أبي عبد الله البخاريّ: ص ١١٣]

عدالة الإسلام في القضاء

* لمَّا تَوجَّه عليٌّ ـ رضي الله عنه ـ إلى صفِّين، افتقد درعاً له، فلما انقضت الحرب ورجع إلى الكوفة، أصاب الدرْع في يد يهوديٍّ، فقال لليهوديِّ:
الدِّرْع درعي، لَمْ أَبِعْ ولم أَهِبْ.
فقال اليهوديُّ: دِرعي وفي يدي.
فقال: نصير إلى القاضي.
فتقدَّم عليٌّ، فجلس إلى جنب شريح، وقال:
لولا أنَّ خصمي يهوديٌّ لاستويت معه في المجلس، ولكنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول:
«أصغِرُوهم من حيث أصغرهم الله».
فقال شُرَيْح: قل يا أمير المؤمنين.
فقال: نعم. هذه الدِّرعُ التي في يد هذا اليهوديِّ دِرْعي، لَمْ أَبِعْ ولم أَهِبْ.
فقال شُرَيْح: أيش تقول يا يهوديُّ؟
قال: دِرعي، وفي يدي.
فقال شُرَيح: ألك بَيِّنةٌ، يا أمير المؤمنين؟

قال: نعم، قَنْبر والحَسَن يشهدان أنَّ الدِّرع دِرْعي.
فقال شُرَيح: شهادة الابن لا تجوز للأب.
فقال عليٌّ: رجل من أهـل الجنَّة لا تجـوز شهادتـه؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول:
«الحسن والحسين سيِّدا أهل الجنَّة»[1].
فقال اليهوديُّ: أمير المؤمنين قدَّمني إلى قاضيه، وقاضيه قضى عليه! أشهد أنَّ هذا هو الحقُّ، وأشهد أن لا إلَـه إلاَّ الله، وأشهد أنَّ محمداً رسول الله، وأنَّ الدِّرعَ درعُك.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ١٨٤ ـ ١٨٥]
و [كنز العمّال: ٧/٢٦]

العـدل بِـرَدِّ الحـقـوق

* قال ابن عيَّاش:
خرج عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ ذات يومٍ من منزلـه على بغلةٍ له شهباء، وعليه قميص له ومُـلاءة ممشَّقة، إذ جـاء رجلٌ على راحلةٍ لـه، فأناخها، فسأل عن عمر، فقيل له: قد خرج علينا، وهو راجع الآن.
قال: فأقبل عمر ومعه رجل يسايره، فقيل للرجل: هذا عمر أمير المؤمنين.
فقام إليه فشكىٰ إليه عديَّ بن أرطاة في أرض له، فقال عمر:
أما والله ما غـرَّنا إلاَّ بعمـامته السـوداء، أما إنِّي قـد كتبت إليه، فضـلَّ عن وصيَّتي:
إنَّه من أتاك ببيِّنة على حقٍّ هو له؛ فسلِّمه إليه.

---

(١) رواه أحمـد في المسند؛ والتـرمـذي عن أبـي سعيـد؛ والـطبـرانيّ في الكبيـر، عن عمـر، وعـن عليٍّ، وعن جابر، وعن أبـي هريرة؛ وفي الأوسط، عن أسامة بن زيد، وعن البراء؛ وابن عديٍّ في الكامل، عن ابن مسعود.

ثمَّ قد عنَّاك إليَّ.

فأمر عمر بردِّ أرضه إليه، ثم قال له:

كم أنفقت في مجيئك إليَّ؟

فقال: يا أميرَ المؤمنين، تسألني عن نفقتي، وأنت قد ردَدْتَ عليَّ أرضي، وهي خير من مائة ألف؟

فقال عمر: إنما ردَدْت عليك حقَّك، فأخبِرني كم أنفقت؟

قال: ما أدري.

قال: احزره.

قال: ستين دِرْهماً.

فأمر له بها من بيت المال.

فلمَّا ولَّىٰ صاح به عمر، فرجع، فقال له:

خذ هذه خمسة دراهم من مالي، فكُلْ بها لحماً حتى ترجع إلى أهلك إن شاء الله.

[سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحكم: ص ١٤٦ ـ ١٤٧]

التعجيل في قضاء الحقوق

* جاءت إلى عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ امرأة من أهل الكوفة، فقالت:

يا أميرَ المؤمنين، ما أصبت أنا ولا بناتي مما قسم أمير المؤمنين قليلاً ولا كثيراً.

قال: ومَنْ بك؟

قالت: العَرْفاء والمناكب.

قال: ارجعي إليَّ حتى العشيَّة، فأكتب لك.

ثم قال: مه، فلعلِّي لا أبلغ العِشاء. ادخُلي على فاطمة بنت عبد الملك ـ يعني زوجته ـ.

فبينما هي عند فاطمة، إذ قـام عمر، فسكب وَضُـوءاً لنفسه، فقـالت المرأة لفاطمة بنت عبد الملك:

ألا تأخذين عليك ثيابك من هذا الرجل يرىٰ رأسك مكشوفاً؟

قالت لها: أما تعرفين هذا؟ هذا أميرُ المؤمنين يسكب لنفسه وَضُوءاً.

قالت المرأة: ثمَّ دعاني، وكتب لي كتاباً.

[سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحكم: ص ٤٥]

وَصْـف الـعـدل

* أخرج ابن أبـي حاتِم في تفسيرِه عن محمد بن كعب القرظيِّ، قالِ:

دعاني عمر بن عبد العزيز ــ رضي الله عنه ــ فقال:

صِف لي العدل.

فقلت: بـخٍ! سألت عن أمر جسيم، كن لصغير الناس أباً، ولكبيرهم ابناً، وللمثل منهم أخاً، وللنساء كذلك، وعاقب الناس على قدر ذنوبهم، وعلىٰ قدر أجسادهم، ولا تضربنَّ لغضبك سوطاً واحداً، فتُعَدَّ من العادين.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ٢٤٣]

هــذا حـقُّـك

* أسند السلفيُّ في الطيوريَّات:

أنَّ عبد الملك بن مروان خرج يوماً، فلقيته امرأة، فقالت:

يا أمير المؤمنين!

قال: ما شأنك؟

قالت: تُوفِّي أخي وترك ستمائة دينار، فدفع إليَّ من ميـراثه دينـاراً واحداً، فقيل: هذا حقُّك.

فعمي الأمر فيها على عبد الملك، فأرسل إلى الشَّعبـيِّ، فسأله، فقال:

نعم، هذا تُوفِّي، فترك ابنتين فلهما الثلثان أربعمائة.

وأُمّاً فلها السدس مائة.
وزوجةً فلها الثمن خمسة وسبعون.
واثني عشر أخاً فلهم أربعة وعشرون.
وبقي لهذه دينار.
[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ٢٢١]

عدْل القُضاة وثباتهم على الحقّ

* أخرج ابن عساكر عن عبد الله بن صالح، قال:
كتب المنصور إلى سِوار بن عبد الله قاضي البصرة:
انظر الأرض التي تخاصم فيها فلان القائدُ وفلان التاجِرُ، فادفعها إلى القائد.
فكتب إليه سوار:
إنَّ البيِّنة قد قامت عندي أنَّها للتاجر، فلست أُخرِجها من يده إلاَّ ببيِّنةٍ.
فكتب إليه المنصور:
واللّهِ الذي لا إلـه إلاَّ هو لتدفعنَّها إلى القائد.
فكتب إليه سوار:
واللّهِ الذي لا إلـه إلاَّ هو لا أَخرَجْتُها من يد التاجر إلاَّ بحقٍّ.
فلما جاءه الكتاب، قال:
ملأتُها، والله، عدلاً، وصار قُضاتي تردُّني إلى الحقِّ.
[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ٢٦٥]

اختبار القُضاة

* قال يحيى بن أكثم يمتحن رجلاً للقضاء:
ما تقول في رجلين زوَّج كلٌّ واحد منهما الآخر أُمَّه، فولد لكلٍّ واحد من امرأته ولد، ما قرابة ما بين الولدين؟
فلم يعرفها.

فقال له يحيىٰ: كلُّ واحدٍ من الولدين عمُّ الآخر لأُمِّه.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ١/٦٥]

شهادة الزُّور

* كان أبو بكر بكَّار بن قُتَيْبة القاضي إذا جاءه الشهود قرأ عليهم قوله تعالىٰ:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾[1]،

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ١/٢٨٠]

قاضٍ يرُدُّ شهادة أمير

* حُكي عن أبي يوسُف ــ رحمه الله ــ أنَّه أشهد عنده أمير من عُظماء جيش أمير المؤمنين هارون الرَّشيد، وكان من أقربائه، فلم يقبل شهادته، فشكا إلىٰ هارون، فقال هارون: لم رددتَ شهادتَه؟

قال: لأنِّي سمعته يوماً بين يديكَ يقول: أنا عبد أمير المؤمنين، فإن كان صادقاً؛ فلا شهادة للعبد، وإن كان كاذباً؛ فلا شهادة للكاذب.

فقال هارون: إنْ شهدتُ؛ فهل تقبل شهادتي؟

قال: لا.

فقال: ولم؟

قال: لأنَّك تتكبَّر علىٰ الله فلا تخرج إلىٰ الجماعة، ولا تصلِّي مع عامَّة المسلمين، وهذا تكبُّرٌ علىٰ الله، ولا يليق بالعبد هذا.

فتابَ هارون على ذلك، واتخذ مسجداً للعامَّة على بابه، وكان يخرج إليه عند كلِّ صلاة.

[محاسن الإسلام، للإمام أبي عبد الله البخاريِّ: ص ١١٣ ــ ١١٤]

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٧٧.

خشية القضاة

* قال حفص بن غياث لرجل، يسأل عن مسائل القضاء:
لعلَّك تريد أن تكون قاضياً؟ لأَن يُدخِل الرجل إصبعَه في عينه فيقلعها، فيرمي بها خيرٌ له من أن يكون قاضياً.
وكان يقول:
لو رأيت أنِّي أُسرُّ بما أنا فيه هلكتُ.

* قال عمرو بن حفص:
لمَّا حضرت أبي الوفاة أُغمي عليه، فبكيت عند رأسه، فأفاق، فقال:
ما يبكيك؟
قلت: أبكي لفراقك، ولمَّا دخلت فيه من هذا الأمر، يعني القضاء.
فقال لابنه: يا بُنيّ ما حللت سراويلي على حرام قطُّ، ولا جلس بين يديَّ خصمان فباليت على من توجَّه الحكم بينهما.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/ ١٨٩]

جواب مُفحِم عن سؤال مُحرِج

* أتىٰ رجل ابن شُبْرُمَة بقومٍ يشهدون له على قَراح فيه نخل. فشهدوا، وكانوا عُدولاً، فسألهم:
كم في القراح من نخلة؟
قالوا: لا نعلم.
فردَّ شهادتهم.
فقال له رجل منهم: أنت تقضي في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة، فأعلمنا:
كم فيه من أُسْطُوانة[1]؟

---

(١) العَمُود أو السارية.

فـأجـازهـم.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ١/ ٦٩]

* وأذكر خبراً آخر نحو هذا الخبر، وهذا نصُّه:

رُوي عن إياس أنَّه قال:

ما غلبني أحد قطُّ، سوى رجلٍ واحد، وذلك أنِّي كنت في مجلس القضاء بالبصرة، فدخل عليَّ رجل شهد عندي أنَّ البستان الفلانيَّ ــ وذكر حدوده ــ هو ملك فلان، فقلت له:

كم عدد شجره؟

فسكت، ثمَّ قال: منذ كم يحكم سيدنا القاضي في هذا المجلس؟

فقلت: منذ كذا.

فقال: كم عدد خشب سقفه؟

فقلت له: الحقُّ معك، وأجزت شهادته.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ١/ ٢٤٩]

العدل في القضاء فوق رابطة الدم

* حدَّث محمد بن سعد عن عامر الشَّعبيِّ: أنَّ ابناً لشُرَيح قال لأبيه:

إنَّ بيني وبين قومٍ خصومة، فانظر، فإن كان الحقُّ لي، خاصمت، وإن لم يكن لي الحقُّ لم أُخاصم.

فقصَّ قِصَّته عليه.

فقال: انطلق فخاصِم.

فانطلق إليهم، فتخاصموا إليه، فقضى على ابنه، فقال له لمَّا رجع إلى أهله:

والله لو لَمْ أَتقدَّم إليك لَم أَلُمك.

فقال: والله يا بُنيَّ، لأنتَ أحبُّ إليَّ من ملء الأرض مثلهم، ولكنَّ الله أعزُّ عليَّ منك، خشيتُ أن أُخبِرَك أنَّ القضاء عليك فتصالحهم ببعض حقِّهم.

العـدل في إقـامة الحـدّ

* حـدث في عهد رسـول الله ﷺ أنَّ امرأةً مخـزوميَّةً سـرقتْ قطيفـةً وحُليّـاً، فوجب عليها الحدُّ. فجاء أسـامة بن زيـد ــ رضي الله عنهما ــ يشفـع فيها عنـد رسول الله ﷺ لِمَـا يلحق بأهلهـا العار إذا أُقيم عليهـا الحـدُّ. فـأنكـر رسول الله ﷺ شفاعةَ أسامة، وقال له:

«أتشفع في حدٍّ من حدود الله؟».

ثم قام، فخطب الناس، فقال:

«إنَّمـا أهلك الذين من قبلكم أنَّهم كـانوا إذا سـرق الشريفـ؛ تـركوه، وإذا سـرق الضعيفُ؛ أقامـوا عليه الحـد، وايم الله، لو أنَّ فـاطمة بنت محمـدٍ سرقتْ لقطعتُ يدَها».

[متـفـق عـلـيـه]

دَفْـع الضَّـرَر عـن الآخرين

* كـان لسمـرة بن جنـدب ــ رضي الله عنـه ــ نخـلٌ في بستـان رجـل من الأنصـار، فكان سمـرة يُكثر من دخـولـه البستـان هـو وأهله، فيؤذي ذلـك صاحب البستان فشكاه إلى رسول الله ﷺ، فاستدعى سمرة وقال له:

«بعه نخلك».

فأبـىٰ، فقال:

«فاقطعه».

فأبـى، فقال:

«هبه ولك مثله في الجنَّة».

فأبىٰ، فقال ــ عليه الصلاة والسلام ــ :

«أنت مضارٌّ».

أي تبتغي ضرر غيرك، ثم قال لمالك البستان:

«اذهب فاخلع نخله».

[الأحكام السلطانية، لأبي يعلى: ص ٢٨٥]

دَفْع الضَّرَر عن الآخرين

* رَوىٰ يحيى بن آدم:

أنَّه كان للضحَّاك بن خليفة الأنصاريِّ ــ رضي الله عنه ــ أرضٌ لا يصل إليها الماء إلَّا إذا مرَّ ببستانٍ لمحمد بن مسلمة ــ رضي الله عنه ــ، فأبىٰ محمَّد هذا أن يدع الماء يجري بأرضه. فشكاه الضحَّاك إلى عمر بن الخطَّاب، فاستدعى عمر ــ رضي الله عنه ــ محمد بن مسلمة، وقال له:

أعليكَ ضرر في أن يمرَّ الماءُ ببستانك؟

قال: لا.

فقال له: والله لو لم أجد له ممرًا إلَّا على بطنك لأمررْتُه.

[الموطأ، للإمام مالك]

مِنْ أَيْن لَكَ هذا؟

* روىٰ الإمام شمس الدين الذهبيُّ في «تاريخ الإسلام»:

أنَّ عبد الله بن عمر بن الخطَّاب ــ رضي الله عنهما ــ رجع من بعض الغزوات، وقد ابتاع من الغنيمة بأربعين ألف دِرْهم، فلمَّا قدم على أبيه؛ أنكر عليه ما فعل، لأنَّه خشي أن يكون أميرُ الجيش قد باع له بأرخص مما يبيع لغيره رعايةً لصلة رحمه بأمير المؤمنين، فقال لأبيه:

إنِّي أَتَّجِر كما يتَّجِر غيري من تُجَّار قُرَيْش.

فقال له عمر: إنِّي قاسمٌ مسؤول، وإنِّي معطيك أكثر ما ربح تاجر من قريش؛ لك ربح الدِّرْهم دِرْهمٌ.

ثم عرض ما اشتراه ابنه من الغنيمة على التجَّار، فاشتروه بأكثر من ثمانين ألف، فأعطاه ثمانين ألف درهم، ودفع الباقي إلى بيت مال المسلمين.

تسامُح الإسلام

* روى الإمام أبو يوسف في كتابه «الخراج»:

أنَّ عمر ــ رضي الله عنه ــ مرَّ بباب قومٍ وعليه سائل يسأل، كان شيخاً ضريراً، يبدو عليه أنَّه ذِمِّيٌّ، فضرب عمر بعضده، وقال:

من أيِّ أهل الكتاب أنت؟

فقال: يهوديٌّ.

فقال: ما أَلْجَأَك إلى ما أرىٰ؟

قال: أَسأل الجزيةَ والحاجةَ والسنَّ.

فأخذ عمر بيده، وذهب به إلى منزله، وأعطاه شيئاً مما عنده، ثم أرسل إلى خازن بيت المال، وقال له:

انظرهذا وضُرَبَاءَه، فوالله ما أنصفنا الرجل أَنْ أكلنا شبيبته، ثمَّ نخذله عند الهَرَم:

﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾(1).

وهذا من المساكين من أهل الكتاب.

ثمَّ ردَّ عنه الجزية وعن أمثاله.

[الخراج، لأبي يوسف: ص ١٢٦]

المساواة في القصاص

* حدَث مرَّةً أنَّ ولداً لعمرو بن العاص نازع شابّاً قِبْطيّاً من المِصريِّين في ميدان السباق في عهد ولاية عمرو على مصر، فضرب الشابَّ القِبطيَّ بالسوط، فأقسم القِبطيُّ ليشكونَّه إلى أمير المؤمنين عمر، فلم يعبأ به ولد عمرو، بل قال له وهو يضربه:

خذها وأنا ابن الأكرمين.

---

(١) سورة التوبة: الآية ٦٠.

فلمَّا وصل الشابُ القِبْطيُّ إلى عمر ــ رضي الله عنه ــ وأخبره بما حدث له؛ أرسل سيدنا عمر إلى عَمرو بن العاص وولده، فلمّا مثلا بين يديه، قال لهما بغضب:

بِمَ تعبَّدتم النَّاس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟

ثمَّ التفت إلى القِبطيِّ، فأعطاه دِرَّته، وقال له:

اضرب بها ابن الأكرمين كما ضربك.

وبعد أن اقتصَّ الشابُّ لنفسه من خصمه قال له سيدنا عمر ــ رضي الله عنه ــ: أُعلُ بها رأس أبيه، فإنه إنَّما ضربك بسلطانه.

[حياة الصحابة: ٢/١٠٢]

* دخل جَبَلة بن الأيهم الملِك الغسّانيُّ في الإسلام في عهد سيِّدنا عمر ــ رضي الله عنه ــ. وعندما جاء موسم الحجِّ حضره، وخرج يطوف بالكعبة، فوطِىء على إزاره رجل من بني فِزارة فحلَّه، وكبُرَ الأمر على جَبَلة، فلطم الفِزاريَّ، فهشم أنفه، فذهب الفِزاريُّ إلى أمير المؤمنين عمر يستعديه على جبلة، فلما استفسر أمير المؤمنين من جبلة عن الأمر، قال له هذا الأخير:

ولولا حرمةُ البيتِ لأخذت الذي فيه عيناه.

فقال سيِّدنا عمر ــ رضي الله عنه ــ: أما إنك وقد أقررت؛ فإمّا أن ترضيه، وإلاَّ أقدته منك.

فقال جَبَلةُ: أنا ملك وهو سوقة.

فقال له سيِّدنا عمر: الإسلام سوَّى بينكما.

فقال جبلة: إنَّني رجوت أن أكون في الإسلام أعزَّ منِّي في الجاهلية.

ثم قال: إذن أتنصَّر.

فقال سيِّدنا عمر ــ رضي الله عنه ــ: إذن أضرب عنقَكَ.

صُـوَر مِنْ عـدالة الإسـلام

* شكا رجل من الجند أبا موسى الأشعريَّ؛ لأنَّـه أعطاه بعض سهمـه، وأصرَّ الرجل على أن يأخذ سهمه كلَّه، فضربه أبو مـوسى، وحلق شعره. فمضى الجنديُّ إلى عمر يشكو قائده وأميره، فكتب عمر إلى القائد الأمير يقول:

إن كنت فعلت ذلك في ملأٍ من النَّـاس؛ فعزمت عليـك لما قعـدت له في مـلأٍ من النـاس حتى يقتصَّ منــك، وإن كنت فعلت ذلـك في خــلاءٍ من النَّاس؛ فاقعد له في خلاءٍ من الناس حتَّى يقتصَّ منك.

فلمَّـا عاد الـرجل بكتـاب عمر ــ رضي الله عنـه ــ رجاه قـومٌ أن يعفـو عن الأمير، فأقسم لا يدعنَّه لأحد، ثمَّ قعد أبو موسى ليقتصَّ الرجل منـه، فلمَّا رآه غريمه قاعداً بين يـديه في مجلس القصـاص؛ رفع رأسـه إلى السماء، ثم قال:

اللَّهمَّ قد عفوت.

[حياة الصحابة ــ عن كنز العمّال: ٢/١٠٣ ــ ١٠٤]

* جَلَد أبـو موسى الأشعـريُّ رجلاً ثبت عليـه شـرب الخمـر وزاد على جلده ــ وهو الحدُّ المقرَّر ــ بأن حلق شعره، وسوَّد وجهه، ونادىٰ في النَّـاس ألاَّ يجالسوه، ولا يؤاكلوه.

ذهب الرجل إلى عمر بن الخطَّاب يشكو أميره لمجـاوزته الحـدَّ المقرَّر في عُقوبته، فأعطاه الخليفة مائتي دِرْهم تعويضاً عمَّا أصابه وترضيـةً له، وكتب إلى الوالي يقول:

لئن عُدتَ لأُسوِّدنَّ وجهك، ولأطوفنَّ بك في النَّاس.

وأمره أن يعود، فينادي من ناداهم من قبل أن يجالسوه، ويؤاكلوه.

[حياة الصحابة ــ عن كنز العمّال: ٢/٤٦٧]

المساواة في القضاء

* شكا يهوديٌّ عليّاً إلى عمر بن الخطّاب ـ رضي الله عنهما ـ في خلافته، فلمّا مَثَلا بين يديه خاطب أمير المؤمنين عمر اليهوديَّ باسمه، بينما خاطب عليّاً بكُنيته، فقال له:

يا أبا الحسن.

فظهر أثر الغضب على وجه سيِّدنا عليٍّ، فقال له سيدنا عمر:

أَكَرِهْتَ أن يكون خصمك يهوديّاً، وأن تَمْثُل معه أمام القضاء.

فقال: لا، ولكنّني غضبت؛ لأنّك لم تسوِّ بيني وبينه، فخاطبته باسمه، وخاطبتني بكُنيتي.

إنصاف المظلوم

* يُروىٰ أنَّ الخليفة المأمون بن هارون الرشيد ـ رحمهما الله ـ يجلس للمظالم في يوم الأحد، فنهض ذات يومٍ من مجلس نظره، فلقيتْه امرأة في ثيابٍ رثّةٍ، فقالت:

يا خيرَ منتَصِفٍ يُهدىٰ له الرَّشَدُ	ويا إماماً به قد أشرقَ البلدُ
تشكُو إليك عميدَ المُلكِ أرملةٌ	عدا عليها فما تقوى به أسدُ
فابتزَّ[1] منها ضِياعاً بعد منعَتِها	لمّا تفرَّقَ عنها الأهلُ والولدُ

فأطرق المأمونُ يسيراً، ثم رفع رأسه، وقال:

من دُونِ ما قُلتِ عِيلَ الصَّبرُ والجَلَدُ

وأقرح[2] القلبَ هذا الحُزْنُ والكَمَدُ[3]

---

(١) ابتزّ: سلب، ومنه بزّه وابتزه ثيابه، أي: سلبه إياها وجرَّده منها.

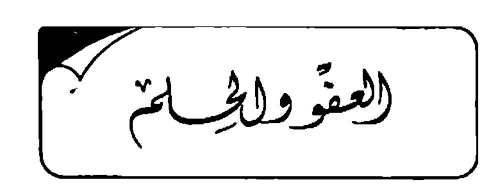
(٢) قَرَح: جرح. وأقرح: مثله.

(٣) الكَمَد: الحُزْن الشديد. ومرضُ القلبِ من الحُزن.

هــذا أوانُ صــلاةِ الــظُّهــرِ فــانـصــرفي
وأحضــري الخصمَ فـي اليــوم الــذي أعِــدُ
المجلسُ السَّـبتُ إنْ يُـقِضَ الجـلوسُ لنـا
أُنــصـفْــكِ مــنــه وإلاَّ الـمــجـلسُ الأَحَــدُ

فانصرفت، وحضرت يوم الأحد في أوّل النّاس، فقال لها المأمون:
من خصمكِ؟
فقالت: القائم على رأسك العبَّاس ابن أمير المؤمنين.
فقال المأمون لقاضيه يحيىٰ بن أكثم، وقيل: لوزيره أحمد بن أبـي خالد:
أجلسها معه، وانظر بينهما.
فأجلسها معه، ونظر بينهما بحضرة المأمون، وجعل كلامُهـا يعلو، فزجـرها بعض حُجَّابه، فقال له المأمون:
دعها، فإنَّ الحقَّ أنطقها، والباطل أخرسه.
وأمر بردِّ ضِياعها عليها.

[الأحكام السلطانية للماوردي: ص ٨٤ ــ ٨٥]



العفو عند المقدرة

* جاء في البخاريِّ من حديث ابن عبَّاس ــ رضي الله عنهما ــ أنَّ رجلاً استأذن على عمر ــ رضي الله عنه ــ فأذن له، فقال له:

يا ابن الخطَّاب، والله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل.

فغضب عمر ــ رضي الله عنه ــ حتى همَّ أن يُوقِع به، فقال الحرُّ بن قيس:

يا أميرَ المؤمنين، إنَّ الله عز وجلَّ قال لنبيِّه ﷺ:

﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾(1).

وإنَّ هذا من الجاهلين.

فوالله ما جاوزها عمر ــ رضي الله عنه ــ حين تلاها عليه، وكان وقَّافاً عند كتاب الله عزَّ وجلَّ.

[مختصر منهاج القاصدين، لابن قُدامة: ص ١٨٧]

مِنْ حِلْم معاوية ــ رضي الله عنه ــ

* خطب معاويةُ يوماً، فقال له رجل: كذبتَ.

فنزل مُغضَباً فدخل منزله، ثم خرج عليهم تقطر لحيتُه ماءً، فصعِد المنبر فقال:

أيُّها النَّاس! إنَّ الغضب من الشيطان، وإنَّ الشيطان من النَّار، فإذا غضب أحدكم فليُطفِئْه بالماء.

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٩٩.

ثم أخذ في الموضع الذي بلغه من خطبته.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ١/ ٢٩٠]

* وروى أبو نُعَيم هذا الخبر بإسناده عن أبي مسلم الخولاني، وأورده ابن رجب الحنبليّ في كتابه «جامع العلوم والحِكَم» (٢/ ١١١).

وأسمع رجلٌ معاوية كلاماً شديداً، فقيل له:

لو عاقبتَه؟

فقال: إنِّي لأستحي أن يضيق حِلْمي عن ذنب أَحدٍ من رعيَّتي.

* قسم معاوية نطعاً[1]، فبعث منها إلى شيخٍ من أهل دمشق، فلم يعجبه، فجعل عليه يَميناً أن يضرب به رأس معاوية، فأتىٰ معاويةَ، فأخبره، فقال له معاويةُ:

أوف بنذرك، وارفق بالشيخ.

[مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة: ص ١٩٠]

مِنْ حِلْم ابن عبَّاس ــ رضي الله عنهما ــ

* شتم رجل ابن عبَّاس ــ رضي الله عنهما ــ، فلمَّا قضىٰ مقالته، فقال:

يا عكرمة، انظر هل للرجل حاجة فنقضيها؟

فنكس الرجل رأسه واستحيا.

مِنْ حِلْم عدي بن حاتِم ــ رضي الله عنه ــ

* شتم رجل عديَّ بن حاتِم، وهو ساكت، فلمَّا فرغ من مقالته قال له:

إن كان بقي عندك شيءٌ، فقل قبلَ أن يأتي شباب الحيِّ، فإنَّهم إن سمعوك تقول هذا لسيِّدهم؛ لم يرضوا.

---

(١) بساط من الأديم (انظر: القاموس).

مِنْ حِلْم أبـي ذرّ ـ رضي الله عنه ـ

* جاء غلامٌ لأبـي ذر، وقد كسر رجلَ شاةٍ له، فقال له:

مَنْ كَسَر رجل هذه؟

قال: أنا فعلته عمداً لأغيظك، فتضربني، فتأثم.

فقال: لأُغيظنَّ من حرَّضك على غيظي.

فأعتَقَه.

[مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة: ص ١٩٠]

مِنْ حِلْم عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ

* دخل عمر بن عبد العزيز المسجد ليلةً في الظلمة، فمرَّ برجل نائم فعثرَ به، فرفع رأسه، وقال:

أمجنونٌ أنت؟

فقال عمر: لا.

فهمَّ به الحرس، فقال عمر:

مه، إنَّما سألني أمجنون؟ فقلتُ: لا.

أشهد أنَّك من أولاد الرسول ﷺ

* لقي رجل عليَّ بن الحسين ـ رضي الله عنهما ـ فسبَّه، فثارت إليه العبيد، فقال: مهلاً.

ثم أقبل على الرجل، فقال:

ما سُتِر عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها؟

فاستحىٰ الرجل، فألقىٰ عليه خميصةً كانت عليه، وأمر له بألف درهمٍ.

فكان الرجل بعد ذلك يقول: أشهد أنَّك من أولاد الرسول.

[مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة: ص ١٩٠ ـ ١٩١]

تَـرْك الغَـضَـب

* غضب يـوماً عمـر بن عبد العـزيز، فقـال لـه ابنـه عبـد الملك ــ رحمهمـا الله ــ :

أنت يا أمير المؤمنين مع ما أعطاك الله وفضَّلك به تغضب هذا الغضب؟

فقال له: أو ما تغضب يا عبد الملك؟

فقال عبد الملك: وما يُغني عنِّي سَعَة جَـوْفي إذا لـم أُردِّد فيه الغضب حتى لا يظهر؟

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢/١١١]

إرغـــام الشَّـيطان

* أَسمع رجلٌ عمرَ بن عبد العزيز ــ رضي الله عنه ــ كلاماً، فقال له:

أردتَ أن يستفـزَّني الشيطان بعـزِّ السلطان، فأنـال منك اليـوم ما تنـاله منِّي غداً، انصرف رحمك الله.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ١/٢٩٠]

ثَـلاثٌ بِهِنَّ كمـال الإيمـان

* قال لقمان الحكيم:

ثلاث مَنْ كُنَّ فيه فقد استكمل الإيمان:

من إذا رضي؛ لم يُخْرِجْه رضاه إلى الباطل.

وإذا غضِب؛ لم يُخرِجه غضبه من الحقِّ.

وإذا قدر؛ لم يتناول ما ليس له.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ١/٢٩٠]

حِلْم الأحنف بن قيس ــ رحمه الله ــ

* قيل للأحنف: ما أحلمك! قال:

تعلَّمت الحِلْمَ من قيس بن عاصم المِنْقريِّ، بينمـا هو قـاعد بفِنـائه محتبٍ

بكسائه، أتته جماعة فيهم مقتولٌ ومكتوفٌ، وقيل له:

هذا ابنك قتله ابن أخيك.

فوالله ما حلَّ حبوتَه حتَّى فرغ من كلامه، ثم التفت إلى ابن له في المجلس فقال له:

قم فأطلق عن ابن عمِّك، ووارِ أخاك، واحمل إلى أمِّه مائةً من الإبل فإنَّها غريبة، ثم أنشأ يقول:

إنِّي امرؤٌ لا شائنٌ حسبي ... دَنَسٌ يُغيِّره ولا أَفَنُ[1]

من مِنْقَرٍ في بيت مكرُمةٍ ... والغُصنُ ينبت حولَه الغُصْنُ

خُطَباءُ حين يقول قائلُهم ... بيضُ الوجوه، أعفَّةٌ لُسْنُ

لا يفطنون لعيبِ جارهمُ ... وهُمُ لحفظِ جواره فُطْنُ

ثم أقبل على القاتل فقال:

قتلت قرابتك، وقطعتَ رحمك، وأقللْت عددَك، لا يبعدِ الله غيرَك.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ١/٢٨٦ ـ ٢٨٧]

الخلال الثلاث

* قال هشام بن عبد الملك لخالد بن صفوان:

بِمَ بلغ فيكم الأحنف ما بلغ؟

قال: إن شئت أخبرتك بخَلَّةٍ[2]، وإن شئت بخلَّتين، وإن شئت بثلاث.

قال: فما الخَلَّة؟

قال: كان أقوى الناس على نفسه.

---

(١) شائن: مُعِيب؛ من شان: إذا عاب، وشوَّه وأفسد. أَفْن: قِلَّة العقل.

(٢) الخَلَّة: بفتح الخاء الخَصْلة وجمعها خِلال. وهو المراد هنا وبضمّ الخاء: الصداقة والمحبَّة وتجمع أيضاً على خِلال. وبكسر الخاء: بقيَّة الطعام بين الأسنان وتجمع على خِلَل. والإخاء والمودّة.

قال: فما الخلّتان؟

قال: كان مُوَقًّى الشرّ، مُلَقًّى الخير.

قال: فما الثلاث؟

قال: كان لا يجهل، ولا يبغي، ولا يبخل.

[العقد الفريد، لابن عبد ربّه: ٢/ ٢٧٨]

عَفْو وحِلم

* شتم رجل الأحنف، وجعل يتبعه حتى بلغ حيَّه، فقال الأحنف:
يا هذا، إن كان بقي في نفسك شيء؛ فهاتِه وانصرِفْ، لا يسمعك بعض سفهائنا، فتلقى ما تكرهه.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ١/ ٢٨٧]

صُورة مِنْ عَفْو الخلفاء

* غضب سليمان بن عبد الملك على خالد القَسْريِّ، فلمَّا أُدخِل عليه قال:
يا أمير المؤمنين، إنَّ القدرة تُذهِب الحفيظة، وإنَّك تجِلُّ عن العقوبة، فإن تعف؛ فأهل لذلك أنت، وإن تعاقب؛ فأهل لذلك أنا.
فعفا عنه.

* واحتال يزيد بن راشد في الدخول على سليمان بن عبد الملك متنكِّراً بعد أن وُلِّي الخلافة، فقعد في السماط، وكان سليمان قد نذر أنَّه إن أفضت إليه الخلافة؛ قطع لسانه؛ لأنَّه كان ممن دعا إلى خلع سليمان والبيعة لعبد العزيز، فقال:
يا أمير المؤمنين، كنْ كنبيِّ الله أيوب ــ عليه السلام ــ، ابتُلي فصبر، وأُعطي فشكر، وقدر فغفر.

قال: ومن أنت.

قال: يزيد بن راشد.

فعفا عنه.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/٤٢٥]

مكافأة الحليم للمسيء

* أسمع رجل أبا الدَّرْدَاء ـ رضي الله عنه ـ كلاماً، فقال له:
يا هذا، لا تُغرِقن في سبِّنا، ودَعْ للصلح موضعاً، فإنَّا لا نكافىء مَنْ عَصَى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله عزَّ وجلَّ فيه.

[أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن الماورديّ: ص ٢٢٩]

مِنْ عجائب العفو عند المقدرة

* حُكي عن مُصْعَب بن الزبير، أنَّه لمَّا وَلِيَ العراق، جلس يوماً لعطاء الجند، وأمر مناديه. فنادى: أين عمرو بن جُرْموز؟ وهو الذي قتل أباه الزبير، فقيل له:
أيُّها الأمير، إنَّه قد تباعد في الأرض.
فقال: أَوَيَظُنُّ الجاهل أنِّي أُقِيده بأبي عبد الله[1]، فليظهر آمناً، وليأخذ عطاءَه وافراً.

[أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن الماورديّ: ص ٢٣٠]

منهج الأحنف في الحلم

* حُكيَ عن الأحنف بن قيس أنَّه قال:
ما عاداني أحدٌ قطُّ إلَّا أخذت في أمره بإحدى ثلاث خصال:
إن كان أعلى منِّي؛ عرفتُ له قدرَه.
وإن كان دوني؛ رفعتُ قدري عنه.
وإن كان نظيري؛ تفضَّلت عليه.

[أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن الماورديّ: ص ٢٣١]

---

(١) يعني: أباه الزبير بن العوام، رضي الله عنه.

الخليفة هارون الرشيد ــ رحمه الله ــ يعفو

* قال عبد الله بن مسلم بن محارب لهارون الرشيد:
يا أمير المؤمنين، أسألك بالذي أنتَ بين يديه أذلُّ منِّي بين يديك، وبالذي هو أقدر على عقابك منك على عقابـي، لَما عفوت عني.
فعفا عنه لمَّا ذكَّره قدرةَ الله تعالى.
[أدب الدنيا والدين، للماورديّ: ص ٢٣٥]

مِنْ عَفْوِ الخلفاء عند المقدرة

* أخرج ابن عساكر عن مبارك بن فَضالة، قال:
كُنَّا عند المنصور، فدعا برجل ودعا بالسيف، فقال المبارك:
يا أميرَ المؤمنين، سمعت الحسن يقول: قال رسول الله ﷺ:
«إذا كان يوم القيامة؛ قام منادٍ من عند الله ينادي: ليقم الـذين أجرهم على الله؛ فلا يقوم إلَّا من عفا»(١).
فقال المنصور: خلُّوا سبيله.
[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ٢٦٤]

المنصور مـع العـدل والفضل

* وأخرج الأصمعيُّ، قال:
أُتِيَ المنصور برجلٍ يعاقبه، فقال:
يا أميرَ المؤمنين، الانتقام عدلٌ، والتجاوز فضلٌ، ونحن نعيذ أميرَ المؤمنين بالله أن يرضىٰ لنفسه بأوكس النصيبين دون أن يبلغ أرفع الدرجتين.
فعفا عنه.
[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ٢٦٥]

---

(١) رواه الخطيب في التاريخ عن ابن عباس وروى نحوه ابن أبـي الـدنيـا عن أنس، والحـاكم في مستـدركـه عن عمـران بن حصين، وأبـو الشيـخ في الثـواب عن ابن عباس.

إرادة الله فوق إرادة البشر

ذَكَر الحميديُّ في كتاب «جذوة المقتبس»:

أنَّ الوزير أبا عمر أحمد كان جالساً بين يدي مخدومه المنصور أبي عامر في بعض مجالسه العامة، فرفعت إليه رُقْعَةُ استعطافٍ لأُمٍّ رجل مسجونٍ كان المنصور اعتقله حنقاً عليه لجرم استعظمه منه، فلما قرأها اشتدَّ غضبه، وقال: ذكرتني والله به.

وأخذ القلم، وأراد أن يكتب: يُصلَب، فكتب: يُطلَق، ورمى بالورقة إلى وزيره المذكور، وأخذ الوزير القلم، وتناول الورقة وجعل يكتب بمقتضىٰ التوقيع إلى صاحب الشُّرَطة، فقال له المنصور:

ما هذا الذي تكتب؟

قال: بإطلاق فلان.

فحرَد، وقال:

من أمر بهذا؟

فناوله التوقيع، فلمَّا رآه قال:

وهمت، والله ليُصلَبَنَّ.

ثمَّ خطَّ على التوقيع، وأراد أن يكتب: يُصْلَب، فكتب: يُطْلَق، فأخذ الوزير الورقة، وأراد أن يكتب إلى الوالي بالإطلاق، فنظر إليه المنصور، وغضب أشدَّ من الأوَّل، وقال:

من أمر بهذا؟

فناوله التوقيع، فرأىٰ خطَّه، فخطَّ عليه، وأراد أن يكتب: يُصْلَب، فكتب: يُطْلَق. وأخذ الوزير التوقيع، وشرع في الكتابة إلى الوالي، فرآه المنصور، فأنكر أكثر من المرَّتين الأُوليين، فأراه خطَّه بالإطلاق، فلمّا رآه عجب من ذلك، وقال:

نَعَمْ يُطْلَق على رغمي، فمن أراد الله سبحانه إطلاقه لا أقدر أنا على منعه.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٣/٣٢٨ ـ ٣٢٩]

ميزان الغضب

* قيل: غضِب المهديُّ على رجلٍ، فدعا بالسياط، فلمَّا رأىٰ شبيبُ شِدَّة غضبه، وإطراق النَّاس، فلم يتكلَّموا بشيء، قال:

يا أميرَ المؤمنين، لا تغضبنَّ لله بأشدَّ مما غضب لنفسه.

فقال: خلُّوا سبيلَه.

[مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة: ص ١٨٩]

حِلْم العلماء

* أسمع رجلٌ الشَّعبيَّ كلاماً، فقال له الشَّعْبيُّ:

إن كنت صادقاً؛ فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً؛ فغفر الله لك.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ١/٢٨٣]

كلمة حَقٍّ ورجاء عَفْوٍ

* كلَّم الشَّعبيُّ عمر بن هبيرة الفِزاريَّ أمير العراقين في قومٍ حبسهم، ليُطلِقهم، فأبىٰ، فقال له:

أيُّها الأمير إن حبستهم بالباطل؛ فالحقُّ يُخرِجهم، وإن حبستهم بالحقِّ؛ فالعفو يسعهم.

فأطلقهم.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٣/١٥]

الرِّفْق نِصْفُ العفو

* أخرج ابن عساكر عن إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال:

وقف رجل بين يديّ المأمون قد جنىٰ جنايةً، فقال له:

والله لأقتلنَّك.

فقال: يا أمير المؤمنين تأنَّ عليَّ، فإنَّ الرِّفقَ نصفُ العفو.

قال: وكيف وقد حلفت لأقتلنَّك؟

فقال: لأن تلقىٰ الله حانثاً، خير من أن تلقاه قاتلاً.

فخلَّىٰ سبيله.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ٣٢٠]

مـا حملك عـلى خلافنا

* أخرج الخطيب عن ابن أبـي دؤاد، قال:

دخل رجل من الخوارج على المأمون، فقال له المأمون:

ما حملك على خلافنا؟

قال: آية في كتاب الله.

قال: وما هي؟

قال: قوله تعالى:

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾(١).

قال: ألك علم بأنَّها منزلةٌ؟

قال: نعم.

قال: وما دليلك؟

قال: إجماع الأُمة.

قال: فكما رضيت بإجماعهم في التنزيل، فارض بإجماعهم في التأويل.

قال: صدقتَ، السلام عليك يا أمير المؤمنين.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ٣٢٠]

---

(١) سورة المائدة: الآية ٤٤.

العَـفْو والإحسـان

* هجا ابن حازم جاره سعيد بن حميـد الكاتب الـطوسيَّ، لأمر كـان بينهما، فبلغ سعيداً هجوه، فأغضىٰ عنه مع القدرة.

ثمَّ إنَّ محمَّـداً ساءت حـاله، فتحـوَّل عن جواره، فبلغ ابن حميـد ذلـك، فبعث إليه عشرة آلاف درهم وتخوت ثياب وفرساً بـآلته ومملوكـاً وجاريـةً، وكتب إليه:

ذو الأدبِ يحملُه ظَـرْفه على نعت الشيء بغيـر هيئته، وتبعثـه قـدرتُـه على وصفـه بخلافِ حِلْيتـه، ولـم يكن ما شـاع من هجائـك فيَّ جاريـاً إلَّا هـذا المجرى، وقد بلغني من سوءِ حالك وشدَّة خلَّتـك[1] ما لا غضـاضة[2] بـه عليك مع كِبَر همَّتك وعِـظَم نفسك، ونحن شـركاءُ فيمـا ملكنا ومتسـاوون فيمـا تحت أيدينـا، وقد بعثت إليـك بما جعلتـه، وإنْ قَل، استفتـاحاً لمـا بعده، وإن جلَّ.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٣/٧٩ ـ ٨٠]

صُـورة مِنَ العفو والرَّحْمة

* من فضائل ابن الفرات وزير المقتدر أنه اغتاظ يوماً من رجل، فقال:

اضربوه مائة سوط.

ثم أرسل رسولاً، فقال:

اضربوه خمسين.

ثم أرسل آخر، وقال:

لا تضربوه، وأعطوه عشرين ديناراً، فكفاه ما مرَّ به المسكين من الخوف.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٣/٤٢٣]

---

(١) الخَلَّة، بفتح الخاء: الفاقة والفقر.

(٢) الغضاضة: العَيْب والذلَّة والمنقصة.

العفو عن القريب

* قتل رجلٌ من العرب ابن أخيه، فدُفع إلى أخيه ليُقِيده، فلمَّا أَهوى بالسيف أُرعِدتْ يداه، فألقىٰ السيفَ من يده، وعفا عنه، وقال:

أقــولُ للنفس تـأســاءً وتعـزيــةً ... إحـدىٰ يـديَّ أصــابتْني ولم تُـرِدِ

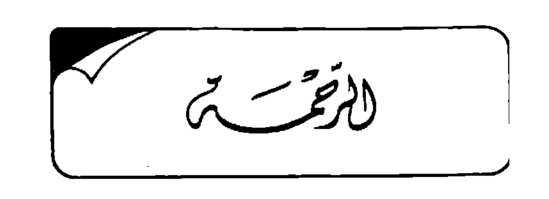
كـلاهما خَلَفٌ مِن فَقْـد صـاحبـه ... هـذا أخي حين أدعُـوه وذا ولـدي

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٣/٨٨]

العِتق دليل العَفْو

* كان لعبد الله بن عون جَمَلٌ، فضربه غلامه، فذهب بعينه. فلمّا رآه قد رُعِبَ قال: اذهب فأنتَ حرٌّ لوجه الله عزَّ وجلَّ.

[أحسن المحاسن، لأبـي إسحاق الرقِّي: ص ٣٤٨]



عَذَّبْتَ بهيمة بشهوة عمر

* قال عمر ـ رضي الله عنه ـ :
لقد خطر علىٰ قلبي شهوة السمك الطريّ.
قال: فرحَّل يرفأ ـ غلام لعمر ـ راحلته، وسار أربعاً مقبلاً وأربعاً مدبراً، واشترى مِكْتلاً[1]، فجاء به، فنظر، وقال:
أنسيت أن تغسل هذا العرق الذي تحت أذنيها؟ عذَّبتَ بهيمة في شهوة عمر، لا والله لا يذوق عمر مكتلك؟

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ١٢٩]

النَّهي عن إيذاء الحيوان والتمثيل به

* جاء في الصحيحين عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ : أنَّه مرَّ بقوم نصبوا دجاجةً يرمونها، فقال ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ :
مَنْ فَعَل هذا؟
إنَّ رسول الله ﷺ لعن من فعل هذا.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢/١٣٦]

* روى محمد بن زياد أنَّ ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ رأى قصَّاباً يجرُّ شاةً، فقال:
سُقْها إلى الموت سوقاً جميلاً.
فأخرج القصَّاب شفرته، فقال:

---

(١) وعاء تُجعَل فيه الأشياء من طعام ونحوه.

ما أسوقها سوقاً جميلاً وأنا أُريد أن أذبحها الساعة.

فقال: سقها سوقاً جميلاً.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢/١٣٧]

الـرِّفْـق بالحـيـوان

* كتب عمر بن عبد العزيز إلى حيَّان بمصر:

أنَّه بلغني أنَّ بمصر إبلاً نقّالات، يُحمَل على البعير ألف رطـل، فإذا أتـاك كتابـي هذا؛ فلا أعرفنَّ أنَّه يُحمَل على البعير أكثر من ستمائة رطل.

[سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحكم: ص ١٦٠]

مِنْ عجائب الرِّفْق بالحيوان

* يُحكىٰ أنَّ هِرَّةً نامت على كمِّ الشيخ الزاهد الكبير أحمد بن علي الرفاعيِّ، وجاء وقت الصلاة، فقصَّ الشيـخ كُمَّه، ولم يـزعجها، وعـاد من الصلاة، فوجدها قد قامت، فوصل الكمَّ بالثوب، وخيَّطه، وقال:

ما تغيَّر شيء.

[طبقات الشافعية، للإمام السبكيِّ: ٦/٢٤]

مِنْ عجائب الرَّحْمة بالحشرات

* عن يعقوب بن كُرَّاز:

دخلتُ على سيِّدي أحمد[1] في يوم بارد، وقد توضَّـأ ويده ممـدودة، فبقي زماناً لا يُحرِّك يده، فتقدَّمتُ إلى تقبيلها، فقال:

أي يعقوب، شوَّشتَ على هذه الضعيفة.

قلت: من هي؟

قال: البعوضة، كانت تأكلُ رزقها من يدي، فهرَبَتْ منك.

---

(١) يعني الرِّفـاعيَّ.

قال: ورأيته مرَّة يتكلَّم ويقول:

يا مباركة، ما علمتُ بك، أبعدتُك عن وطنك.

فنظرتُ، فإذا جرادة تعلَّقت بثوبه، وهو يعتذر إليها رحمةً لها.

[طبقات الشافعية، للإمام السبكيّ: ٦/٢٥]

وللحمار نوبة

* حكىٰ الإمام إبراهيم المروَالروذِيّ الفقيه:

أنَّ الكُشْمَيْهني خرج إلى قرية ومعه حمار، وكان الحمار بينه وبين فقيه من تلامذته، فركب الفقيه ساعة، ومشى الكُشْمَيْهَني، ونزل وركب الكُشْمَيْهني. فلمّا نزل الكُشْمَيْهَني، وجاءت نوبة الفقيه أراد أن يركب، فقال له الكُشْمَيْهني: اصبر ساعة ليستريح الحمار كما استرحنا مناوبةً.

[طبقات الشافعية، للإمام السبكيّ: ٥/٣٥٨]

وللراحلة نوبة

* خرج عمر بن الخطَّاب ــ رضي الله عنه ــ من المدينة قاصداً بيت المقدس ومعه راحلة واحدة وغلام، فلمَّا صار في ظاهر المدينة قال لغلامه:

نحن اثنان والراحلة واحدة، فإن ركبتُ أنا ومشيت أنت؛ ظلمتُك، وإن ركبتَ أنت ومشيتُ أنا؛ ظلمتني، وإن ركبنا الاثنان؛ قصمنا ظهرها، فلنقسم الطريق مثالثةً.

وأخذ عمر يركب مرحلةً، ويقود مرحلةً، وتمشي الراحلة أمامهما متخفِّفةً من حمل أحدٍ.

مِنْ تَواضُع الخلفاء

* كان عند عمر بن عبد العزيز قوم ذات ليلةٍ في بعض ما يحتاج إليه، فغشي سراجه، فقام إليه، فأصلحه، فقيل له:

يا أمير المؤمنين؛ ألا نكفيك؟

قال: وما ضرَّني؟ قمتُ وأنا عمر بن عبد العزيز، ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز.

[سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحكم: ص ٤٦]

* نزل عمر بن عبد العزيز ديراً، فمرَّت به أطباق، فقال:

ما هذه؟

قيل له: صاحب الدير يطعم الناس.

فجاءه طبق فيه فستق ولوز، فقال عمر:

تلك الأطباق مثل هذا؟

قال: لا.

قال: خذ طعامك.

[سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحكم: ص ٥٥]

* نادى رجل أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ــ رضي الله عنه ــ :

يا خليفة الله في الأرض.

فقال له عمر: مَهْ، إنِّي لمَّا وُلِدتُ اختار لي أهلي اسماً، فسمَّوني عمر، فلو ناديتني: يا عمر؛ أجبتك. فلمَّا كبرت اخترت لنفسي الكُنى، فكُنِّيت

بأبـي حفص، فلو ناديتني: يـا أبــا حفص؛ أجبتك. فلما وليتموني أموركم سمَّيتمـوني أميرَ المؤمنين، فلو نـاديتني: يا أميـر المؤمنين؛ أجبتـك. وأمـا خليفـة الله في الأرض، فلست كذلـك، ولكنَّ خلفـاءَ الله في الأرض داود النبـي ــ عليه السلام ــ وشبهه، قال الله تبارك وتعالى:

﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[1].

[سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحكم: ص ٥٤]

ليس من المروءة استخدام الضيف

* قال رجاء بن حَيْوَة:

سَمَرْتُ ليلةً عند عمر بن عبد العـزيز ــ رضي الله عنـه ــ، فغشي السِّراج، وإلى جانبه وصيف، فقلت: ألا أُنبِّهُهُ؟

قال: لا.

قلت: أفلا أقوم؟

قال: ليس من مروءة الرجل استخدامه ضيفه.

فقام إلى بطَّة الزَّيْت، وأصلح السِّراج، ثمَّ رجع، وقال:

قمتُ وأنا عمر بن عبد العزيز، ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ٢٣٨]

التواضـع للإخـوان

* اعتمَّ هشام بن عبد الملك، فقام الأبرش ليُسوِّيَ عمامته، فقال هشام: مَهْ، إنَّا لا نتَّخذ الإخوان خَوَلاً.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ١/٢٦٦]

---

١) سورة ص: الآية ٢٦.

موعظة نافعة

* قال بكر بن عبد الله:

إذا رأيت أكبر منك؛ فقل:

سبقني بالإسلام والعمل الصالح، فهو خير منِّي.

وإذا رأيت أصغر منك؛ فقل:

سبقتُه بالذنوب والمعاصي، فهو خير منِّي.

وإذا رأيت إخوانك يُكرِمونك؛ فقل:

نعمةٌ أحدَثوها.

وإذا رأيت منهم تقصيراً؛ فقل:

بذنبٍ أحدثتُه.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ١/٢٦٧]

التواضع علاج الكُرْه

* صحب شخص أبا بكر الكَتَّانيَّ، وكان على قلبه ثقيلاً، قال:

فوهبتُ له شيئاً بِنيَّة أن يزول ثقلُه عنِّي، فلم يزُل. فخلوت به يوماً، وقلت له: ضع رجلك على خدِّي.

فأبى.

فقلت له: لا بد من ذلك.

ففعل، فزال ما كنت أجده في بطني.

[الأنوار في صحبة الأخيار، للإمام الشعراني: ص ٧٧]

لا تَتَكَبَّرْ

* قال ابن عوف:

عجبتُ من مُعجَبٍ بصورتهِ ... وكان من قَبْلُ نُطْفةً مذِرَهْ

وفي غدٍ بعد حسن صورتهِ ... يصيرُ في الأرضِ جيفةً قذِرهْ

وهـو عـلى عُجْبـهِ ونـخـوتِـهِ   مـا بين ثـوبَيْـهِ يحمـلُ العـذِرَهْ

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٦/٢٨٤]

* وذكر أبو الحسن الماوردي في كتابه «أدب الدنيا والدين»، أنَّ هـذه الأبيات نظمها ابن عوف من كلام مـطرِّف بن عبد الله بن الشخِّيـر، حيث حُكي أنَّه نظر إلى المهلَّب بن أبـي صُفرة وعليه حُلَّة يسحبها، ويمشي خُيَلاء.

فقال: يا أبا عبد الله، ما هذه المِشية التي يبغضها الله ورسوله؟

فقال المهلَّب: أما تعرفني؟

فقال: بل أعرفك: أوَّلك نطفة مَذِرة، وآخرك جيفة قذرة، وحشوك فيما بين ذلك بَوْل وعذرة.

ويُعلِّق الماوردي، فيقول:

وقد كان المهلَّب أفضل مِن أَنْ تُخدَع نفسه بهذا الجـواب، ولكنَّها زَلَّـة من زلَّات الاسترسال، وخطيئة من خطايا الإدلال.

[أدب الدنيا والدين، للماورديِّ: ص ٢١٥]

* قال الأحنف بن قيس:

عجبت لمن جرىٰ في مجرىٰ البول مرَّتين، كيف يتكبَّر؟

[أدب الدنيا والدين، للماورديِّ: ص ٢١٧]

مَثَل في التواضع وتأديب النَّفْس

* قال ابن وهب:

جلستُ إلى عبـد الله بن أبـي داود، وإنَّ فخـذي لتمسُّ فخـذه، فنحَّيتُ نفسي عنه، فأخذ ثيابـي فجرَّني إليه، وقال:

لِمَ تفعلون بـي مـا تفعلون بـالجبـابـرة، وإنِّي لا أعـرف منكم رجـلاً شـرّاً منِّي؟!

[مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة: ص ٢٥٢]

المسارعة في تأديب النَّفْس

* رُوي عن عمر بن الخطَّاب ــ رضي الله عنه ــ أنَّه نـادى: الصلاةَ جـامعة؛ فلمَّـا اجتمع النـاس، صعِد المنبـر، فحمد الله، وأثنى عليـه، وصلَّى على نبيِّه ﷺ، ثمَّ قال:
أيُّهـا الناس، لقـد رأيتني أرعى على خالاتٍ لي من بني مخـزوم، فيقبضن لي القبضة من التمر والزبيب، فأظلُّ اليوم وأيّ يوم؟

فقـال عبـد الـرحمن بن عـوف: والله يـا أميـرَ المؤمنين، مـا زدت على أن قصرت بنفسك.

فقـال عمـر ــ رضي الله عنــه ــ : ويحـك يــا ابن عــوف! إنِّي خلوتُ، فحدَّثتني نفسي.

فقـالت: أنت أميـر المؤمنين، فمن ذا أفضـل منـك؟، فـأردتُ أن أعـرِّفهـا نفسها.

[أدب الدنيا والدين، للماورديّ: ص ٢١٨]

* وقال عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ :
العاجِزُ مَنْ عَجز عن سياسة نفسه.

تـربيـة النَّـفس

* قال عبيد الله بن عمر بن حفص:
حمل عمر بن الخـطَّاب ــ رضي الله عنه ــ قِـربةً على عنقـه، فقيل لـه في ذلك، فقال:
إنَّ نفسي أعجبتني، فأردت أن أُذِلَّها.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ١٢٩]

رِفعة النَّفس وانحطاطها

* قال الإمام أبو يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة:
أَريدوا بعلمكم الله تعالى؛ فإنِّي لم أجلس مجلساً قطُّ أنوي فيه أن أتواضع إلَّا لم أقم حتى أعلوهم. ولم أجلس مجلساً قطُّ أنوي فيه أن أعلوهم إلَّا لم أقم حتى أُفتَضَح.

[بستان العارفين، للإمام النوويّ: ص ٨١]

جَوَاب مُحكَم

* رُوِي أنَّ أبا جعفر المنصور كان جالساً، فسقط عليه الذباب فطيَّره، فعاد إليه، وألحَّ عليه، وجعل يقع على وجهه، وأكثر من السقوط عليه مراراً حتى أضجره، فقال المنصور:
انظروا من بالباب.
فقيل له: مقاتل بن سليمان.
فقال: عليَّ به.
فأُذِن له، فلمَّا دخل عليه، قال له:
هل تعلم لماذا خلق الله تعالى الذباب؟
قال: نعم، ليُذِلَّ الله عزَّ وجلَّ به الجبابرة.
فسكت المنصور.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٥/٢٥٥]

اعتبار

* قال إبراهيم الحربيُّ:
قعد مقاتل بن سليمان، فقال:
سلوني عما دون العرش.
فقال له رجل: آدم ﷺ حين حجَّ مَنْ حلق رأسه؟

فقال له: ليس هذا من عِلْمكم، ولكنَّ الله تعالى أراد أن يبتليني لما أعجبتني نفسي.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٥/٢٥٥]

تأديب النَّفْس بالتواضع

* قال المدائني:

رأيت فلاناً مولى باهلة يطوف بين الصفا والمروة على بغلة، ثم رأيته بعد ذلك راجلاً في سفر، فقلت له:

أراجل في هذا الموضع:

قال: نعم، إنِّي ركبت حيث يمشي الناس، فكان حقّاً على الله أن يُرجِلَني حيث يركب النّاس.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ١/٢٧٣]

أفضل النَّاس

* قال محمد بن حَرْب الزياديُّ:

قيل لعبد الملك بن مروان: من أفضل الناس؟

قال: من تواضع عن رِفْعة، وزهد عن قُدْرة، وأنصف عن قُوَّة.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ٢١٩]

تواضُع العالِم في استنصاح تلاميذه

* قال الشيخ يعقوب بن كُرَّاز، وهو من أخصِّ أصحاب الشيخ أحمد الرِّفاعي:

كان سيِّدي أحمد في المجلس، فقال لأصحابه:

أَيْ سادة، أقسمتُ عليكم بالعزيز سبحانه مَنْ كان يعلم فيَّ عيباً فليقُله.

فقام الشيخ عمر الفاروقيُّ، فقال:

أنا أعلم عيبَك، أنَّ مثلنا من أصحابك.

فبكى الشيخ والفقراء، وقال:

أَيْ عمر، إنْ سلم المركبُ؛ حَمل من فيه في التعدية.

[طبقات الشافعية، للإمام السبكيّ: ٦/ ٢٤]

التواضُع وَذَمّ النَّفس

* قال محمد بن واسع:

لو أنَّ للذنوب ريحاً ما جلس إليَّ منكم أحد.

وقال عندما عادوه في مرضه.

ما يغني عنِّي ما يقول النَّاس إذا أُخِذ بيدي ورجلي، فأُلقِيتُ في النَّار.

[الورع، للإمام أحمد بن حنبل: ص ٩١]

ذَمّ النَّفْس قَبْل ذَمّ النَّاس

* ذُكِر عند الربيع بن خيثم رجلٌ، فقال:

ما أنا عن نفسي براضٍ، فأتفرغ من ذمِّها إلى ذمِّ الناس. إنَّ النَّاس خافوا الله في ذنوب العباد، وأَمِنوا على ذنوبهم.

[الورع، للإمام أحمد بن حنبل: ص ٤٢]

معاقبة النَّفْس

* مرَّ بإبراهيم بن أدهم يوماً بريدٌ، وهو يَنْظُر كَرْماً، فقال:

ناولني من هذا العنب.

فقال: ما أذن لي صاحبه.

فقلب السوط، وجعل يقنِّع رأسه، فطأطأ إبراهيم رأسَه، وقال:

اضرب رأساً طالما قد عصىٰ الله.

قال: فانخذل، ومضىٰ.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ١/ ٣٢]

التَوْبة مِنْ حُبِّ النَّفْس

* يُحكىٰ أنَّ سريّ السَّقَطيّ قال:

منذ ثلاثين سنة أنا في الاستغفار من قولي مرَّةً: الحمد لله.

قيل له: وكيف ذلك؟

فقال: وقع ببغداد حريق، فاستقبلني واحد وقال: نجا حانوتك، فقلت: الحمد لله.

فأنا نادم من ذلك الوقت على ما قلت، حيث أردت لنفسي خيراً من النَّاس.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/٣٥٧]

مُخالفة النَّفس

* دخل أبو بكر الرحبيّ على أبي الحسن ابن القزوينيّ، فقال له:

أيُّها الشيخ، أيُّ شيء أمرتْني نفسي أخالفها؟

فقال له:

إنْ كنتَ مريداً؛ فنعم، وإن كنتَ عارفاً؛ فلا.

قال: فلمَّا انكفأت من عنده فكَّرتُ في قوله، وكأنَّني لم أصوِّبه، فرأيت تلك الليلة في منامي شيئاً أزعجني، وكأنَّ قائلاً يقول لي:

هذا بسبب القزوينيِّ، يعني لما أخذت في نفسك عليه.

قال ابن الصلاح: ذلك لأنَّ العارف ملك نفسه فأمِنَ عليها من أن تدعوَه إلى محذور، بخلاف المريد، فإنَّ نفسه بحالها أمَّارة بالسوء، فليخالفها كذلك.

[طبقات الشافعية، للإمام السُّبكيّ: ٥/٢٦٣]

دواء النَّفْس

* قال الجُنَيْد:

أَرِقتُ ليلةً، فقُمتُ إلى وِردي، فلم أجد ما كنت أجد من الحلاوة، فأردت

النَّوم، فلم أقدر، فأردت القعود فلم أُطِقْ، ففتحت الباب، وخرجت، فإذا رجل ملتفٌّ في عباءة، مطروح على الطريق، فلمَّا أحسَّ بي، رفع رأسه، وقال:

يا أبا القاسم إليّ الساعة.

فقلت: يا سيِّدي، من غير موعد.

فقال: بلىٰ، سألت محرِّك القلوب أن يحرِّك لي قلبك.

فقلت: ما حاجتُك.

فقال: متى يصير داءُ النفس دواها؟

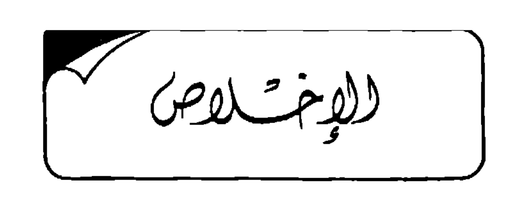
فقلت: إذا خالفت هواها؛ صار داؤها دواها.

فأقبل على نفسه، فقال:

اسمعي، قد أجبتك بهذا الجواب سبع مرّات، فأبيت إلاَّ أن تسمعيه من الجُنَيْد، فقد سمعت.

وانصرف عنِّي، ولم أعرفه، ولا وقفتُ عليه.

[طبقات الشافعية، للإمام السبكيّ: ٢/٢٦٢ ـ ٢٦٣]



أقوال في معنى الإخلاص

* قال أبو عثمان المغربـي:

الإخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق.

* قال حذيفة المرعشيّ:

الإخلاص: أن تستويَ أفعالُ العبد في الظاهر والباطن.

* قال الفُضَيْل بن عياض:

ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجل الناس شرك.

والإخلاص: أن يعافيك الله منهما.

* قال الإمام التابعيُّ مكحولٌ الشاميُّ:

ما أخلص عبد قطُّ أربعين يوماً إلاَّ ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه ولسانه.

* قال سهل التُستَري:

نظر الأكياس(١) في تفسير الإخلاص، فلم يجدوا غير هذا:

أن تكون حركتُه وسكونه في سرِّه وعلانيته لله تعالى وحده.

لا يمازجه شيء، لا نفسٌ، ولا هوىً، ولا دنيا.

[بستان العارفين، للإمام النوويّ: ص ٧٤ ــ ٧٥]

---

(١) الأكياس: العقلاء؛ مفرده كيِّس.

أقوال في النيَّة

* قال ابن عجلان:
لا يصلح العمل إلاَّ بثلاث:
التقوى لله، والنيَّة الحسنة، والإصابة.

* قال ابن المبارك:
رُبَّ عمل صغير تُعظِّمه النيَّة، ورُبَّ عمل كبير تُصَغِّره النيَّة.

* وعن بعض السلف:
من سرَّه أن يكمل له عمله فليُحسِّن نيَّته، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يأجر العبد إذا حسَّن نيَّته باللُّقمة.

* عن مطرِّف بن عبد الله، قال:
صلاح القلب بصلاح العمل، وصلاح العمل بصلاح النيَّة.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ١/٢٣]

فقد الإخلاص سوء

* قيل لعائشة ــ رضي الله عنها ــ:
متى يكون الرجل مسيئاً؟
فقال: إذا ظنَّ أنه محسن.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٣/١٧]

حديث «إنَّما الأعمال بالنيَّات»

* أربعة أحاديث عليها مدار الإسلام:
قال أبو داود السجستاني صاحب «السُّنَن»:
يكفي الإنسانَ لدينه من الحديث أربعة أحاديث:
أحدها قوله ﷺ:

«إنَّما الأعمال بالنيات»[1].

والثاني قوله:

«من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»[2].

والثالث قوله:

«لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضىٰ لأخيه ما يرضاه لنفسه»[3].

والرابع قوله:

«الحلال بيِّن والحرام بيِّن، وبين ذلك أمور مشتبهات»[4].

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/٤٠٤]

* أربعة أحاديث من أُصول الدِّين:

عن إسحاق بن راهويه، قال:

أربعة أحاديث هي من أصول الدين:

حديث عمر:

«إنما الأعمال بالنيات».

وحديث:

«الحلال بيِّن والحرام بيِّن».

وحديث:

«إنَّ خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً»[5].

وحديث:

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم؛ وأحمد في مسنده؛ وأبوداود؛ والترمذي؛ والنِّسائي؛ وابن ماجه.

(٢) أخرجه الترمذي، وابن ماجه في سننهما.

(٣) ونحوه ما رواه البخاري ومسلم ولفظه: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

(٤) رواه البخاري ومسلم.

(٥) رواه البخاري ومسلم، ومطلعه بلفظ: «إنّ أحدكم يجمع خلقه...».

«من صنع في أمرنا ما ليس منه فهو ردٌّ»[1].

* كلمتان جُمِع فيهما أمر الدنيا والآخرة:

روى عثمان بن سعيد، عن أبي عبيد، قال:

جمع النبيُّ ﷺ جميعَ أمر الآخرة في كلمةٍ واحدةٍ:

«من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو ردٌّ».

وجمع أمر الدنيا في كلمة واحدة:

«إنَّما الأعمال بالنيَّات».

يدخل في كلِّ باب.

* أربعة أحاديث عليها مدار أربعة آلاف حديث:

قال أبو داود السجستاني:

نظرت في الحديث المسند، فإذا هو أربعة آلاف حديث، ثم نظرت فإذا مدار أربعة آلاف حديث على أربعة أحاديث:

حديث النعمان بن بشير:

«الحلال بيِّن والحرام بيِّن».

وحديث عمر:

«إنَّما الأعمال بالنيات».

وحديث أبي هريرة:

«إن الله طيب لا يقبل إلاَّ طيِّباً، وإنَّ الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين»[2].

---

(١) رواه البخاري ومسلم، ومطلعه بلفظ: «من أحدث في أمرنا...».

(٢) رواه مسلم.

وحديث:

«مَن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»[1].

قال: فكُلُّ حديث من هذه الأربعة ربع العلم.

وقال الحافظ طاهر بن مفوز المعافريُّ الأندلسيُّ نَظْماً:

عُمْـدَةُ الـدِّين عنـدنـا كلمـاتٌ أربـعٌ مِنْ كـلامِ خيـرِ البَـرِيَّـةْ

اتَّقِ الشُّبهـاتِ، وازهَـدْ، ودَعْ مـا لـيسَ يَعْـنيـكَ، واعـملنَّ بِـنيَّـةْ

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ١/١٢ ـ ١٤]

قَوْل قاطنٍ وعَمَل ظاعنٍ

* لقي رجل يحيى بن أكثم، وهو يومئذ على القضاء، فقال:

أصلح الله القاضي، كم آكل؟

قال: فوقَ الجوع ودون الشِّبع.

فقال: فكم أضحك؟

قال: حتى يُسفِر وجهُك، ولا يعلو صوتك.

قال: فكم أبكي؟

قال: لا تملَّ من البكاء من خشية الله تعالى.

قال: فكم أُخفي عملي؟

قال: ما استطعت.

قال: فكم أُظهِر منه؟

قال: مقدار ما يقتدي بك البَرُّ والخيِّر، ويُؤمَن عليك قول النَّاس.

قال الرجل: سبحان الله، قول قاطنٍ[2]، وعمل ظاعنٍ[3].

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٦/١٥١]

---

(١) أخرجه الترمذي وابن ماجه، ورجاله ثقات.

(٢) القاطن: المقيم.

(٣) الظاعن: المرتحل.

فضيلة إخلاص العمل وعلامة القبول

* قيل: إن أبا الحسن الماوردي لَمْ يُظهِر شيئاً من تصانيفه في حياته، وجمعها في موضعٍ، فلمَّا دنت وفاته؛ قال لمن يثق به:

الكتب التي في المكان الفلاني كُلُّها تصنيفي، وإنَّما لم أُظهِرها؛ لأنِّي لم أجد نيَّةً خالصةً، فإذا عاينتُ الموت، ووقعتُ في النَّزْعِ؛ فاجعل يدك في يدي، فإنْ قبضت عليها وعصرتُها؛ فاعلم أنَّه لم يُقبَل منِّي شيء منها، فاعمد إلى الكُتُب وألقِها في دِجْلة، وإن بسطتُ يدي، ولم أقبِض على يدك؛ فاعلم أنَّها قد قُبِلتْ، وأنِّي قد ظفِرتُ بما كنتُ أرجوه من النيَّة.

قال ذلك الشخص: فلمَّا قارب الموتَ، وضعتُ يدي في يده، فبسطها، ولم يقبض على يدي، فعلمتُ أنَّها علامةُ القَبُول، فأظهرتُ كُتبَه بعده.

[طبقات الشافعية، للإمام السبكيّ: ٥/٢٦٨]

إخلاص صاحب النَّقْب

* حاصر مَسْلَمة حصناً، فندب النَّاس إلى نَقْب منه، فما دخله أحد، فجاء رجل من عُرْض الجيش، فدخله، ففتحه الله عليهم، فنادى مسلمةُ:

أين صاحب النَّقْب؟

فما جاءه أحد، فنادى:

إنِّي قد أمرت الآذن بإدخاله ساعة يأتي، فعزمت عليه إلاَّ جاء.

فجاء رجلٌ، فقال:

استأذن لي على الأمير.

فقال له: أنت صاحب النَّقْب؟

قال: أنا أخبركم عنه.

فأتى مَسْلَمة، فأخبره عنه، فأذن له، فقال له:

إنَّ صاحب النَّقْب يأخذ عليكم ثلاثاً:

ـ ألَّا تُسوِّدوا اسمه في صحيفةٍ إلى الخليفة.

ـ ولا تأمروا له بشيء.

ـ ولا تسألوه ممن هو.

قال: فذاك له.

قال: أنا هو.

فكان مَسْلَمة لا يصلِّي بعدها صلاةً إلَّا قال:

اللَّهمَّ، اجعلني مع صاحب النقْب.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ١/١٧٢]

لولا الله ما أتيتكم به

※ لمَّا هبط المسلمون المدائن، وجمعوا الأقْباض[١] أقبل رجلٌ بحُقٍّ[٢] معه، فدفعه إلىٰ صاحب الأقباض، فقال الذين معه: ما رأينا مثل هذا قطُّ، ما يعدله ما عندنا ولا يقاربه.

فقالوا: هل أخذتَ منه شيئاً؟

فقال: أما والله! لولا الله ما أتيتكم به.

فعرفوا أنَّ للرجل شأناً. فقالوا: من أنت؟

فقال: لا والله! لا أخبركم لتحمدوني، ولا غيركم ليقرِّظوني، ولكنِّي أحمد الله وأرضىٰ بثوابه.

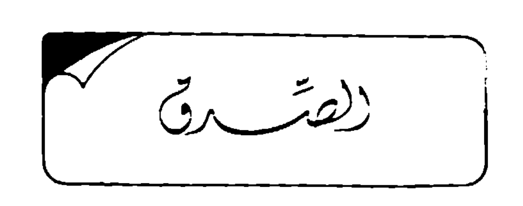
فأتبعوه رجلاً حتىٰ انتهىٰ إلىٰ أصحابه، فسأل عنه فإذا هو عامر بن عبد قيسٍ.

[حياة الصحابة: ٣/٧٥٧]

---

(١) الأقباض: جمع قبض، وهو ما قُبِض وجمع من الغنيمة.

(٢) الحُقّ: وعاء الطِّيْب.



الصِّـدْق مَنْجـاة

* كان ربعيّ بن خراش لا يكذب قطُّ، وكان له ابنان عاصيان زمن الحجَّـاج، فطلبهما، وقد اختفيا، فقيل للحجّاج:

إنَّ أباهما لا يكذب قطُّ، ولو أرسلت إليه، فسألتَه عنهما.

فأرسل إليه، فقال له:

أين ابناك؟

قال: هما في البيتِ.

قال: قد عفونا عنهما لصدقك.

[وفيات الأعيان، لابن خلّكان: ٢/٣٠٠]

صِـدْق يُثْمِر توبـة

* قال العالم الربَّانيُّ الشيخ عبد القادر الكَيْلانيُّ ــ رحمه الله تعالى ــ: بنيتُ أمري ــ من حين ما نشأت ــ على الصِّدْقِ، وذلك أنِّي خرجتُ من مكَّة إلى بغداد أطلب العلمَ، فأعطتني أُمِّي أربعين ديناراً أستعين بها على النفقة، وعاهدتْني على الصِّدق، فلمّا وصلنا أرض هَمْدان؛ خرج علينا جماعة من اللُّصوص، فأخذوا القافلة، فمرَّ واحد منهم، وقال لي:

ما معك؟

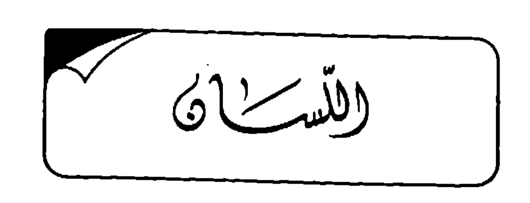
قلت: أربعون ديناراً.

فظنَّ أنِّي أهزأ به، فتركني، فرآني رجلٌ آخر، فقال:

ما معك؟

فأخبرته بما معي، فأخذني إلى كبيرهم، فسألني، فأخبرته، فقال:
ما حملك على الصِّدْق؟
قلتُ: عاهدتْني أُمِّي على الصِّدق، فأخاف أن أخون عهدها.
فأخذت الخشيةَ رئيسَ اللُّصوص، فصاح ـ ومزَّق ثيابه ـ وقال:
أنت تخاف أن تخون عهد أُمِّك، وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله؟!
ثم أمر بردِّ ما أخذوه من القافلة، وقال: أنا تائب لله على يديك.
فقال من معه: أنت كبيرنا في قطع الطريق، وأنت اليوم كبيرنا في التوبة،
فتابوا جميعاً ببركة الصِّدْقِ.

[من كتاب تربية الأولاد في الإسلام، للشيخ عبد الله علوان: ١/١٨٣]



اللِّسَـان والأُذن

* حضر قُشَيْرِيٌّ مجلساً من مجالس العرب فأطال الصمتَ، فقال له بعضهم: بحقٍّ سُمِّيتُم خُرْسَ العرب.

فقال القُشَيْرِيُّ: يا أخي! إنَّ حظَّ الرجل في أُذُنه لنفسـه، وحظُّه في لسـانه لغيره.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٢/١٧٧]

حِفْـظ اللِّسـان

* قال أكثم بن صيفيّ:
مَقْتَل الرجلِ بين فكَّيْه.

* وقال الأحنف:
حَتْف الرجل مخبوءٌ تحت لسانه.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ١/٣٣١]

مِنْ آداب المجالسة والحديث

* قال ابن عبَّاس ــ رضي الله عنهما ــ :
لِجَليسي عليَّ ثـلاث: أن أرميَه بطَرْفي إذا أَقْبل، وأن أُوسِّـعَ له إذا جلس، وأن أُصغيَ إليه إذا تحدَّث.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ١/٣٠٦]

* قال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ :
حدِّثِ القومَ ما حدَّجوك[1] بأبصارهم.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ١/٣٠٧]

الغنيمة والسلامة في استقامة اللِّسان

* عن أبي وائل عن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ أنَّه ارتقى الصفا، فأخذ بلسانه، فقال:
يا لسان قل خيراً تغنم، واسكت عن شرٍّ تسلم من قبل أن تندم.
ثمّ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:
«أكثر خطايا ابن آدم من لسانه».

[حياة الصحابة ـ عن الطبراني ورجاله رجال الصحيح: ٢/٧٠٢]

مَوْعظة نافعة

* عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ قال:
تعلَّموا الصمت كما تعلَّمون الكلام، فإنَّ الصمت حلم عظيم، وكن إلى أن تسمع أحرص منك إلى أن تتكلَّم، ولا تتكلَّم في شيء لا يعنيك، ولا تكن مضحاكاً من غير عجب، ولا مشَّاءً إلى غير أرَب.

[حياة الصحابة ـ عن ابن عساكر: ٢/٧٠٤]

الحذر مِنَ اللِّسان

* اطلع عمر ـ رضي الله عنه ـ على أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ وهو يمدُّ لسانه، فقال:
ما تصنع يا خليفة رسول الله ﷺ؟
فقال: إنَّ هذا أوردني الموارد، إنَّ رسول الله ﷺ قال:

---

(١) حدَّجه ببصره: أحدَّ النظر إليه وحدَّق به.

«ليس شيء من الجسد إلا يشكو ذرَب[1] اللسان».

[أخرجه أبو يعلى، عن أسلم ـ حياة الصحابة: ٢/٧٠١]

المرء بمخبره لا بمظهره

* نظر معاوية إلى النخَّار العُذْريِّ الناسب في عباءة فازدراه في عباءة، فقال: يا أمير المؤمنين! إن العباءة لا تُكلِّمك وإنَّما يُكلِّمك من فيها.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ١/٢٩٧]

أربعة لم يلحنوا في جدٍّ ولا هزل

* عن الأصمعيِّ، قال:

أربعة لم يلحنوا في جدٍّ ولا هزلٍ:

الشَّعبيُّ، وعبد الملك بن مروان، والحجَّاج بن يوسف، وابن القرِّيَّة.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيِّ: ص ٢٢١]

حُسن المنطق والبيان

* قال معاويةُ لصُحَار العبديِّ:

ما هذه البلاغة فيكم؟

فقال: شيء تجيش به صدورنا ثمَّ تقذفه على ألسنتنا.

فقال رجل من القوم: هؤلاء بالبُسْرِ أبصر.

فقال صُحار: أجل، والله إنّا لنَعلم أنَّ الريح تُلقحه، وأنَّ البرد يُعقده، وأن القمر يَصبُغه، وأنّ الحرَّ يُنضِجه.

فقال معاوية: ما تعُدُّونَ البلاغة فيكم؟

قال: الإيجاز.

قال: وما الإيجاز؟

قال: أن تُجيب فلا تُبطىء، وتقول فلا تُخطِىء.

---

(١) ذَرَب اللسان: حدَّته.

ثم قال: يا أمير المؤمنين! حُسْن الإيجاز ألاّ تُبْطىء ولا تُخْطىء.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٢/١٧٢]

كفُّ اللِّسان عن الإيذاء

* سبَّ أعرابيٌّ أعرابيّاً فسكت، فقيل له:

لِمَ سَكَتَّ عنه؟

فقال: ليس لي علمٌ بمساويه، وكرهت أن أبهتَهُ بما ليس فيه.

ثالبني عمروٌ وثالبتُه قد أثم المثلوبُ والثالبُ[1]

قلتُ له خيراً وقال الخنا كلٌّ على صاحبه كاذبُ

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٧/٦٩]

أقسام النَّاس

* قال أخو بلال مؤذِّن رسول الله ﷺ:

النَّاس ثلاثة أثلاث: فسالم، وغانم، وشاجب.

فالسالم: الساكت.

والغانمُ: الذي يأمر بالخير، وينهى عن المنكر. في زيادة من الله.

والشاجب: الناطق بالخنا والمعين على الظُّلْم.

فضيلة السُّكوت

* وكان أعرابيٌّ يجالس الشَّعْبيَّ، ويُطيل الصَّمت، فقال له الشَّعبيُّ يوماً:

ألا تتكلَّم؟

فقال: أسكت فأسلم، وأسمع فأعلم؛ إنَّ حظَّ المرء في أذنه له، وفي لسانه لغيره.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٣/١٤]

(١) ثلبه: لامه وتنقَّصه وعابه وأخذه بلسانه.

إنصـاف الأذنـين

* قال أبو الدرداء:
أنصف أذنك من فيك؛ فإنَّما جُعِلت لك أذنان وفم واحد؛ لتسمع أكثر مما تتكلَّم به.

[مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة: ص ١٧٦]

فضيـلة الصَّـمْت

* رُوي أنَّه دخل لقمان الحكيم على داوود ـ عليه السلام ـ وهو يسرد درعاً، فجعـل يتعجَّب ممـا رأىٰ، فـأراد أن يسـألـه عن ذلـك، فمنعتـه حكمتـه، فأمسك. فلمَّا فرغ داوود ـ عليه السلام ـ؛ قام ولبس الدرعَ، ثم قال:
نِعْم الدِّرْعُ للحربِ.
فقال لقمان: الصَّمْت حكم، وقليل فاعله.

[مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة: ص ١٧٧]

فضيلة الكـلام والصَّمْت

* قال محمد بن عجلان:
إنما الكلام أربعة: أن تذكر الله، وتقرأ القرآن، وتسأل عن علم فتخبـر به، أو تكلَّم فيما يعنيك من أمر دنياك.

* وكان أبو بكر الصدِّيق ـ رضي الله عنه ـ يأخذ بلسانه، ويقول:
هذا أوردني الموارد.

* قال شميط بن عجلان:
يا ابن آدم إنَّك مـا سكت، فأنت سـالم، فإذا تكلَّمت؛ فخـذ حذرك، إمَّـا لك وإمَّا عليك.

* وسُئل ابن المبارك عن قول لُقمان لابنه:
إن كان الكلام بطاعة الله من فضَّة؛ فإنَّ الصَّمْت من ذهب.
فقال: معناه لو كان الكلام بطاعة الله من فضَّة؛ فإنَّ الصَّمت عن معصية الله من ذهب.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢/٨٠ ـ ٨١]

الفعل أولىٰ من القول

* خطب عمر بن عبد العزيز يوماً، فرقَّ النَّاسُ وبكَوْا، فقطع خطبته، فقيل له:
لو أتممت كلامك؛ رجونا أن ينفع الله به؟
فقال عمر: إنَّ القول فتنة، والفعل أولىٰ بالمؤمن من القول.

فتنة المنطق

* قال رجل من العلماء عند عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ:
الصامت على عِلْم كالمتكلِّم على عِلْم.
فقال عمر: إنِّي لأرجو أن يكون المتكلِّم على علمٍ أفضلَهما يوم القيامة حالاً؛ وذلك أنَّ منفعته للنَّاس، وهذا صَمْتُه لنفسه!
فقال له: يا أمير المؤمنين، وكيف بفتنة المنطق؟!
فبكىٰ عمر ـ رحمه الله ـ عند ذلك بكاءً شديداً.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢/٨٢]

فضيلة السُّكوت

* سُئل الشافعيُّ ـ رحمه الله تعالى ـ عن مسألةٍ، فسكت، فقيل له:
لِمَ لا تُجِيب؟
فقال: حتى أعلم الفضل في سكوتي أو في جوابي.

[إعانة الطالبين، للسيد البكريّ: ١/١٦]

بَيْنَ سُوءِ الردِّ وحُسْنه

* حضر أعرابـيٌّ إلى مائدة سُلَيْمان، فجعل يمدُّ يده، فقال له الحاجب:
كُلْ ما بين يديك.
فقال الأعرابـيُّ: من أَجْدَبَ[1] انتجع[2].
فشقَّ ذلك على سليمان، وقال له: لا تعُدْ إلينا.
ودخل آخر، فمدَّ يده، فقال له الحاجب: كُلْ ممَّا يليك.
فقال: من أخصب تخيَّر.
فأَعْجب ذلك سليمان، وقضى حاجته.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/٤٢٨]

خَطَر القَوْل في المدح والذم

* قال وهب بن منبِّه:
إذا سمعتَ الرَّجُلَ يقـول فيك من الخيـر ما ليس فيـك؛ فلا تـأمن أن يقول فيك من الشرِّ ما ليس فيك.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ١/٢٧٥ ـ ٢٧٦]

آدابُ السُّـؤال

* دخل سليمان بن حرب البصريُّ على المأمون وعنده ابن أبـي دؤاد، وثمامة، وأشباه لهما، فسلَّم، فأجابه المأمون، ودعا له سليمان بالعزِّ والتوفيق، فقال ابن أبـي دؤاد:
يا أمير المؤمنين! نسأل الشيخ عن مسألة؟
فنظر إليه المأمون نظرة تخيير له، فقال سليمان:

---

(١) أجدب المكان: أصابه القَحْط.
(٢) انتجع: ذهب لطلب العشب والكلأ.

يا أمير المؤمنين! حدثنا حمّاد بن زيد قال: قال رجل لابن شُبْرُمة: أسألك؟
قال:
إن كانت مسألتك لا تضحك الجلوس، ولا تزري بالمسؤول فسل.
وحدّثنا وُهَيْب بن خالد قال: قال إياس بن معاوية:
من المسائل ما لا ينبغي للسائل أن يسأل عنها ولا للمجيب أن يجيب فيها. فإن كانت مسألة من غير هذا؛ فليسأل، وإن كانت من هذا؛ فليمسك.
قال: فهابوه، فما نظر أحد منهم إليه حتى قام، وولّاه قضاء مكّة، فخرج إليها.
[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/ ٤٢٠]

النَّهْيُ عن السؤال عن أُمور لم تَقَع

* سأل رجل ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ عن استلام الحجر، فقال له:
رأيت النبي ﷺ يستلمه ويقبِّله.
فقال له الرجل: أرأيت إن غُلِبتُ عنه، أرأيتَ إن زوحمتُ.
فقال له ابن عمر: اجعل أرأيتَ باليمن: رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبِّله.

* عن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ قال:
لا تسألوا عمَّا لم يكن، فإني سمعت عمر ــ رضي الله عنه ــ يقول:
لُعن السائل عمَّا لم يكن.

* وكان زيد بن ثابت إذا سئل عن شيء يقول: كان هذا؟
فإن قالوا: لا؛ قال: دعوه حتى يكون.

* وقال الشَّعبيُّ: سُئل عمّار عن مسألة، فقال: هل كان هذا بعد؟
قالوا: لا.

قال: فدعونا حتى يكون، فإذا كان تجشَّمنا لكم.

* وعن الصَّلْت بن راشد قال:
سألت طاووساً عن شيء فانتهرني، فقال: أكان هذا؟
قلت: نعم.
قال: آلله؟
قلت: آلله؟

قال: إنَّ أصحابنا أخبرونا عن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ أنَّه قال: يا أيُّها النَّاس لا تعجلوا بالبلاء قبل نزوله، فيذهب بكم هاهنا وهاهنا، فإنَّكم إن لم تعجلوا بالبلاء قبل نزوله؛ لم ينفكَّ المسلمون أن يكون فيهم من إذا سُئِل سدَّد أو وُفِّق.

* قال الأوزاعي:
إنَّ الله إذا أراد أن يحرِم عبده بركةَ العلم؛ ألقى على لسانه المغاليط، فلقد رأيتهم أقلَّ النَّاسِ عِلماً.

* قال وهب: سمعت مالكاً يقول:
المراء في العلم يقسِّي القلب، ويُورِث الضِّغن.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ١/١٩٧ ـ ٢٠٠]

النَّفع في المقال لا في القائل

* حدَّث الحسن بحديث، فقال له رجل:
يا أبا سعيد عن مَن؟
فقال: وما تصنع بعمَّن؟ أمَّا أنت فقد نالتك موعظته، وقامت عليك حُجَّته.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/٧٠]

طول السكوت عمّا لا يعني

* قال عمرو بن قيس الملائيُّ:
مرَّ رجلٌ بلقمان والنَّاس عنده، فقال:
ألست عبد بني فلان؟
قال: بلى.
قال: الذي كنت ترعىٰ عند جبل كذا وكذا؟
قال: بلى.
قال: فما بلغ بك ما أرىٰ؟
قال: صِدْقُ الحديث، وطول السكوت عمَّا لا يعنيني.
[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢/٢٥]

شـرُّ الغيـبة

* عن أبـي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال:
جاء الأسلميُّ نبـيَّ الله ﷺ فشهد على نفسه أنَّه أصاب امرأةً حراماً ــ أربع مرّات كلّ ذلك يعرض عنه ــ فذكر الحديث. وفيه قال:
فـأُمر بـه فـرُجِم، فسمع النبـي ﷺ رجلين من أصحـابـه يقـول أحـدهمـا لصاحبه:
انـظر إلى هـذا الـذي سَتَـر الله عليـه، فلم تـدعــه نفسـه حتى رُجِم رجمَ الكلب.
فسكت النبـي ﷺ عنهمـا، ثمّ سار سـاعـةً حتى مرَّ بجيفـةِ حمـارٍ شـائـلٍ برجله، فقال:
«أين فلان وفلان»؟
قالا: نحن ذان يا رسول الله!
قال: «انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار»!
فقالا: يا نبـيَّ الله، غفر الله لك، من يأكل من هذا؟!

قال: «فما نلتما من عرض أخيكما آنفاً أشدُّ من أكل الميتة، والذي نفسي بيده إنَّه الآن لفي أنهار الجنَّة ينغمس فيها».

[حياة الصحابة ـ عن الكنز والترغيب والفتح: ٢/٤٥٣]

الغيبة والنميمة

* جاء رجل إلى فُضَيل بن بزوان، فقال:

إن فلاناً يقع فيك.

فقال: لأُغيظَنَّ مَنْ أَمَرَهُ، يغفر الله لي وله.

وقيل له: من أمره؟

قال: الشيطان.

* وجاء رجل إلى وهب بن منبِّه، فقال:

إنَّ فلاناً يقع فيك.

فقال وهب: أما وجد الشيطانُ أحداً يستخِفُّ به غيرَك؟

قال: فما كان بأسرع من أن جاء الرجل، فرفع مجلسه وأكرمه.

* رأى إبراهيم بن أدهم قاتل خاله بمكَّة، فأهدى إليه هدية، فقيل له:

تهدي إليه!

فقال: إنَّما أردتُ صلاحَ قلبـي.

[الورع، للإمام أحمد بن حنبل: ص ١٠٨]

إثـم الغيـبة

* مَرَّ ابن سيرين بقومٍ، فقام إليه رجل، فقال:

يا أبا بكر! إنَّا قد نلنا منك، فحلِّلْنا.

فقال: إنِّي لا أُحِلُّ لك ما حرَّم الله عليك، فأمَّا ما كان إليَّ فهو لك.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٢/١٣]

شرُّ الاستماع إلى المغتاب

* رأى عمرو بن عتبة مولاه مع رجل وهو يقع في آخر، فقال له:

ويلك نـزِّه سمعك عن استماع الخنا، كما تنزِّه نفسك عن القول به، فالمستمع شريك القائل، وإنَّما نظر إلى شرِّ ما في وعائه، فأفرَغه في وعائك، ولو رُدَّتْ كلمة سفيهٍ في فيه؛ لسعد بها رادُّها كما شقي بها قائلها.

[مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة: ص ١٨٢]

واجب المستمع للغيبة

* قال فُضَيْل:

رُبَّما قال الرجل: لا إلّه إلَّاالله، أو سبحان الله، فأخشى عليه النَّار.

قيل: وكيف ذاك؟

قال: يُغتاب بين يديه، ويُعجبه ذلك. فيقول: لا إلّه إلَّا الله، وليس هذا موضعه، وإنَّما موضعُ هذا أن يَنْصَحَ له في نفسه، ويقول له: اتَّق الله.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٢/١٤]

خطر الجَرْح والتعديل

* قال يحيىٰ بن مَعِين:

إنّا لنطعن على أقوامٍ، لعلَّهم قد حطُّوا رحالهم في الجنَّة من مائتي سنةٍ.

قال ابن مِهْرَوَيه:

فدخلت على ابن أبي حاتِم، وهو يقرأ على النّاس كتابَه «الجرح والتعديل»، فحدَّثته بهذا، فبكىٰ، وارتعدت يداه حتى سقط الكتاب، وجعل يستعيدني الحكاية، ويبكي.

[طبقات الشافعية، للإمام السبكيّ: ٣/٣٢٦]

خِـزْي النَّميمة وصاحبها

* سـأل رجـل عبـد الملك بن مـروان الخلوةَ، فقـال لأصحـابـه: إذا شئتم؛ تنحَّوا، فلمَّا تهيَّأ الرجلُ للكلام؛ قال له:

إيَّـاك وأن تمدحني؛ فـإنِّي أعرَفُ بنفسي منـك، أو تكـذِّبني؛ فـإنَّـه لا رأي لكذوب، أو تسعى بأحدٍ إليَّ. وإن شئت أن أُقيلك أقلتُك.

قال: أقِلْني.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٢/٢٣]

خِـزْي السِّعاية وصاحبها

* أتىٰ رجل الوليد بن عبد الملك، وهو على دمشق لأبيه، فقال:

للأمير عندي نصيحة.

فقال: إن كانت لنا؛ فأظهرها، وإن كانت لغَيْرنا؛ فلا حاجة لنا فيها.

قال: جارٌ لي عصىٰ، وفرَّ من بَعْثِه.

قـال: أما أنت فتُخبِـر أنَّك جـارُ سوءٍ، فـإن شئت أرسلنا معـك؛ فإن كنت صادقاً؛ أقصيناك، وإن كنت كاذباً؛ عاقبناك، وإن شئت؛ تارَكْناك.

قال: بل تارِكْني.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٢/٢١]

النَّمام لا يكون صـادقاً

* يُروىٰ أنَّ سليمان بن عبد الملك قال لرجل:

بلغني أنَّك وقعت فيَّ، وقلت: كذا وكذا.

فقال الرجل: ما فعلت.

فقال سليمان: إنَّ الذي أخبرني صادق.

فقال الرجل: لا يكون النمَّام صادقاً.

فقال سليمان: صدقتَ، اذهب بسلام.

[مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة: ص ١٨١]

ضرر النمَّام

* حُكي أنَّ رجلاً ساوم بعبدٍ، فقال مولاه:

إنِّي أبرأ إليك من النميمة والكذب.

فقال: نَعَم، أنت بريء منهما.

فاشتراه، فجعل يقول لمولاه: إنَّ امرأتك تبغي وتفعل، وإنَّها تريد أن تقتلك، ويقول للمرأة: إنَّ زوجك يريد أن يتزوَّج عليك، ويتسرَّىٰ، فإن أردت أن أعطفَه عليك، فلا يتزوَّج ولا يتسرَّىٰ؛ فخذي الموسىٰ واحلقي شعرةً من حلقه إذا نام.

وقال للزوج: إنَّها تريد أن تقتلك إذا نمتَ.

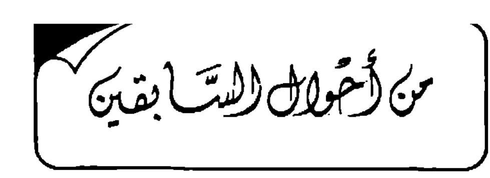
قال: فذهب فتناوم لها، فجاءت بموسى لتحلق شعرةً من حلقه، فأخذ بيدها فقتلها، فجاء أهلها، فاستعدوا عليه فقتلوه.

[مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة: ص ١٨١]



نهاية المطاف

* مِنْ أحْوال السَّابِقين..
* متفرِّقات.



فضل الخلفاء الأربعة
في ظـلِّ الاختيارات الأربعـة

* قال النَّسفيُّ وغيره:

اختار الله تعالى من العالم أربعة:

الماء؛ والنَّار؛ والهواء؛ والتراب.

فالماء: طُهْرك، يا ابن آدم؛ والنار: طباخك؛ والهواء: نسيمك؛ والترابُ: مسجدُك.

واختار من الملائكة أربعةً:

جبريل: صاحب وحيك؛ وميكائيل: خازن نعمتك؛ وإسرافيل: صاحب لوحك؛ وعزرائيل: قابض روحك.

واختار من الأنبياء أربعة:

إبراهيم: أباك؛ وموسى: أخاك؛ وعيسى: مبشِّراً برسالتك؛ ومحمَّداً ﷺ: شفيعك، صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين.

واختار من الكتب أربعة:

التوراة: مفخرك؛ والإنجيل: شرفك؛ والزبور: موعظتك؛ والقرآن: عصمتك.

ومن القبلة أربعة:

العرش: موضع دعوتك؛ والكرسيُّ: موضع رحمتك؛ والبيت المعمور: مصعد عملك؛ والكعبةُ: قبلتك.

واختار من الشهور أربعة:

المحرَّم: لحرمتك؛ ورجب: لعبادتك؛ وشعبان: لتشعُّب الخير فيه لك؛ ورمضان: لِرَمض ذنوبك.

واختار من الصحابة أربعة:

أبا بكر: مصدِّقك؛ وعمر: مظهِر دينك؛ وعثمان: فاتح أمصارك؛ وعليّاً: مبارز الكُفَّار عن رسولك.

ومن الأقوال أربعة:

سبحان الله: غراسَ جنَّتك؛ والحمد لله: تمام نعمتك؛ ولا إلّه إلاَّ الله: أصل توحيدك؛ والله أكبر: افتتاح صلاتك.

واختار من الجنان أربعة:

الفردوس: دار ضيافتك؛ وجنَّة المأوى: دار قرارك؛ وجنَّة عدن: دار إقامتك؛ وجنَّة النعيم: دار ثوابك.

[مختصر المحاسن المجتمعة، للإمام أبي هريرة الصفوريّ: ص ٢٠٨ ــ ٢٠٩]

قول في فضل الخلفاء الراشدين

* عن حمَّاد بن سلمة، قال: قال أيُّوب:

من أحبَّ أبا بكر؛ فقد أقام الدِّين.

ومن أحبَّ عمر؛ فقد أوضح السبيل.

ومن أحبَّ عثمان؛ فقد استضاء بنور الله.

ومن أحبَّ عليّاً؛ فقد استمسك بالعروة الوُثقى.

ومن قال في أصحاب محمد ﷺ بالحُسْنى؛ فقد برىء من النِّفاق.

[كتاب الورع، للإمام أحمد بن حنبل: ص ٤٨]

فضل سيِّدنا معاوية وأصحاب رسول الله ﷺ

* نقل أبو عليٍّ الغسَّانيُّ الجيّانيُّ: أنَّ عبد الله بن المبارك سُئل:

أيُّهما أفضل: معاوية بن أبي سفيان أم عمر بن عبد العزيز؟

فقال: والله، إنَّ الغُبار الذي دخل في أنف معاوية مع رسول الله ﷺ أفضل من عمر بألف مرَّة، صلَّىٰ معاوية خلف رسول الله ﷺ، فقال: «سمع الله لمن حمده» فقال معاويةُ: ربنا ولك الحمد. فما بعد هذا؟

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٣/٣٣]

استنباط طريف في استخلاف سيدنا أبي بكر — رضي الله عنه —

* أخرج ابن عديٍّ، عن أبي بكر بن عيَّاش، قال:

قال لي الرشيد: يا أبا بكر، كيف استخلَف النَّاس أبا بكر الصدِّيق؟

قلت: يا أمير المؤمنين، سكت الله، وسكت رسوله، وسكت المؤمنون.

قال: والله ما زدتني إلَّا غمّاً.

قال: يا أميرَ المؤمنين، مرض النبيُّ ﷺ ثمانية أيّام، فدخل عليه بلال، فقال:

يا رسول الله من يصلِّي بالنَّاس؟

قال: «مُر أبا بكر يصلِّي بالنَّاس».

فصلَّى أبو بكرٍ بالناس ثمانية أيّام، والوحي ينزل، فسكت رسول الله ﷺ لِسُكوت الله، وسكت المؤمنون لسكوت رسول الله ﷺ.

فأعجبه، فقال:

بارك الله فيك.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ٦٥]

فضل أبي بكر — رضي الله عنه —

* قال الله تعالى:

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا

﴿فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[1].

دلَّت الآية على فضل أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ من وجوه:

الأول: أنَّ محمداً رسول الله ﷺ إنَّما ذهب إلى الغار للخوف الشديد، فلو لم يعلم صِدْقَه ونصيحته لما صحبه.

الثاني: أنَّ ذلك من الله تعالى، فلولا أنَّ الله أمره بصحبة أبي بكر لما صحبه.

الثالث: أنَّ الكلَّ تخلَّفوا عن رسول الله ﷺ سوى أبي بكر، فإنَّه لم يتخلَّف عنه ﷺ في ذلك الخوف الشديد.

الرابع: أنَّه كان الثاني بعد الرسول ﷺ في الإسلام؛ لأنَّه أوَّل من أسلم، وفي الغار؛ لأنَّه لم يكن معه غيرُه، وكان يقف خلفه أينما كان، ولمّا مرض الرسول ﷺ، قام مقامه في الإمامة، فكان ثاني اثنين له، ولما مات ـ رضي الله عنه ـ دفن إلى جنبه، فكان ثانيه في جميع أحواله أولاً وآخراً.

الخامس: أثبت الله تعالى الصحبة لأبي بكر ـ رضي الله عنه ـ بقوله تعالى:

﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ﴾.

فمن أنكرها؛ فقد كفر، كما نقله الرازيُّ، وأقرَّه.

[مختصر المحاسن المجتمعة، للإمام أبي هريرة الصفوريّ: ص ٤٣ ـ ٤٤]

يوم وليلة من أبي بكر خير من عمر وآله

* كان أبو موسى الأشعريُّ ـ رضي الله عنه ـ خطيباً بالبصرة، يبدأ بذكر عمر في الخطبة قبل أبي بكر أيّام خلافته. فقال له رجل في ذلك، فشكاه

(١) سورة التوبة: الآية ٤٠.

أبـو موسىٰ إلى عمـر ــ رضي الله عنـه ــ فـطلبـه عمـر ــ رضي الله عنـه ــ وقال:

ما أغضب أميرك عليك؟

فـأخبره الـرَّجل بتـأخُّر ذِكْـر أبـي بكـر عن عمـر ــ رضي الله عنهمـا ــ في الخطبة، فبكىٰ عمر ــ رضي الله عنه ــ وقال:

والله أنت أوفق منـه وأصوب، والله ليـوم وليلة من أبـي بكـر خيـر من عمـر وآل عمر.

أمَّا اليوم:

فإنَّ النبـيَّ ﷺ لمَّا قُبض، واستُخلِف أبـو بكر ــ رضي الله عنـه ــ رجع مَن رجع مِن النَّاس إلى الكفر، فقلت له:

يا خليفة رسول الله، ارفق بالنَّاس.

فقـال: هيهـاتَ هيهـاتَ، مـات رسـول الله ﷺ وانقـرض الـوحيُ، والله لأضـربنَّهم بسيفي هذا مـا بقي في يدي منـه شيء، إن منعوني عِقَـالاً كان يؤدُّونه إلى رسول الله ﷺ.

وأمَّا الليلة:

فـإنَّه لمـا خرج مـع النبـيِّ ﷺ إلى الغار، جعـل يمشي طـوراً عن يمينـه، وطوراً عن شماله، وطوراً أمامه، وطوراً من خلفه، فقال له النبـيُّ ﷺ:

«ما هذا من فِعالك يا أبا بكر».

قال: أذكر الرَّصَدَ[1]: فأكون أمـامك، وأذكـر الطَّلَب[2]: فـأكون خلفـك، وأحفظ الطَّريق يميناً وشمالاً.

---

(١) الرَّصَد: هنا بمعنى الراصد، وهو الذي يراقب تحركات الخصم ويستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث.

(٢) الطَّلَب: هنا بمعنى الطالب ويطلق على المفرد والجمع والمؤنث.

فقال: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾.

[مختصر المحاسن المجتمعة، للإمام أبي هريرة الصفوريّ: ص ٤٥ ـ ٤٧]

المعيَّة المشتركة

* فإن قيل: لما ظهر من أبي بكر الخوف والحزن؛ قال له النبيُّ ﷺ:
﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾(١).
فشَرَكَ المعيَّة بينه وبين أبي بكر ــ رضي الله عنه ــ بخلاف موسىٰ، عليه السلام، فإنَّه خصَّ المعيَّة بنفسه، فقال:
﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾(٢).
قيل: لأنَّ عناية الله بأبي بكر أكثر من عنايته بقوم موسىٰ، عليه السلام.

[مختصر المحاسن المجتمعة، للإمام أبي هريرة الصفوريّ: ص ٤٨]

أَصْدق النَّاس فراسة

* قال في «مجمع الأحباب»:
أصدق النَّاس فراسةً الصِّدِّيق ــ رضي الله عنه ــ في عهده بالخلافة إلى عمر بن الخطَّاب ــ رضي الله عنه ــ.
والعزيز في قوله لامرأته عن يوسف، عليه السلام:
﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾(٣).
وابنة شُعَيب ــ عليه السلام ــ في قولها لأبيها عن موسىٰ، عليه السلام:
﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾(٤).

---

(١) سورة التوبة: الآية ٤٠.
(٢) سورة الشعراء: الآية ٦٢.
(٣) سورة يوسف: الآية ٢١.
(٤) سورة القصص: الآية ٢٦.

وآسيةُ بنتُ مزاحم امرأة فرعون؛ حيث قالت عن موسى ـ عليه السلام ـ :
﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾[1].

[مختصر المحاسن المجتمعة، للإمام
أبي هريرة الصفوريّ: ص ١٠١]

جواب الصدِّيق في مادِحِه

* قال النوويُّ ـ رحمه الله تعالى ـ :
كان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ إذا مُدِح يقول:
اللهمَّ أنتَ أعلمُ بي من نفسي، وأنا أعلمُ بنفسي منهم. اللهمَّ اجعلني خيراً ممَّا يظنُّون، واغفر لي ما لا يعلمون، ولا تُؤاخذني بما يقولون.

[مختصر المحاسن المجتمعة، للإمام
أبي هريرة الصفوريّ: ص ١٠٠]

الظُّلمات الخمس وسُرُجُها

* قال أبو بكر الصدِّيق ـ رضي الله عنه ـ :
الظُّلمات خمسٌ، ولكلٍّ واحدة سِراج:
فالذنوب ظُلمة، وسراجها التوبة.
والقَبْرُ ظُلمة، وسراجه الصلاة.
والميزان ظُلْمة، وسراجه لا إلَه إلاَّ الله.
والصراط ظُلْمة، وسراجه اليقين.
والآخرة ظُلْمة، وسراجها العمل الصالح.

[مختصر المحاسن المجتمعة، للإمام
أبي هريرة الصفوريّ: ص ١٠١]

---

(١) سورة القصص: الآية ٩.

الصِّدِّيق في ميزان الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ

* قال عمر ــ رضي الله عنه ــ :
لوددت أنِّي شعرةٌ في صدر أبي بكر.

* وقال: إنَّ أبا بكرٍ كان سابقاً مبرِّزاً.

* وقال عليٌّ ــ رضي الله عنه ــ :
والذي نفسي بيده ما استبقنا إلى خير قطُّ إلاَّ سبقنا إليه أبو بكر.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ٥٩]

* وقال:
أبو بكر سمَّاه الله تعالى صدِّيقاً على لسان جبريل، ولسان محمد ﷺ، وكان خليفته على الصلاة، رضِيَه لديننا، فرضِيناه لدُنيانا.

* وسأل رجل بعض أولاد عليٍّ ــ رضي الله عنه ــ عن تحلية السيف، فقال:
لا بأس به، فقد حَلَّى الصدِّيق سيفه.
فقال: أتقول له الصدِّيق.
فغضب وقال: نعم صدِّيق، لا صدَّق الله لمن لم يقل له الصدِّيق قولاً في الدنيا والآخرة.

[مختصر المحاسن المجتمعة، للإمام
أبي هريرة الصفوريّ: ص ٤٠ ــ ٤١]

موافقات عمر بن الخطَّاب ــ رضي الله عنه ــ

* عن عمر ــ رضي الله عنه ــ قال:
وافقت ربِّي في ثلاث:
قُلت: يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلىً، فنزلت:

﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[1].

وقلت: يا رسول الله، يدخل على نسائك البَرُّ والفاجر، فلو أمرتهنَّ أنَّ يحتجبن. فنزلت آية الحجاب.

واجتمع نساء النبيِّ ﷺ في الغَيْرةِ، فقلت: عسى ربُّه إن طلَّقكنَّ أن يبدله أزواجاً خيراً منكنَّ. فنزلت كذلك.

[رواه الشيخان]

* ومنها: نزلت هذه الآية:

«وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ . . .»[2] الآية.

فلمَّا نزلت، قلت أنا ــ أي عمر ــ: فتبارك الله أحسنُ الخالقين، فنزلت:

﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[3].

* ومنها نزلت هذه الآيةُ:

﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ . . .﴾[4] الآية.

قُلت ــ أي السيوطي، رحمه الله ــ: أخرجه ابن جرير وغيره من طرق عديدة، وأقربها للموافقة ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى:

أنَّ يهوديًاً لقي عمر، فقال:

إن جبريل الذي يذكره صاحبكم عدوٌّ لنا.

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٢٥.

(٢) سورة المؤمنون: الآية ١٢.

(٣) سورة المؤمنون: الآية ١٤.

(٤) سورة البقرة: الآية ٩٧.

فقال عمر: من كان عدوّاً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال؛ فإنَّ الله عدوٌّ للكافرين.
فنزلت على لسان عمر.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ١١٥ ـ ١١٦]

* وجاء في «التهذيب» للنوويِّ:
نزل القرآن بموافقته ـ رضي الله عنه ـ في أسرىٰ بدرٍ، وفي الحجاب وفي مقام إبراهيم، وفي تحريم الخمر، فزاد خصلةً خامسةً، وحديثها في السُّنَن، وفي مستدرك الحاكم: أنه قال:
اللهمَّ بيِّن لنا في الخمر بياناً شافياً.
فأنزل الله تحريمها.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ١٤]

من كرامات عمر بن الخطَّاب ـ رضي الله عنه ـ

* **يا ساريةُ الجبل:**
أخرج أبو نعيم في «الدلائل»، عن عمرو بن الحارث، قال:
بينما عمر بن الخطَّاب على المنبر يخطُب يوم الجمعة إذ ترك الخُطبة، فقال:
يا ساريةُ الجبلَ ـ مرتين أو ثلاثاً ـ .
ثم أقبل على خُطبته، فقال بعض الحاضرين:
لقد جُنَّ، إنَّه لمجنون.
فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف، وكان يطمئنُّ إليه، فقال:
لشدَّ ما ألومهم عليك، إنك لتجعل لهم على نفسك مقالاً، بينما أنت تخطب إذ أنت تصيح: يا ساريةُ الجبل، أيُّ شيءٍ هذا؟!
قال: إنِّي، والله، ما ملكت ذلك، رأيتهم يقاتلون عند جبل يؤتَون من

بين أيـديهم ومن خلفهم، فلم أملك أن قلت: يا سـاريةُ الجبـلَ، ليلحقـوا بالجبل. فلبثوا إلى أن جاء رسول ساريةَ بكتابه:

إنَّ القـوم لقُونـا يوم الجمعـة، فقاتلنـاهم حتى إذا حضـرت الجمعـة، ودار حاجب الشمس؛ سمعنا منادياً ينادي: يا ساريةُ الجبـل ــ مرَّتين ــ فلحقنـا بالجبل، فلم نزل قاهرين لعدوِّنا حتى هزمهم الله تعالى، وقتلهم.

فقال أولئك الذين طعنوا عليه:

دَعُوا هذا الرجل فإنَّه مصنوعٌ له.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ١٢٦]

عمر ــ رضي الله عنه ــ ونيل مصر

* قال أبو الشيخ في كتاب «العظمة»:

حدَّثنا أبو الطِّيب، حدَّثنا عليُّ بن داود، حدَّثنا عبـد الله بن صالـح، حدثنـا ابن لَهِيعة عن قيس بن الحجَّاج عمن حدَّثه، قال:

لمَّـا فُتِحت مصر، أتى أهلُهـا عمـرو بن العـاص ــ رضي الله عنـه ــ حين دخل يومٌ من أشهر العجم، فقالوا:

يا أيُّها الأمير، إنَّ لنِيلنا هذا سُنَّةً لا يجري إلاَّ بها.

قال: وما ذاك؟

قالوا: إذا كان إحدىٰ عشـرة ليلة تَخْلُو من هذا الشهـر؛ عمدنـا إلى جاريـةٍ بِكْر بين أبويها، فأرضينـا أبويهـا، وجعلنا عليهـا من الثياب والحليِّ أفضـل ما يكون، ثمَّ ألقيناها في هذا النيل.

فقـال لهم عمرو: إنَّ هـذا لا يكون أبـداً في الإسلام، وإنَّ الإسـلام يهدم ما كان قبله.

فأقاموا والنيل لا يجري قليلاً ولا كثيراً، حتى همُّوا بالجلاء، فلما رأى ذلك عمروٌ؛ كتب إلى عمر بن الخطَّاب بذلك، فكتب له:

أن قد أصبت بالذي قلت، وإنَّ الإسلام يهدم ما كان قبله.

وبعث بطاقة في داخل كتابه، وكتب إلى عمرو:

إنِّي قد بعثت إليك ببطاقة في داخل كتابي، فألقها في النيل.

فلمَّا قدم كتاب عمر إلى عمرو بن العاص، أخذ البطاقة، ففتحها، فإذا فيها:

من عبد الله عمر بن الخطَّاب أمير المؤمنين إلى نِيل مصر. أمّا بعد: فإن كنت تجري من قِبَلك؛ فلا تجر، وإن كان الله يجريك؛ فأسأل الله الواحد القهَّار أن يجريك.

فألقى البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم، فأصبحوا وقد أجراه الله تعالى ستة عَشَر ذراعاً في ليلةٍ واحدة، فقطع الله تلك السُنَّة عن أهل مِصر إلى اليوم.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ١٢٧]

عمر بن الخطَّاب في ميزان الصحابة

* قال ابن مسعود ــ رضي الله عنه ــ :

لو أنَّ عِلْم عمر وُضِع في كفَّة ميزانٍ، ووضع علم أحياء الأرض في كفَّةٍ لرجح عِلْمُ عمر بعلمهم، وقد كانوا يرون أنَّه ذهب بتسعة أعشار العلم.

[أخرجه الطبراني في الكبير والحاكم]

* قال معاوية بن أبي سفيان ــ رضي الله عنه ــ :

أمّا أبو بكر فلم يُرِد الدنيا ولم ترده، وأمّا عمر فأرادته الدنيا ولم يردها، وأما نحن فتمرَّغنا فيها ظهراً لبطن.

[أخرجه الزبير بن بكَّار في الموفَّقيَّات]

* دخل عليٌّ على عمر ــ وهو مُسَجّىً ــ فقال:

رحمة الله عليك! ما من أحد أَحَبُّ إليَّ أن ألقى الله بما في صحيفته بعد

صحبة النبيّ ﷺ من هذا المسجّى.

[أخرجه الحاكم]

دفع ثمن الجنَّة مرَّتين

* قال أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ :

اشترى عثمانُ الجنَّة من النبيّ ﷺ مرَّتين؛ حين حفر بئر رُوْمَة، وحين جهَّز جيش العُسْرَة.

[مختصر المحاسن المجتمعة، للإمام أبي هريرة الصفوريّ: ص ١٤٨]

عشر اختبأها عثمان ـ رضي الله عنه ـ عند ربِّه

* قال عثمان بن عفَّان ـ رضي الله عنه ـ :

لقد اختبأتُ عند ربِّي عَشْراً:

إنِّي لرابع أربعةٍ في الإسلام.

وجهَّزت جيش العسرة.

وأنكحني رسول الله ابنته، ثم تُوفِّيت، فأنكحني ابنته الأُخرى.

وما تغنَّيْتُ.

ولا تمنَّيتُ.

ولا وضعتُ يميني على فرجي منذ بايعتُ بها رسول الله ﷺ.

وما مرَّت بي جمعةٌ منذ أسلمتُ إلا وأنا أعتق فيها رقبةً إلا أن لا يكون عندي شيءٌ، فأعتقها بعد ذلك.

ولا زنيتُ في جاهليَّةٍ ولا إسلام قطُّ.

ولا سرقتُ في جاهليَّةٍ ولا إسلامٍ قطُّ.

ولقد جمعتُ القرآن على عهد رسول الله ﷺ.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ١٦١ ـ ١٦٢]

خوف عثمان ــ رضي الله عنه ــ من المصير

* قال في «مجمع الأحباب»:

قال عثمان ــ رضي الله عنه ــ:

لو كنت بين الجنَّةِ والنَّارِ، ولا أعلم إلى أيِّهما يُؤْمَرُ بـي، لاخترتُ أن أكـون رماداً، قبل أن أعلم إلى أيِّهما أسيرُ.

[مختصر المحاسن المجتمعة، للإمام أبي هريرة الصفوريّ: ص ١٤٨]

رَجُل يُحبُّ الله ورسولَه، ويحبُّه اللَّهُ ورسولُه

* عن سهل بن سعد أنَ رسول الله ﷺ قال يوم خيبر:

لأعطينَّ الرَّاية غداً رجلاً يفتح الله على يـديه، يُحِبُّ اللَّهَ ورسـولَه، ويُحبُّـه اللَّهُ ورسولُه.

فبات الناس يدوكون ليلتهم أيُهم يُعطاها؟

فلمّا أصبح النَّاسُ غدَوا على رسول الله ﷺ كلُّهم يرجو أن يُعطاها.

فقال: أين عليٌّ بن أبـي طالب؟

فقيل: هو يشتكي عينيه.

قال: فأرسلوا إليه.

فـأُتي به، فبصق رسـول الله ﷺ في عينيـه، ودعـا لـه، فبَـرِىء حتى كـأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية. اهـ.

يدوكون: يخوضون، ويتحدَّثون.

[أخرجه الشيخان]

شهـادة خُـزَيمة

* اشترى رسول الله ﷺ فرساً من سواء بن قيس المحاربـيِّ، فجحـده سواء، فشهد خزيمةُ للنبـيِّ ﷺ، فقال له:

«ما حملك على الشهادة ولم تكن معنا حاضراً؟».

قال: صدَّقتك بما جئت به، وعلمتَ أنّه لا تقولَ إلّا حقاً.

فقال النبـيُّ ﷺ: «من شهد له خزيمةُ أو عليه؛ فهو حسبُه».

[رواه البـخـاري]

لمثل هـذا كُنَّا نختبئك

* عن معاوية بن حرمل ـ رضي الله عنه ـ قال:

خـرجتْ نارٌ من الحـرَّة، فجاء عمـر إلى تميمٍ الدَّاريِّ ـ رضي الله عنـه ـ فقال:

قم إلى هذه النَّار.

فقام معه، وتبعتُهما، فانطلقا إلى النَّـار، فجعل تميم يحـوشُها بيـده، حتى دخلت الشِّعب، ودخل تميم خلفها، فجعل عمر يقول:

ليس من رأى كمن لم ير.

قالها ثلاثاً.

[رواه البيهقي، وأبو نعيم]

* وفي رواية عن ابن مرزوق:

أنَّ ناراً خرجت على عهد عمر، فجعل تميمٌ الدّاريُّ يـدفعها بـردائه، حتى دخلت غاراً، فقال له عمر:

لمثل هذا كنَّا نختبئك.

[رواه أبو نُعَيم]

بـليـع الأرض

* روى ابن أبـي شيبة عن عمرو بن أُميَّة:

أنَّ رسول الله ﷺ بعثه وحده عيناً على قُرَيش.

قال: فجئت إلى خشبة خُبَيْب، وأنا أتخوَّف العين، فرقيتُ عليها، فأطلقتُ خُبَيْباً، فوقـع على الأرض، فانتبـذت غير بعيـد، ثم التفتُّ، فلم أرَ خُبَيْباً،

كأنّه ابتلعته الأرضُ، فما رُؤي إلى الساعة.

وذكر القيرواني في «حلي العَليّ»:

أنَّ خُبَيْباً لمّا قُتِل، جعلوا وجهَه إلى غير القبلة، فوجدوه مستقبل القبلة، فأداروه مراراً، ثمّ عجزوا، فتركوه.

[التحفة المستطابة، لرشيد الراشد: ص ٧٥]

من صفات الأحنف بن قيس

* قال خالد بن صفوان:

كان لا يشره، ولا يحسد، ولا يمنع حقاً.

وكان موفَّقاً للخير معصوماً عن الشرّ.

وكان أشدَّ الناس على نفسه سلطاناً.

من خصال الإمام أبي حنيفة

* قال الشافعيُّ ـ رحمه الله ـ:

قيل لمالك: هل رأيت أبا حنيفة؟

فقال: نعم رأيت رجلاً لو كلَّمته في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقامَ بحُجَّته.

وكان، رحمه الله تعالى، يصلِّي غالب الليل. وقيل: إنَّه صلَّى الصبح بوضوء العشاء الآخرة أربعين سنة.

وحُفِظ عليه أنَّه ختم القرآن في الموضع الذي توفِّي فيه سبعة آلاف مرَّة.

[المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء: ٢/٥ ـ ٦]

من فضائل أبي مسلم الخولاني

* لَمَّا ادَّعى الأسود بن قيس العنسيُّ النبوَّة باليمن؛ بعث إلى أبي مسلم الخولانيِّ، فلمّا جاءه؛ قال:

أتشهد أنِّي رسول الله؟

قال: ما أسمع.
قال: أتشهد أنَّ محمداً رسول الله؟
قال: نعم.
فردَّد ذلك عليه، فأمر بنارٍ عظيمةٍ فأُجِّجتْ، فألقي فيها أبو مسلم، فلم تضرَّه.
فقيل: انفه عنك، وإلاَّ أفسد عليك من تبعك. فأمره بالرَّحيل.
فأتىٰ أبو مسلم المدينة، وقد توفِّي رسول الله ﷺ، واستُخلِف أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ، فأناخ أبو مسلم راحلته بباب المسجد، فقام يُصلِّي إلى سارية، فبصر به عمر، فقام إليه، فقال:
ممن الرجل؟
فقال: من أهل اليمن.
فقال: فلعلَّك الذي حرَّقه الكذَّاب بالنَّار؟
قال: ذلك عبد الله بن ثُوَب.
قال: نشدتك الله أنت هو؟
قال: اللَّهمَّ نعمْ.
فاعتنقه، ثمَّ بكى، ثمَّ ذهب به حتى أجلسه فيما بينه وبين أبي بكر، فقال:
الحمد لله الذي لم يمتْني حتى أراني في أمَّة محمد ﷺ مَنْ فُعِل به كما فُعِل بإبراهيم عليه الصلاة والسلام خليل الرحمن.
[بستان العارفين، للإمام النوويّ: ص ١٨٥ ـ ١٨٦]

من مناقب الإمام البخاريّ

* حكىٰ أبو عبد الله الحميديُّ في كتاب «جذوة المقتبس» (١٢٨)؛ والخطيب في «تاريخ بغداد» (٢ / ٢٠):

أنَّ البخـاريَّ ،-لَما قـدم بغداد، سمـع به أصحـابُ الحديث، فـاجتمعـوا، وعمدوا إلى مائة حديثٍ، فقلبوا متونها وأسانيدها، وجعلوا مَتْنَ هذا الإسناد لإسنـاد آخر، ودفعـوا إلى عشـرة أنفسٍ إلى كـلِّ رجـلٍ عشـرة أحـاديث، وأمروهم إذا حضروا المجلس يُلقون ذلك على البخاريِّ. وأخذوا المـوعد للمجلس، فحضر المجلس جماعـة من أصحاب الحـديث من الغربـاء من أهل خراسان وغيرهـا ومن البغداديين. فلمَّـا اطمأنَّ المجلس بـأهله انتُدِب إليـه واحـد من العشـرة، فسـألـه عن حـديث من تلك الأحــاديث، فقـال البخاريُّ: لا أعرفه، فسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه؛ فما زال يلقي عليـه واحداً بعد واحد حتى فرغ من عشرته، والبخاريُّ يقول: لا أعـرفه. فكـان الفقهـاء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقـولون: الـرجـل فهم. ومن كان فهم ضدَّ ذلك يقضي على البخاريِّ بـالعجز والتقصيـر وقلَّة الفهم.

ثمَّ انتُـدِب رجل آخـر من العشرة، فسـأله عن حـديث من تلك الأحـاديث المقلوبة، فقال البخـاريُّ: لا أعرفـه، فسألـه عن آخر، فقـال: لا أعرفـه، فلم يزل يُلقي عليه واحـداً بعد واحـد، حتى فرغ من عشـرته، والبخـاريُّ يقول: لا أعرفه. ثم انتُدِب الثالث والرابـع إلى تمام العشـرة، حتى فرغـوا كلُّهم من الأحاديث المقلوبة، والبخاريُّ لا يزيدهم على قوله: لا أعرفه. فلمَّا علم البُخارِيُّ أنَّهم فرغوا التفت إلى الأوَّل منهم، فقال:

أما حديثك الأوَّل فهو كذا، وحديثك الثاني فهو كذا، والثالث والرابع على الولاء، حتى أتى على تمام العشرة، فردَّ كـلَّ متن إلى إسناده، وكـلَّ إسناد إلى متنه، وفعل بالآخرين كذلك، ورد متون الأحاديث كلِّهـا إلى أسانيـدها وأسانيدها إلى متونها. فأقرَّ له النَّاس بالحفظ وأذعنوا له بالفضل.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٤/١٨٩]

فضل الإمام الشافعي

* قال عبد الله بن أحمد بن حنبل:

قلتُ لأبـي: أيُّ رجل كان الشافعيُّ؟ فإنِّي سمعتك تُكْثر من الدعاء له.

فقال: يا بُنيّ، كان الشافعيُّ كالشمس للدنيا، وكالعافية للبدن، هل لهذين من خلف أو عنهما من عِوَض؟

وقال أحمد: ما بتُّ منذ ثلاثين سنة إلاَّ وأنا أدعو للشافعيِّ، وأستغفر له.

وقال يحيـى بن معين:

كان أحمد بن حنبل ينهانا عن الشافعيِّ، ثم استقبلته يومـاً والشافعيُّ راكب بغلةً وهو يمشي خلفه، فقلت:

يا أبا عبد الله، تنهانا عنه وتمشي خلفه؟

فقال: اسكت لو لزمت البغلةَ انتفعتُ.

وكـان سفيـان بن عيينـة إذا جـاءه شيء من التفسيـر أو الفُتيـا التفت إلى الشافعيِّ فقال:

سلوا هذا الغلام.

وقال الحميديُّ:

سمعت زنجي بن خالد ـ يعني مسلماً ـ يقول للشافعي:

أفت يـا أبا عبـد الله فقد، والله، آن لـك أن تُفتي. وهو ابـن خمس عشرة سنة.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٤/١٦٤]

موقـف عـرفـة

* قال أبو تراب عسكر بن الحُصَيْن:

وقفت خمسـاً وخمسين وقفةً، فلمّـا كان من قـابل رأيت النَّـاس بعرفـات، ما رأيت قطُّ أكثر منهم، ولا أكثر خشوعاً وتضرُّعاً، فأعجبني ذلـك، فقلت: اللَّهمَّ، من لم تتقبَّل حَجَّته من هذا الخلق، فاجعل ثواب حَجَّتي له.

وأفضنا من عرفات، وبتنا بجَمْع، فرأيت في المنام هاتفاً يهتف بـي:
تتسخّىٰ علينا، وأنا أسخى الأسخياء! وعزَّتي وجلالي ما وقف هذا الموقفَ أحدٌ قطُّ إلاّ غفرت له.
فانتبهت فرحاً بهذه الرؤيا.

[طبقات الشافعية، للإمام السبكيّ: ٢/٣٠٨]

* قلت: ومصداق هذا قول النبـيِّ ﷺ:
«إذا كـان يومُ عـرفة؛ نـزل الربُّ عـزَّ وجلَّ إلى السمـاء الدنيـا ليبـاهي بهم الملائكة، فيقول:
انظروا إلى عبادي أتـوني شعثاً غبـراً ضاجِّين من كـلِّ فجٍّ عميق، أُشهِـدكم أنِّي قد غفرتُ لهم.
فيقول الملائكة: إنَّ فيهم فلاناً مُرْهقاً وفلاناً.
فيقول الله: قد غفرت لهم.
فما من يومٍ أكثر عتقاً من النَّار من يوم عرفة».

[كنز العمّال: ص ٥/٧١]

من أحوال والد الإمام الرافعيِّ

* قال الإمام الرافعيُّ عن بعض أحوال أبيـه محمد بن عبـد الكريم القـزوينيِّ الرافعيّ:
وحكىٰ لي الحُسَيْن بن عبد الرَّحيم المؤذِّن، وهو رجل صـالح: أنَّ والـدي خرج ليلةً لصلاة العشاء، وكانت ليلةً مظلمةً، قال:
فرأيت نوراً، فحسبت أنَّ معه سراجـاً، فلمَّا وصـل إليَّ لم أجد معـه شيئاً، فذكرت له، فلم يعجبه وُقوفي على حاله، وقال لي:
أقبل على شأنك.

[طبقات الشافعية، للإمام السبكيّ: ٦/١٣٢]

إنَّ لله رجالاً إن أرادوا أراد

* يُحكىٰ أنَّه لمَّا اجتمع أصحاب الشيخ أبـي البيان المعروف بابن الحورانيِّ، لبنـاء الـرِّبـاط في مـدينـة دمشق، أرسـل إليهم الملك نـور الـدين الشهيـد يمنعهم، فلمّا جاء رسوله، خـرج إليه واحـد يقال لـه: الشيخ نصـر، فقال له:

أنت رسول محمود تمنع الفقراء من البناء؟

قال: نعم.

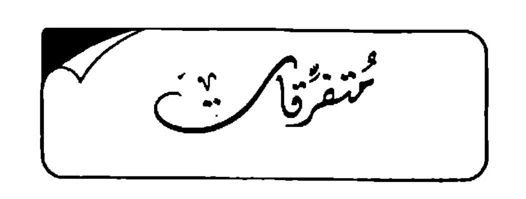
قال: ارجع إليه، وقل له: بعلامة ما قمت في جوف اللَّيل، وسألت الله في باطنك: أن يرزقك ولـداً ذكراً من فـلانة، لا تتعـرَّض إلى جماعـة الشيخ، ولا تمنعهم.

فعاد الرسول إلى نور الدين الشهيد، وحكى له ذلك، فقال:

والله العظيم، ما تفوَّهت بهذا لمخلوق.

ثمَّ أمـر بعشرة آلاف درهم ومـائة حِمْـل خشـب، فبنى بها الـرِّبـاط، ووقف عليه مكاناً بحُرَّين.

[طبقات الشافعية، للإمام السبكيّ: ٣١٩/٧]



حدُّ الوقوف على الرِّضا

* أخرج ابن عساكر، عن المبرِّد، قال:

قيل للحسن بن عليٍّ: إنَّ أبا ذرٍّ يقول:

الفقر أحبُّ إليَّ من الغنىٰ، والسقم أحبُّ إليَّ من الصحَّة.

فقال: رحم الله أبا ذرٍّ، أمَّا أنا فأقول:

من اتَّكل على حسن اختيار الله له؛ لم يتمنَّ أنَّه في غير الحالة التي اختارها الله له.

وهذا حدُّ الوقوف على الرِّضا بما تصرَّف به القضاء.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ١٧٨]

فـائـدة

* سُئل الشيخ أبو الفتوح أخو الغزَّالي أحمد بن محمد في مجلس وعظه، عن قول عليٍّ ـ رضي الله عنه، وكرَّم وجهه ـ :

لو كُشِف الغطاءُ ما ازددت يقيناً، والخليل ـ عليه الصلاة والسلام ـ يقول:

﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾.

فقال: اليقين يُتصوَّر عليه الجحودُ، والطمأنينة لا يُتصوَّر عليها الجحود، قال الله تعالى:

﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾(١).

[طبقات الشافعية، للإمام السبكيّ: ٦/٦١]

---

(١) سورة النمل: الآية ١٤.

مِنْ لطـائف التَّفْسير

* سُئل أبو عبد الله بن خفيف عن معنى قوله تعالى:

﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾[1].

قد علمتُ موضع مكرهم، فما موضع مكر الله؟

فقال: تركهم على ما هم فيه، ولو شاء أن يغيِّر لغيَّر.

[طبقات الشافعية، للإمام السبكيّ]

أَرْبـع وأَرْبـع

* دخل الحسن ـ رضي الله عنه ـ وهو باكٍ على أبيه سيِّدنا عليٍّ ـ رضي الله عنه ـ فقال له عليٌّ ـ رضي الله عنه ـ:

يا بُنيَّ احفظ عنِّي أربعاً وأربعاً.

قـال: وما هنَّ يا أبتِ؟

قال: أغنىٰ الغنىٰ العقل، وأكبـر الفَقْر الحُمق، وأوحش الـوَحْشَةِ العُجْب، وأكرم الكرم حُسْن الخلق.

قال: فالأربع الأُخَر؟

قال: إيَّاك ومصاحبة الأَحْمق؛ فإنَّه يريد أن ينفعك فيضرُّك، وإيَّاك ومصادقة الكذَّاب؛ فإنَّه يقرِّب عليـك البعيد ويُبعِـد عليك القـريب، وإيَّاك ومصـادقة البخيل، فإنَّه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه، وإيّاك ومصادقة الفاجر؛ فـإنَّه يبيعك بالتافه.

[كـنز الـعمّال عـن ابن عـساكر: ١٦ / ٢٢٦ ـ ٢٢٧
وتـاريخ الـخلفاء، للإمام الـسيوطيّ: ص ١٨٤]

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٥٤.

قـول في الغـنـاء

* عن أبـي عثمان اللَّيْثي، قال يزيد الناقص:
يا بني أُميَّة إيّاكم والغناء، فـإنَّه يُنقِص الحيـاء، ويزيـد في الشهوة، ويهـدم المروءة، وإنَّه لينوب عن الخمر، ويفعل ما يفعل المُسكِر، فـإن كنتم لا بدَّ فاعلين؛ فجنِّبوه النِّساء، فإنَّ الغناء داعيةُ الزِّنا.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيِّ: ص ٢٣٦]

السَّـلامة مـن النَّـاس

* قال أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ لحاتِم الأصمِّ:
أخبِرْني يا حاتِم، فيمَ أتخلَّص من الناس؟
قال: يا أبا عبد الله، في ثلاثة خصال.
قال: وما هي؟
قال: أن تعطيهم مالك، ولا تأخذ من مالهم شيئاً.
قال: وتقضي حقوقهم، ولا تستقضي منهم حقّاً.
قال: وتحمل مكروههم، ولا تُكره واحداً منهم على شيء.
قال: فأطرق أحمد ينكت بأصبعه الأرضَ، ثمَّ رفع رأسه، وقال:
يا حاتم، إنَّها لشديدة.
فقال له حاتِم: وليتك تسلم، وليتك تسلم، وليتك تسلم.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/٢٧]

مِنْ حِكَم التـأديب

* ذكـر أبـو الفـرج المعـافى بن زكـريَّـا في كتـاب «الجليس والأنيس»، عن عليِّ بن الجعد:
أنَّ القاضي أبا يوسف كتب يوماً كتاباً، وعن يمينه إنسـان يلاحظ مـا يكتبه، ففطن له أبو يوسف، فلمَّا فرغ من الكتابة التفت إليه، وقال له:

هل وقفت على شيءٍ من خطأ؟

فقال: لا والله، ولا حرف واحد.

فقال له أبو يوسف: جُزِيتَ خيراً حيث كفيتنا مؤونة قراءته.

ثم أنشد:

كأنَّه من سوء تأديبه أسلم في كُتَّاب سوء الأدبِ

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٦/٣٨٣]

أربعُ عجائب

* قال الشافعي:

رأيتُ بالمدينة أربع عجائب:

رأيت جدَّة بنت واحدة وعشرين سنة.

ورأيت رجلاً فلَّسه القاضي في مُدَّين نوىً.

ورأيت شيخاً قد أتى عليه تسعون سنة، يدور نهاره أجمعَ حافياً راجلاً على القينات، يعلِّمهنَّ الغِناء، فإذا أتى الصلاة صلَّى قاعداً.

ونسيتُ الرابعة.

[طبقات الشافعية، للإمام السبكيِّ: ٢/٩٩]

مِنْ فوائد المرض

* كان الفضل بن سهل قد مرض بخراسان، وأشفىٰ على التَّلَف، فلمَّا أصاب العافيةَ جلس للناس، فدخلوا عليه، وهَنَّوْه بالسلامة، وتصرَّفوا في الكلام. فلمّا فرغوا من كلامهم أقبل على الناس، وقال:

إنَّ في العِلَل لنِعماً لا ينبغي للعُقلاء أن يجهلوها:

تمحيص الذنوب، والتعرض لثواب الصبر، والإيقاظ من الغفلة، والإذكار بالنِّعمة في حال الصِّحَّة، واستدعاء التوبة، والحضُّ على الصَّدقة.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٤/٤٢ ـ ٤٣]

مِنْ بديع الخطبة وجميل التهنئة

* قال الحجَّاج لأيُّوب بن القِرِّيَّة:

اخطب عليَّ هند بنت أسماء، ولا تزدْ على ثلاث كلمات.

فأتاهم، فقال: أتيتُكم من عند من تعلمون، والأميرُ معطيكم ما تسألون، أفتُنكحون أم تردُّون؟

قالوا: بل أنكحنا وأنعمنا.

فرجع ابن القِرِّية إلى الحجَّاج، فقال:

أقرَّ الله عينك، وجمع شملك، وأنبت رَيْعَك، على الثبات والنبات، والغنىٰ حتىٰ الممات، جعلها الله ودوداً وَلُوداً، وجمع بينكما على البركة والخير.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٣/٦٩]

التهنئة بالمولود

* قال أبو عبد الله النَّاجيُّ:

كنت عند الحسن، فقال رجل:

ليهنِك الفارس.

فقال: لعلَّه يكون بغَّالاً، ولكن قل:

شكرتَ الواهب، وبُورك لك في الموهوب، وبلغ أشُدَّه، ورُزِقتَ برَّه.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٣/٦٨]

وإن من شيءٍ إلاَّ يُسبِّح بحمده

* قال الحسين الزَّغندانيُّ:

سألت الشيخ عبد الملك الطبريَّ: هل رأيتَ في الحرَم عجباً؟

قال: رأيت حمامة بيضاء طافت أُسبوعاً بالكعبة في الهواء، ثم جاءت فوقفت على باب الكعبة.

[طبقات الشافعية، للإمام السبكيّ: ٧/١٩٢]

ما مِنْ مخلوق إلَّا على الله رزقه

* يُحكىٰ أنَّ ابن بابشاذ النحويَّ كان يوماً في سطح جامع مصر، وهو يأكل شيئاً وعنده ناس، فحضرهم قِطٌّ، فرمَوا له لقمةً، فأخذها في فيه، وغاب عنهم، ثمَّ عاد إليهم، فرمَوا له شيئاً آخر، ففعل كذلك، وتردَّد مراراً كثيرةً، وهم يرمون له، وهو يأخذه ويغيب به، ثمَّ يعود من فَوْره، حتى عجبوا منه، وعلموا أنَّ مثل هذا الطعام لا يأكله وحده لكثرته، فلمّا استرابوا حاله تبعوه، فوجدوه يَرْقى إلى حائط في سطح الجامع، ثم ينزل إلى موضعٍ خالٍ صورة بيت خراب، وفيه قِطٌّ آخر أعمى، وكلُّ ما يأخذه من الطعام يحمله إلى ذلك القِطِّ، ويضعه بين يديه، وهو يأكله، فعجبوا من تلك الحال، فقال ابن بابشاذ:

إذا كان هذا حيواناً أخرس قد سخَّر الله سبحانه وتعالى له هذا القِطَّ، وهو يقوم بكفايته، ولم يحرمه الرزق، فكيف يضيِّع مثلي.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/٥١٦]

الوزير النَّاجح

* حُكِي أنَّ المأمون ــ رحمه الله ــ كتب في اختيار الوزير:

إنِّي التمست لأُموري رجلاً جامعاً لخصال الخير ذا عفَّةٍ في خلائقه، واستقامةٍ في طرائقه، قد هذَّبته الآداب، وأحكمته التجارب، إن اؤتمن على الأسرار قام بها، وإن قُلِّد مهمَّات الأمور نهض فيها، يُسكِتُه الحلم، ويُنطِقه العِلْم، وتكفيه اللَّحظة وتُغنيه اللَّمْحة، له صولة الأُمراء، وأَناة الحكماء، وتواضع العلماء، وفهم الفقهاء، إن أُحسِن إليه؛ شكر، وإن ابتُلي بالإساءة؛ صبر، لا يبيع نصيب يومه بحرمان غده، يسترق قلوب الرجال بخلابة لسانه وحسن بيانه. اهـ.

وقد جمع بعض الشعراء هذه الأوصاف فأوجزها، ووصف بعض وزراء

الدولة العبَّاسيّة بها، فقال:

بـديـهـتُـه وفِـكْـرتُـه سـواءٌ   إذا اشتبهتْ على النَّـاس الأُمـورُ
وأحـزمُ مـا يكـونُ الـدَّهْـرَ يـومـاً   إذا أعـيـا المُـشـاوِرُ والمُـشِيـرُ
وصـدرٌ فـيـه لـلهـمِّ اتـسـاعٌ   إذا ضـاقتْ من الـهمِّ الـصـدورُ

[الأحكام السلطانية، للماورديّ: ص ٢٢ ــ ٢٣]

عليك بخُوَيِّصة نفسك

* بعث هشام بن عبد الملك إلى الأعمش: أن اكتب لي مناقب عثمان ومساوىء عليٍّ ــ رضي الله عنهما ــ.

فأخذ الأعمش القِرطاسَ وكتبَ:

بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، يا أمير المؤمنين، فلو كانت لعثمان ــ رضي الله عنه ــ مناقب أهل الأرض ما نفعتك، ولو كانت لعليّ ــ رضي الله عنه ــ مساوىء أهل الأرض ما ضرَّتك، فعليك بخُوَيِّصة نفسك. والسلام.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/٤٠٣]

وَصْف البحر

* كان معاوية يُلِحُّ على عمر بن الخطَّاب في غزو قبرس، وركوب البحر لها، فكتب عمر إلى عمرو بن العاص أن صف لي البحر وراكبه، فكتب إليه:

إني رأيتُ خلقاً كبيراً يركبه خلقٌ صغير، إن ركد؛ خرَق القلوب، وإنْ تحرَّك أراع العقول، تزداد فيه العقول قلّةً والسيِّئات كثرة، وهم فيه كدود على عود، إن مال؛ غرِق، وإنْ نجا؛ فرق.

فلمّا قرأ عمر الكتاب، كتب إلى معاوية:

والله لا أحمل فيه مسلماً أبداً.

[تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطيّ: ص ١٥٥]

وكان يسأله كلَّ وقتٍ: هل انقطع أم لا؟
وقد أجابوا عن الإشكال بأنَّ نافعاً حينئذٍ كان صبياً، فلم يكن مكلَّفاً حتى يمنعه من الاستماع.
ويرِد على هذا الجواب سؤال آخر، وهو أنَّ الصحيح أنَّ إخبار الصبيِّ غير مقبول، فكيف ركن ابن عمر إلى إخباره في انقطاع الصوت؟
وهذا الأثر يعضد حجَّة من قال: إنَّ رواية الصبيِّ مقبولة.
[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٥/٣٦٧ ـ ٣٦٨]

مـا هـو حسن الخلق

* عن ابن المبارك، قال:
هو بَسْط الوجه، وبَذْل المعروف، وكفُّ الأذى.
[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢/٢٠٦]

خـالق النَّاس بأخـلاقهم

* قال بعض السلف:
جلس داود ـ عليه الصلاة والسلام ـ خالياً، فقال الله عز وجلَّ:
مال لي أراك خالياً؟ والله أعلم.
قال: هجرت الناس فيك يا ربَّ العالمين.
قال: «يا داود، ألا أدلُّك على ما تستبقي به وجوه الناس، وتبلغ فيه رضاي؟
خالق الناس بأخلاقهم، واحتجز الإيمان بيني وبينك».
[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢/٢٠٣]

الأخـلاق ثـلاثـة

* قال الحارثُ المحاسبيُّ:
ثلاثة أشياء عزيزة أو معدومة:

حُسْن الوجه مع الصيانة.
وحُسْن الخلق مع الديانة.
وحُسْن الإخاء مع الأمانة.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢/٢٠٣]

شهادة الخصوم في أخلاق المسلمين

* قدمت منهزمة الرُّوم على هرقل ـ وهو بأنطاكية ـ فدعا رجالاً من عظمائهم، فقال:
وَيْحكم! أخبروني، ما هؤلاء الذين تقاتلونهم؟ أليس بشراً مثلَكم؟
قالوا: بلى ـ يعني العرب المسلمين ـ.
قال: فأنتم أكثر أم هم؟
قالوا: بل نحن أكثر منهم أضعافاً في كلِّ موطن.
قال: ويلكم! فما بالكم تنهزمون كلما لقيتموهم؟
فسكتوا، فقال شيخٌ منهم:
أنا أخبرك أيُّها الملك، من أين تُؤتَون.
قال: أخبرني.
قال: إذا حملنا عليهم؛ صبروا، وإذا حملوا علينا؛ صَدَقُوا، ونحمل عليهم، فنكذب، ويحملون علينا، فلا نصبر.
قال: ويلكم فما بالكم كما تَصِفُون، وهم كما تزعمون؟
قال الشيخ: ما كنت أراك إلاَّ وقد علمت من أين هذا.
قال له: من أين هذا؟
قال: لأنَّ القوم يصومون بالنهار، ويقومون باللَّيل، ويُوفون بالعهد، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ولا يظلمون أحداً، ويتناصفون بينهم. ومن أجل أنَّا نشرب الخمر، ونزني، ونركب الحرام، وننقض

العهد، ونغضب، ونظلم، ونأمر بما يسخط الله، وننهى عما يرضي الله، ونُفسِد في الأرض.

قال: صدقتني، والله لأخرجنَّ من هذه القرية، فما لي في صحبتكم خير وأنتم هكذا.

قالوا: نُشهِدك الله ـ أيّها الملك ـ تدع سورية وهي جنَّة الدنيا وحولك من الروم عدد الحصىٰ والتراب ونجوم السماء، ولم يؤتَ عليهم.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ١/١٢٦ ـ ١٢٧]

فَضْل التعاون

* دعا يزيد بن المهلَّب ولده حبيباً ومن حضر من ولده، ودعا بسهامٍ، فحزمتْ، وقال:

أفترونكم كاسريها مجتمعةً؟

فقالوا: لا.

قال: أفترونكم كاسريها مفترقةً؟

قالوا: نعم.

قال: هكذا الجماعة.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٦/٢٨٨]

معرفة النَّاس

* قال رجل لعمر بن الخطَّاب ـ رضي الله عنه ـ:

إنَّ فلاناً رجلُ صِدْقٍ.

قال: سافرت معه؟

قال: لا.

قال: فكانت بينك وبينه خصومة؟

قال: لا.

قال: فهل ائتمنتَه على شيء؟
قال: لا.
قال: فأنت الذي لا علم لك به، أُراك رأيته يرفع رأسه، ويخفضه في المسجد.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٣/١٥٨]

مِنْ ثمار المساجد

* عن عُمير بن المأمون، قال:
سمعت الحسن بن عليٍّ يقول:
من أدام الاختلاف إلى المساجد أصاب ثمانيَ خصال:
آيةً محكمة، وأخاً مستفاداً، وعلماً مُستطرَفاً، ورحمةً منتظرَة، وكلمةً تدلُّه على هدىً أو تردَعه عن ردىً، وتَرْكَ الذنوبِ حياءً أو خشيةً.

[عيون الأخبار، لابن قتيبة: ٣/٣]

المساجد سوق الآخرة

* رأى عطاء بن يسار رجلاً يبيع في المساجد، فدعاه، فقال:
هذه سوق الآخرة، فإن أردتَ البيعَ؛ فاخرج إلى سوق الدنيا.

[الورع، للإمام أحمد بن حنبل: ص ٣٤]

التشوُّق إلى الجنَّة والعمل لها

* قال رجاء بن حَيْوَة:
أمرني عمر بن عبد العزيز أن أشتريَ له ثوباً بستَّةِ دراهم، فأتيته به فجسَّه، وقال:
هو على ما أُحِبُّ لولا أنَّ فيه ليناً.
قال: فبكيت.
وقال: فما يبكيك:

قال: أتيتك، وأنت أمير، بثوبٍ بستمائة درهم، فجسستَه، وقلت: هو على ما أُحِبُّ لولا أنَّ فيه خشونة، وأتيتُك، وأنت أمير المؤمنين، بثوبٍ بستَّة دراهم، فجسستَه، وقلت: هو على ما أحبُّ لولا أنَّ فيه ليناً.

فقال: يا رجاء، إنَّ لي نفساً توَّاقة، تاقت إلى فاطمة بنت عبد الملك فتزوجتها، وتاقت إلى الإمارة فوُلِّيتُها، وتاقت إلى الخلافة فأدركتُها، وقد تاقت إلى الجنة، فأرجو أن أُدركها، إن شاء الله عزَّ وجلَّ.

[وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان: ٢/٣٠١]

أصناف أهل الجنَّة

* روى ابن أبي حاتم بإسناده، عن بعض أصحاب معاذ بن جبل، قال:

يدخل أهل الجنَّةِ الجنَّةَ على أربعة أصناف:

المتَّقِين، ثمَّ الشاكرين، ثم الخالفين، ثم أصحاب اليمين.

قيل: لِمَ سُمَّوا أصحابَ اليمين.

قال: لأنَّهم عملوا الحسنات والسيئات، فأُعطوا كُتُبَهم بأيمانهم فقرؤوا سيئاتِهم حرفاً حرفاً، قالوا: يا ربنا هذه سيئاتنا فأين حسناتنا؟

فعند ذلك محا الله السيئات، وجعلها حسنات، فعند ذلك قالوا:

«هاؤم اقرؤوا كتابِيهْ»، فهم أكثر أهل الجنَّة.

[جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبليّ: ٢/٢٠٢]

فائدة في الردِّ على القول بخَلْق القرآن

* قال ابن عطيَّة:

من الدليل على أنَّ القرآنَ غير مخلوق: أنَّ الله تعالى ذكر القرآنَ في كتابه العزيز في أربعة وخمسين موضعاً ما فيها موضع صرَّح فيه بلفظ الخلق ولا أشار إليه، وذكر الإنسان على الثلث من ذلك في ثمانية عشر موضعاً، كلُّها نصَّتْ على خلقِه. وقد افترق ذكرهما على هذا في قوله تعالى:

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ * عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ * خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾.

[حياة الحيوان الكبرى، للدميريّ: ١/٤٩]

الصفقة الرَّابحة

* اجتمع رأي الصليبيّين بقيادة امبراطور ألمانيا على غزو دمشق، وكان يدير أمرها معين الدين أنر أحد مماليك طغتكين، ولمّا حاصر الصليبيون المدينة خرج أميرها بجيشه لقتالهم، فخرج معه الإمام يوسف الفندلاوي والشيخ الزاهد عبد الرحمن الحلحول صاحب الحِكَم المأثورة، وحين استأذنا معين الدين في الجهاد؛ قال لهما: نحن نكفيكما.

فقالا له: قد بِعْنا واشترىٰ.

إشارةً إلىٰ قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾[1].

ثمَّ قاتلا حتى قُتِلا في مكان واحد، فأذكىٰ ذلك الشجاعةَ في نفوس المسلمين، وهجموا على الفِرَنْجة هجمةَ رجلٍ واحدٍ حتى اضطرُّوهم إلى الرحيل عن دمشق.

قوم لو يحاولون الجبال لهدُّوها

* عندما فتحت مدائن كسرىٰ على المسلمين، وتوغَّل العرب في أرض العجم، أرسل ملكُهم «يزدجرد» رسولاً إلى ملك الصين يستنجد به على العرب، ومن عادة الملوك أنَّهم يُنْجِد بعضُهم بعضاً عند الأزمات، ولمَّا عاد

(١) سورة التوبة: الآية ١١١.

الرسولُ عاد مُثْقَلاً بالهدايا من قِبَل ملك الصين، وقال ليزدجرد:
لقد سألني عن القوم الذين غلبونا على بلادنا، وقال:
إنَّك تذكر قِلَّةً منهم وكثرةً منكم، ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل الذين تصفهم منكم فيما أسمع من كثرتكم إلَّا بخير عندهم وشرٍّ فيكم.
فقلت: سلني عما أحببت إن شئتَ.
فقال: أيُوفون بالعهد إذا عاهدوا؟
قلت: نعم.
قال: وما يقولون لكم قبل أن يقاتلوكم؟
قلت: يدعوننا إلى واحدة من ثلاث:
إما أن نتبع دينهم، فإنْ أجبنا أَجْرَوْنا مجراهم، لنا ما لهم وعلينا ما عليهم.
أو الجزية، والمنعة.
أو المنابذة.
قال: كيف طاعتهم أمراءَهم؟
قلت: أطوع قومٍ لمرشدهم.
قال: فما يُحِلُّون وما يحرِّمون؟
فأخبرته: أنَّهم يحرِّمُون الخبائث والفواحش والأضاليل وكلَّ مُنْكر وشرٍّ.
فقال: أيُحرِّمون ما يُحِلُّون أو يُحِلُّون ما يحرِّمون.
قلت: لا، فهم يؤمنون بأنَّ شريعتهم ثابتةٌ خالدة بكتابهم المنزل الذي يعتقدون أنَّه في حفظ الله له أثبت من الأرض وأبقى من السماء، وقاعدتهم أن لا طاعةَ لمخلوقٍ بمعصية الخالق.
قال: فإن هؤلاء يهلِكون أبداً حتى يُحِلُّوا حرامهم، فيصبح الشرُّ عندهم خيراً، ويحرِّموا حلالهم، فتُصبح الفضيلةُ عندهم رذيلة.
ثم قال: أخبرني عن لباسهم.
فأخبرته: إنَّهم يقولون: ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾.

فقال: أخبرني عن مطاياهم.

فقال: العقل والمشورة، وحكمتُهم المأثورة: أنَّ من أُعجِب برأيه ضلَّ، ومن استغنى بعقله زلَّ.

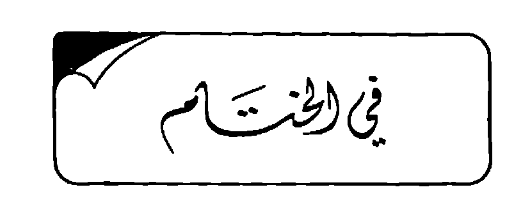
قال: ما الذي وصل إلى علمكم من معاملتهم؟

قال: يتقيَّدون بما أمرهم به رسولهم، وهو أنَّ أحدهم لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحبُّ، يعترف بالحقِّ وإن لم يشهد عليه، ولا يغلبه الشحُّ عن معروف يريده.

فكتب ملك الصين مع الرسول إلى يزدجرد:

إنَّه لم يمنعني شيءٌ أن أبعث إليك بجيشٍ أوَّلُه بمرو وآخره بالصين، ولكن هؤلاء القوم الذين وصفهم لي رسولُك لو يحاولون الجبال لهدُّوها، ولو خلا لهم سربهم أزالوني ما داموا على ما وصف، فسلِّمهم وارض منهم بالمساكنة، ولا تُهِجْهم ما لم يُهيجوك.

[الفندلاوي: ص ٢٥ ــ ٢٦؛ وفي حياة الصحابة: ٦٤٨/٤ عن ابن جرير الطبري، في تاريخه]



في الختام

لقد تمَّ جَمْع هذه الصفحات المشرقات من حياة السابقين بتوفيق الله تعالىٰ وعونه الذي بنعمته تتمُّ الصالحات. ونسأله عزَّ وجلَّ أن ينفع بها العباد، وأن تكون لهم تذكِرة نافعة وموعظة حسنة في طريق الحق والرشاد، وأن يكون لجامعها نصيبٌ من القبول وسبيلٌ إلى الفوز والفلاح في يوم المعاد، إنَّه سبحانه وتعالى سميعٌ مجيب.

والحمد لله ربِّ العالمين.

مصادر الكتاب

* أبجد العلوم، للقنّوجي. دار الكتب العلمية ــ بيروت.
* الأحكام السلطانية، للماوردي. دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٩٧٨.
* أخبار أبـي حنيفة، للصيمري. حيدر آباد ــ الهند ١٩٧٤.
* أخلاق العلماء، للآجري. مكتبة العرفان ــ دمشق ١٩٧٢.
* أدب الدنيا والدين، للماوردي. مصطفى البابـي الحلبـي ــ مصر ١٩٥٥.
* الأذكار، للنووي. المكتبة الأموية ــ بيروت ١٩٧١.
* إغاثة الطالبين، للبكري. إحياء التراث العربـي ــ بيروت.
* إقامة الحجّة، للإمام اللكنوي. مكتب المطبوعات الإسلامية ــ حلب ١٩٦٦.
* الأنوار في صحبة الأخيار، للشعراني. المطابع الأميرية ــ القاهرة ١٩٧٣.
* بستان العارفين، للنووي. دار الدعوة ــ ١٣٩٩هـ.
* تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطي. مطبعة السعادة ــ مصر ١٩٥٢.
* التحفة المستطابة في كرامات بعض الصحابة. حلب ١٣٩٠هـ.
* تذكرة الحفاظ، للذهبـي. دائرة المعارف العثمانية.
* تذكرة السامع والمتكلِّم. دار الكتب العلمية ــ بيروت.
* الترغيب والترهيب، للمنذري. دار إحياء التراث العربـي ــ بيروت ١٩٦٨.
* تفسير ابن كثير. المكتبة التجارية الكبرىٰ ــ مصر.
* تنبيه الغافلين، للسمرقندي. دار أسامة ــ دمشق ١٩٨٥.
* جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي. الأهرام التجارية ١٩٦٩ ط محققة.
* حياة الصحابة، للكاندهلوي. مطبعة السعادة ــ مصر ١٩٦٨.
* حياة الحيوان الكبرى، للدميري. دار الفكر.
* زهر الآداب، للقيرواني. دار الجيل ــ بيروت ١٩٧٢.

* الزهد، للإمام أحمد بن حنبل. دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٧٨.
* سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحكم. المكتبة العربية ـ دمشق ١٩٦٦.
* شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي. دار المسيرة ـ بيروت ١٩٧٩.
* طبقات الشافعية، للسبكي. الطبعة الأولى عيسى البابي الحلبي ـ مصر ١٩٦٤.
* العقد الفريد، لابن عبد ربه. لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٩٦٥.
* عيون الأخبار، لابن قتيبة. وزارة الثقافة والإرشاد ـ مصر ١٩٦٣.
* كنز العمّال، للمتقي الهندي. مؤسسة الرسالة.
* مختصر المحاسن المجتمعة. دار ابن كثير ١٩٨٦.
* مختصر منهاج القاصدين. منشورات المكتب الإسلامي ١٩٦١.
* الورع، للإمام أحمد بن حنبل.
* وفيات الأعيان، لابن خلِّكان. دار صادر ـ بيروت.

فهرس الموضوعات

التوبـة والمغفـرة

الــوَرَع

التـقـوىٰ

الـوقـت

نهايــة المطــاف

من أحوال السابقين

● ● ●